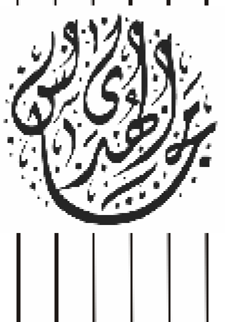
القطبية
هي الفتنة فاعرفوها

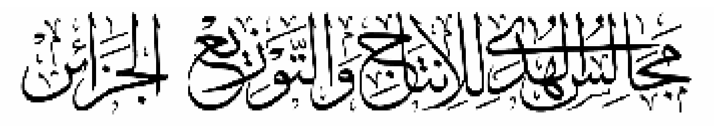
بقلم
أبي إبراهيم ابن سلطان العدناني



الطبعة الأولى لمجالس الهدى
1425هـ-2004م

رقم الإيداع القانوني: 300-2004
ردمك: 2-049-43-9961





08. شارع السيدة الإفريقية . باب الوادي . الجزائر. هاتف: 00 77 96 021 / 12 63 96 021 فاكس: 00 61 96 021
موقعنا على الإنترنت: http://www.madjaliss.com
البريد الإلكتروني: E-mail : info@madjaliss.com

وشهد شاهد من أهلها

قال الصاوي: <أمّا القطبيون... فقد قام منهجهم ابتداءً على بلورة قضية التشريع وبيان صلتها بأصل الدين أن الخلل الذي يغشى أنظمة الحكم في مجتمعاتنا المعاصرة ناقض لعقد الإسلام وهادم لأصل التوحيد..

ومعلوم أنّ الكتب التي تمثّل هذا الاتجاه وتعبّر عن منهجه هي كتب الأستاذ سيّد قطب رحمه الله في مجال الدعوة والمخاطبة العامّة، وكتاب حدّ الإسلام للأستاذ عبد المجيد الشاذلي في مجال التأصيل والتنظير..>.

[مدى شرعية الانتماء إلى الأحزاب والجماعات الإسلامية (ص 171)].

القطبية

هي الفتنة فاعرفوها



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه كما يحبّ ربّنا ويرضى، اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد. وبعد:

فإنّه لَمّا صدر كتابي: <القطبية هي الفتنة فاعرفوها> شرّق وغرّب ـ ولله الحمد والمنّة ـ فوصل إلى كثير من العامّة والخاصّة من أهل العلم وطلبته، فأقبلوا عليه قراءة وتوزيعًا ـ لاقتناعهم بإفادته ـ حتى نفد ما طُبِعَ منه، فأشار عليّ بعض إخواني وأحبّتي بإعادة طبعه مرّة أخرى، ليعمّ النفع به، فأجبتهم إلى طلبهم، فحرّرت عباراته، زائدًا في مادّته العلمية، ليخرج للناس مرّة أخرى في صورة بهية نقية ـ إن شاء الله تعالى ـ.

هذا ولا يفوتني أن أشكر كلّ من نصح لي حين أهدى إليّ ملاحظاته على ما كتبت، فله منّي الشكر والثناء والدعاء الصالح في ظهر الغيب.

وأودّ هنا ـ بالمناسبة ـ أن أزف البشرى لِمَن أراد الزيادة في معرفة هذه الجماعة أكثر فأكثر، بأنّه سيصدر قريبًا ـ إن شاء الله تعالى ـ بعض المؤلّفات لبعض

العلماء والفضلاء والفاضلات، والتي تبين مناهج وأفكار تلك الجماعة، مناقشة إيّاها بالحجّة والبرهان.

اللهمّ أرنا الحقّ حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين.

تمّ الفراغ من مراجعته وكتابة مقدّمته

يوم السبت غرة شهر ذي القعدة من عام 1415هـ

المؤلّف:

أبو إبراهيم ابن سلطان العدناني

! ! !

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في كتابه: **{اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا}** [المائدة، آية: 6].

والقائل: **{فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}** [النساء، آية: 65].

والقائل أيضًا: **{وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ}** [التوبة، آية: 100].

والصلاة والسلام على خليله ومصطفاه محمّد بن عبد الله القائل: >**تَرَكْتُكُمْ عَلَى البَيْضَاءِ، لَيْلِهَا كَنَهَارِهَا، لاَ يَزِيغُ عَنْهَا إِلاَّ هَالِكٌ...**<. أحمد في مسنده (126/4)، والقائل أيضًا: >**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**<. البخاري (156/8).

وعلى آله وصحبه الذين قال لهم الرسول الكريم r : >**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بعدي اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتُ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ**

ضَلاَلَةٌ>. أحمد في المسند (126/4).

والقائل: **<وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّة وَاحِدَة، فقيل له: ما الواحدة ؟ قال: مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي >** الحاكم (128/1 ـ 129)[1]. وبعد:

فإنّه قد كثر الكلام في هذه الأيام حول ما يسمّى بـ <الجماعات الإسلامية>، وانقسم غالبية المتكلّمين فيها إلى قسمين: قادح، ومادح؛ لاختلاف غايات النقد، ولذا أحببت أن أتكلّم حول جماعتين منها، لأبيّن ما أعتقد أنّه الصواب، ولأبيّن بعض الإشكالات التي يستشكلها بعض الإخوة الفضلاء، ولأجيب على بعض التساؤلات التي تدور في أذهان كثير من الشباب، رابطًا الفروع بالأصول التي تنطلق منها تلك الجماعات، فأقول وبالله التوفيق:

تمهيد:

اعلم أخي ـ وفّقني الله وإيّاك لكلّ خير ـ بأنّ الدعوة الحقّ هي الدعوة المتمسّكة بالكتاب والسنّة على فهم السلف الصالح، وأنّ أيّ دعوة تركت شيئًا ممّا سبق فهي دعوة منحرفة عن طريق الحقّ والصواب بقدر ما تركت من ذلك.

الفروق بين الدعوات الباطلة والدعوة الحقّ:

واعلم ـ أيضًا ـ بأنّ كلّ الدعوات تدَّعي التمسّك بالكتاب والسنّة، فيا تُرى ما هي الفروق بين هذه الدعوات والدعوة الحقّ ؟

الفروق كثيرة جدًّا، أهمّها:

---

(1) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (356/1 ـ 367)، رقم الحديث: (203، 204).

أوّلاً: أنّ الدعوة الحقّ هي المتمسّكة بالكتاب والسنّة على فهم السلف الصالح.

أمّا الدعوات الأخرى، فهي متمسّكة بفهم مَن أنشأها ـ وقد يدَّعي هو أو تدّعي لنفسها أنّها بذلك تتمسّك بالكتاب والسنّة ـ فالجهمية متمسّكة بفهم الجعد بن درهم، وجهم بن صفوان.

والأشعرية متمسّكة بفهم أئمّتهم المنتسبين لأبي الحسن الأشعري[1]، والتبليغية متمسّكة بفهم مؤسّسها محمّد إلياس، والإخوانية بفصائلها ـ ومنها القطبية ـ متمسّكة بفهم مؤسّسها <حسن البنّا> و<سيّد قطب> و<الهضيبي> وغيرهم.

ثانيًا: أنّ الدعوة الحقّ أصحابها يأخذون علمهم عن أئمّة الدعوة السلفية في كلّ عصر، ويتتلمذون على أيدي الأحياء منهم، ويقرأون للميّت منهم ـ جيلاً بعد جيل ـ بخلاف أصحاب الدعوات الباطلة؛ فإنّهم أعداء لأئمّة السلف، الأحياء منهم والأموات، بل هم خلف كلّ مخالف لأولئك، وإن ادَّعوا ظاهرًا بأنَّهم متّبعون لهم.

ثالثًا: أصحاب الدعوة الحقّ يهتمّون بالكتب السلفية، وذلك بقراءتها وحفظها وفهمها وتحقيقها ونشرها[2] والذبّ عنها، بخلاف أصحاب الدعوات الباطلة، فإنّهم مبغضون لتلك الكتب، بل ومحاربون لها، ولنشرها، وهم ساعون

---

(1) لقد مرّ أبو الحسن بثلاثة أطوار؛ الأوّل: طور الاعتزال، والثاني: طور الكلابية، والطور الثالث: رجوعه إلى مذهب السلف. فالأشاعرة ينتسبون لطوره الثاني.

(2) قد ينشر بعضهم كتب السلف، مع تحريف لها، ولا يُرى عليه أي أثر لتلك الكتب، ولا على دعوته وأتباعه.

ـ أيضًا ـ لربط أتباعهم بكتب مؤسسي تلك الجماعات.

وبعد: فقد يقول قائل: مَن هم السلف ؟ وما هي مؤلّفاتهم ؟

فالجواب: السلف هم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين. فهؤلاء هم سلفنا، ومَن سار على نهجهم فهو سلفي.

وأمّا مؤلّفات السلف فكثيرة جدًّا، أذكر بعضًا منها:

مسند الإمام أحمد، صحيح البخاري، صحيح مسلم، السنن الأربعة، تفسير ابن جرير الطبري، تفسير البغوي، تفسير ابن كثير، ردّ الإمام الدارمي على بشر المريسي، ردّ الإمام أحمد على الجهمية، خلق أفعال العباد للبخاري، الشريعة للآجري، الإيمان لابن منده، التوحيد لابن خزيمة، السنّة للإمام أحمد بن حنبل، السنّة للخلال، السنّة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، الإبانة لابن بطة، السنّة للبربهاري، شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة للآلكائي، كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ، كلّها بلا استثناء، وكذا كتب تلميذه ابن القيّم ـ رحمه الله تعالى ـ، وكتب أئمّة الدعوة النجدية السلفية، ككتاب التوحيد للإمام محمّد بن عبد الوهاب، وشروحه مثل: تيسير العزيز الحميد، وفتح المجيد، وقرّة عيون الموحّدين، والدرر السنّية، وغيرها كثير، ممّا كتب على منهج أولئك الكرام من السابقين واللاّحقين.

إذا علمت هذا، فاعلم بأنّي سأتكلّم عن جماعتين ـ كما أشرت لك سابقًا ـ من تلك الجماعات، جاعلاً إحداهما فرعًا، والأخرى أصلاً، أو بعبارة أخرى، جاعلاً إحداهما أصلاً ليفهم القارئ من خلاله الجماعة الأخرى، وإليك البيان وعلى الله التكلان:

الجماعة الأولى: جماعة التبليغ[1]:

لهذه الجماعة منهج تسير عليه، وأصول ترجع إليها، تسمّى بالأصول الستّة، وهي كالآتي:

1 ـ تحقيق الكلمة الطيّبة "لا إله إلاّ الله محمّدًا رسول الله r ".

2 ـ الصلاة ذات الخشوع الخضوع.

3 ـ العلم مع الذكر.

4 ـ إكرام المسلمين.

5 ـ تصحيح النية وإخلاصها.

6 ـ الخروج في سبيل الله.

انتبه أخي القارئ الكريم لهذه الأصول الستة، وانظر فيها، وتفكّر في معنى كلّ أصل، ثمّ تعال معي لآخُذ لك بعض هذه الأصول؛ لأبيّن لك ما الذي يعنونه بها، ثمّ ننظر بعد ذلك، هل هم على طريقة السلف في فهمهم لهذه الأصول وتطبيقها والدعوة إليها أوْ لا ؟

كلمة السر في منهج جماعة التبليغ:

وقبل المناقشة، لا بدّ أن تفهم أُخَيَّ أنّ لهذه الأصول الستة كلمة سرٍّ، إذا فهمتها استطعت ـ بإذن الله تعالى ـ أن تفهم جميع أقوال وأفعال هذه الجماعة، عندما ترجع بتلك الأقوال والأفعال إلى كلمة السر التي قامت عليها أصولهم الستَّة.

---

(1) لمعرفة أقوال العلماء في هذه الجماعة انظر لزامًا كتاب: "القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ"، للشيخ حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله رحمة واسعة.

فإن كنت على استعداد لتفهم تلك الأصول وكذا كلمة السر، فهَلُمَّ إليّ - وفّقني الله وإيّاك لكلّ خير وصَرَف عنّي وعنك كلّ شر -:

كلمة السرِّ يا أخي هي: أنّ كلّ شيء يسبب النُّفرَة، أو الفُرقَة، أو الاختلاف بين اثنين - ولو كان حقًّا -؛ فهو مبتور، مقطوع، ملغى من منهج الجماعة.

هل فهمت كلمة السر ؟ أرجو منك تَكرار النظر مع الفهم الجيّد. كرّر مرّة أخرى. هل كرّرت ؟ إذًا تعال معي لنأخذ الأصل الأوّل من أصول هذه الجماعة وهو: تحقيق الكلمة الطيبة <لا إله إلاّ الله>. هل تدري ما معنى تحقيق الكلمة الطيبة <لا إله إلاّ الله> ؟

تحقيق الكلمة الطيبة <لا إله إلاّ الله> معناها: تحقيق التوحيد بأنواعه الثلاثة، توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - رحمة الله عليه - في فتح المجيد (ص 48): <قوله: <باب مَن حقّق التوحيد دخل الجنّة بغير حساب> أي: ولا عذاب. قلت: تحقيقه؛ تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي> انتهى كلامه رحمه الله.

وقد يتبادر إلى ذهنك - أخي القارئ - سؤال، وهو: إذا كان هذا هو معنى تحقيق الكلمة الطيبة، فلماذا نختلف معهم إذًا ؟

اسمع الجواب - بعد أن تتذكّر كلمة السرّ - تذكّرت ؟ فاسمع الآن: نعم.. هم قالوا: الأصل الأوّل: تحقيق الكلمة الطيبة <لا إله إلاّ الله>، ولكن ما مرادهم بتحقيقها ؟ **مرادهم بتحقيقها هو الكلام حول توحيد الربوبية !** لماذا ؟ لأنّه لا يسبّب النفرة، ولا الفرقة، ولا الاختلاف بين اثنين من المسلمين. وذلك حينما لا ينظر إلى لازمه من استحقاق الله سبحانه للعبادة دون سواه.

أمّا الكلام في **توحيد الأسماء والصفات**؛ فإنّه يسبّب الفرقة، والنفرة، والاختلاف، لأنّ هناك أشعرية، وماتريدية، وجهمية، حلولية، واتحادية، وهؤلاء كلّهم مختلفون في هذا الباب، ومخالفون لعقيدة السلف فيه، والأصل الذي تسير عليه الجماعة ـ كلمة السر ـ: أنّ أيّ شيء يسبّب النفرة، أو الفرقة، أو الاختلاف بين اثنين، فحكمه البتر والإلغاء من منهج الجماعة.

وكذا القسم الثالث من أقسام التوحيد، وهو **توحيد الألوهية**، فإنّ الكلام فيه ممنوع ـ أيضًا ـ وحكمه في منهج الجماعة البتر والقطع والإلغاء، لأنّه يسبّب الفرقة والاختلاف والنفرة، فهذا سلفي، وهذا خلفي قبوري، فالأوّل لا يجيز شدّ الرحال للقبور، ولا الصلاة عندها، ولا إليها، ولا الطواف بها، ولا التوسّل بالصالحين من أصحابها، ولا الاستغاثة بهم، ولا.. ولا..، بخلاف الثاني، فكلّ ذلك جائز عنده، بل كلّ ما ذكرت لك إنّما هو من صلب الدين عنده.

ولهذا ـ يا أخي الكريم ـ إذا قام قائمهم ليبيّن هذا الأصل لا يقول إلاّ: الحمد لله الذي خلقنا ورزقنا وأنعم علينا.. و.. و..، ممّا يتعلّق بتوحيد الربوبية فقط.

قال أخي: هلاَّ طبّقت كلمة السرّ على أصل آخر لهم ؟

قلت له بكلّ سرور: نعم. وهل أردت لك إلاّ الخير ؟!

تعال نأخذ الأصل الثالث: العلم مع الذكر.

أنا وإيَّاك نعلم بأنّ العلم هو: قال الله، قال رسوله، قال الصحابة، سواء في العقائد، أو العبادات، أو المعاملات، أو الأخلاق.. الخ، فما مرادهم بالعلم ؟

يقولون: إنّ العلم نوعان: علم فضائل، وعلم مسائل.

هل تذكّرت كلمة السرّ ؟ أُذكِّرك: <أي شيء يسبّب النفرة، أو الفرقة، أو الاختلاف بين اثنين؛ فإنّ حكمه في منهج الجماعة البتر والقطع والإلغاء>.

إذًا لنعد إلى تقسيمهم العلم نوعان: علم فضائل، وهذا لنا (أي للجماعة). وعلم مسائل، فهذا لأهل العلم، كلّ منكم ـ أي الخارجين معهم ـ يطلبه عند علماء بلده.

هل انتبهت لهذا التقسيم ؟ ولماذا أجازوا الكلام في علم الفضائل، ومنعوه في علم المسائل، بل يطلبون من الذين يخرجون معهم ـ كما تقدّم ـ أن يأخذوه عن علماء بلدهم ؟ لأنّ الأوّل لا يسبّب الفرقة، ولا اختلافًا، بخلاف الثاني.

أخي القارئ: هل تسمح لي بطرح سؤال آخر اختباري؛ لأعلم هل فهمت كلمة سرّهم أو لا ؟

السؤال هو: هل سيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ؟

سيكون الجواب على ضوء كلمة السرِّ: لا. لماذا؟ لأنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يسبّب النفرة، والوحشة ـ في زعمهم ـ بين الآمر والمأمور، إذن حكمه البتر من منهج الجماعة.

سؤال آخر: إذن كيف سيأمرون وينهون ؟

الجواب: يَعرضون الأحاديث والآيات المرغبة في الفعل أو الترك، غير متطرّقين للجانب العقدي، فيقولون لتارك الصلاة مثلاً: **{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ...}** ويقولون قال رسول الله **r** : **<ما من عبد مسلم يُصلِّي لله تعالى في كلّ يوم ثِنْتَيْ عشرة ركعة تطوعًا غير الفريضة، إلاّ بنى الله له بيتًا في الجنّة>**. هذا فضل التطوع، فكيف بفضل الفريضة ؟ وهكذا.

ولهذا فإنّ من منهجهم: عدم الإنكار على متعاطي المعصية المجاهر بها بينهم، فلا ينكرون على شارب الدخان ونحوه، بل ربّما أعانوه على الحصول عليه أو اشتروه له، وكذا شارب الخمر، ورُبّما حملوا له زجاجته !! وإذا أراد حلق لحيته

أعطوه الموسى ! أو ذهبوا به إلى الحلاق !! وهكذا. قد تقول يا أخي هذه مبالغة.

فأقول ـ هداني الله وإيَّاك ـ: <ليس الخبر كالمعاينة>، فارجع إلى الكتب التي انتقدهم تَرَ العجب العجاب.

فإنْ أبيت إلاّ، فسأذكر لك القليل من قصصهم ـ علمًا بأنَّ تعليمهم لمبادئهم إنَّما هو بطريق القصة ـ مبيِّنًا تأويلاتهم:

حينما قسَّموا العلم إلى علم فضائل، وعلم مسائل، وقالوا للخارجين معهم إنّ طلب علم المسائل إنَّما يكون عند علماء بلدة كلّ خارج، خشوا وخافوا أن يدخل هذا الكلام إلى عقول وقلوب أولئك، لأنَّهم إن تعلَّموا تركوا الجماعة، ولهذا جعلوا بعض العوائق التي تعيقهم عن طلب علم المسائل، وتعينهم على طلب علم الفضائل، حتى لو سمعوا آية أو حديثًا فيه للعلم وفضله نزّلوه على علم الفضائل.

اعلم ـ رحمك الله ـ بأنّ لهم جلستين: جلسة ليلة الثلاثاء، وجلسة ليلة الأربعاء.

الجلسة الأولى: للعائدين من الخروج، يُحضر لهم مَن يريدون تشجيعه للخروج معهم، أو التأثير عليه.

والجلسة الثانية: الترتيب للخروج عصر الأربعاء؛ فيقول أمير تلك الجلسة لأحد الخارجين ـ ليُعْلِمَ الجددَ من المستمعين ـ: كم يومًا خرجت ؟ فيجيبه الخارج: خرجت أربعة أشهر في سبيل الله. فيقول له: ما شاء الله، أين قضيتها ؟ فيقول له الخارج: قضيت عشرة أيام في الدول الخليجية، وعشرين يومًا في أدغال إفريقيا، وشهرًا في أوروبا، وشهرًا في أمريكا الجنوبية، وشهرًا في شرق آسيا والهند وباكستان، فيقول له أمير الجلسة ـ وانتبه ـ: ما شاء الله أنت داعية، والداعية مثل السحاب يَمرُّ على الناس في أرضهم فيسقيهم، بخلاف العلماء، فإنَّهم أشبه بالآبار

إذا أصابك الظمأ على بعد مسافة ميل، قد يقتلك العطش قبل أن تأتي تلك الآبار، بل قد لا تشرب؛ لأنَّ الدلو التي تلقى فيها غير موجودة، فإذا أردت الشرب فلابدّ من الحضور عند حافة البئر، ثمّ تلقي الدلو، ثمّ تجذب حتى تشرب.

هل انتبهت لِمَا انقدح في نفسك ـ كما انقدح في نفوس السامعين له ـ من تفضيل الداعية على العالم ؟

فإذا أراد أحدهم أن يجلس لطلب العلم تذكّر تلك القصّة؛ فأراد أن يكون سحابًا لا أن يكون بئرًا من الآبار.

وحتى لا أجعلك في حيرة من هذه القصة، فلابدّ من بيان زيفها، فأقول وبالله التوفيق: اعلم ـ أرشدني الله وإياك لكلّ خير وحقّ ـ أنّ السحاب لا يُنبِت إلاّ كلأ البهائم غالبًا، ولا ينبت إلاّ الكلأ الموسمي، بل إنّه إن نزل بأرض سبخة أو نزل في غير وقته لم ينفع، وقد يكون في ذلك السحاب الدمار والهلاك.

بخلاف مياه الآبار فإنَّه يسقى منها، ويزرع، والمنطقة التي فيها آبار تكون الحياة فيها مستقرّة غالبًا، لأنّ أهلها سيزرعون، ومن ثَمَّ يسقون، ومن ثَمَّ يحصدون، وهكذا، ولأنَّ الآبار ينتفع منها القاطن والعابر سواءً لأنفسهم، أو لدوابهم، أو لزروعهم، أو للتزوّد منها عن طريق حملها معهم في قِربهم وآنيتهم.

ولأنّ الآبار كلّما نُزِحَ منها، كلّما حسن ماؤها، وصفي لونها، وطاب ريحها، فهل فطنت للفرق ؟

ولا يَرِدُ على ما قلت: تشبيه النبي ﷺ ما بعثه الله به من الهدى والعلم بالغيث، لأنّ ما جاء به هو من عند الله، وهو دينه الذي ارتضاه للناس كافة، فهو خير وحقّ محض وغيث نافع، بخلاف تلك الجماعة، فإنّه خليط من الحقّ والباطل، والخير والشرّ، بل باطله وشرّه والجهل الذي فيه أكثر وأعظم من الحقّ والخير الذي فيه. فشتَّان ما بين الغيثين: غيث الوحي وغيث أولئك.

وإليك ـ أيضًا ـ قصة أخرى، لعلّك تزداد بهم بصيرة:

يقول أحدهم ـ بحضور المبتدئين ـ لرجل يريد طلب العلم الشرعي: إلى أين تذهب يا فلان ؟ قال له الآخر: سأذهب لطلب العلم. فيجيبه الأوّل: لماذا ؟ فيقول الآخر: لأعرف الحلال من الحرام. فيقول الأوّل: سبحان الله، أنت لا تعرف الحلال من الحرام ؟! ألم تسمع قول النبي r : **<استفت قلبك وإن أفتاك المفتون>**. سبحان الله ! إلى الآن لا تعرف الحلال من الحرام وكثير من الدواب يعرف ذلك ؟! ألا ترى إلى أنّ القطة حينما تضع طعامك في مكان ثمّ تذهب عنه ثمّ تعود إليه بعد حين، فترى القطة تأكل منه فإنّها ما إن تراك إلاّ وهرب، بخلاف ما إن جلست على مائدة طعامك ثمّ وضعت لها بجوارك شيئًا من الطعام فإنّها ستأتي حتى تأكله عندك.

فالأولى علِمَت أنّها وقعت في حرام، فلذا هربت منك، والثانية علِمت أنّها وقعت في حلال، ولذا أكلت معك. يا أخي العقول المؤمنة تميّز بين الحلال والحرام، <استفت قلبك وإن أفتاك المُفتون>. فيا أُخَيَّ: هل يرضيك هذا التمثيل وهذه النظرة ؟!!

أقول إذا كانت الحيوانات تعلم الحلال من الحرام ـ كما يزعمه هؤلاء ـ فلا حاجة إذن للبشرية من إرسال الرسل وإنزال الكتب.

خذ قصّة ثالثة:

يقول المتحدّث عنهم لِمَن يستمع إليه: حينما يريد الترغيب في الخروج معهم، وترك الأوطان، والأهل، والأولاد، والمال، وغير ذلك: يا أخي إنّك إذا وضعت في كأس الشاهي سكرًا، ثمّ صببت عليه الشاهي، ثمّ قمت بشربه، من غير تحريك السكر؛ لم تذق حلاوة السكر، فإذا حرّكته ذُقْت حلاوته، فكذا

الإيمان في قلب كلّ إنسان هو موجود لا يمكن أن يذوق حلاوته صاحبه إلاّ بعد تحريكه بالخروج مع الجماعة.

وإنِّي أظنُّك يا أخي الكريم ستبادر بإنكار هذه القصة، وهذا المثل: قائلاً: سبحان الله ! الإيمان موجود في قلب كلّ إنسان ! حتى في قلوب المنافقين والكفار والمرتدين ؟!

وستقول أيضًا: سبحان الله ! إذن مَن لم يخرج من العلماء وطلبة العلم، والدعاة، والعامَّة من الرجال والنساء لم يذق حلاوة الإيمان.

وستقول ـ أيضًا ـ: سبحان الله ! ألم يقل النبي r : **<ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ>**. [مسلم (66/1)].

وأخيرًا وليس آخرًا، أختم لك أخي الحبيب بهذه القصة، لتنظر فيها ولتعجب من تلاعبهم بالشرع وعقل المستمع معًا:

يقوم أمير الخروج صباح يوم الخميس بتقسيم الخارجين معه إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: تلزم المسجد بتكوين حلقة ذكر مستمر حتى تعود جميع مجموعات المجموعة الثانية.

والمجموعة الثانية: تنقسم بدورها إلى مجموعات صغيرة، مكوّنة من ثلاثة أشخاص فأكثر، مهمّتها طرق أبوب البيوت المجاورة للمسجد، يدعوهم للحضور والمشاركة في برنامج الجماعة، وليحضروا البيان الذي بعد المغرب إلى العشاء.

وقبل تفرُّق الجميع يحكي الأمير لهم قصة تعليمية؛ فيقول: في إحدى المرَّات خرجت جماعة إلى منطقة كذا وكذا، وبعد تقسيمهم إلى مجموعتين، مكثت

المجموعة الأولى في المسجد، وخرجت المجموعة الثانية بعد تقسيمها إلى مجموعات إلى البيوت المجاورة للمسجد، وكلَّما طرق الخارجون بابًا من الأبواب لم يجدوا الجواب المناسب، ولا الاستجابة الطيبة، فما زالوا يطرقون الأبواب ولا يُستجاب لهم، فقال بعضهم لبعض: تفقَّدوا إيمانكم يا أحبَّة، فتفقّد كلٌّ منهم إيمانه فلم يجد به بأسًا!! فتفطّن أحدهم وقال: لعلّ إخواننا الذين تركناهم في المسجد غفلوا عن ذكر الله، فقالوا بأجمعهم: دَعُونَا نذهب ونرى، فلمّا دخلوا عليهم المسجد، وجدوهم قد غفلوا عن ذكر الله.

أخي: هل انقدح في قلبك وعقلك ـ كما انقدح في قلب وعقل مستمعيه ـ بأنَّك لو كنت خارجًا معهم، ثمّ جعلوك في حلقة المسجد، هل كنت حين سماعك لهذه القصة ستغفل عن ذكر الله ؟ أم أنَّك ستجتهد فيه، لعلَّ الله أن يوفِّق إخوانك الذين في الخارج من المجموعة الثانية، حتى تعود بأسرها ؟

لا شكّ أنّ هذا هو الذي سيكون، لا سيما إذا أسند ذلك بقوله بعد تلك القصة: قال رسول الله r : **«مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلاَئِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»**. [مسلم (2074/4)].

فأهل المسجد أشبه بمولِّد الكهرباء، والجماعة الثانية أشبه بالمصباح في آخر السلك، إذا اشتغل مولّد الكهرباء أنار ذلك المصباح، وإذا انطفأ، انطفأ.

بل قد يكلّفون بذلك واحدًا ـ من غير الخارجين في الجولة ـ بعينه يُسمُّونه «الدينمو».

هل سمعت يا أخي الكريم بمثل هذا المثل ؟ وهل رأيت استدلالاً ـ مثل هذا الاستدلال ـ ؟!!

وما ذكرت ذلك لك إلاّ بُغيَة تنبيهك وتحذيرك من مثل هذه التُّرَّهات والخرافات، فانتبه يا مريد الحقّ والصواب والخير والسداد.

وقد أخبرتك من قبل بأنّي لا أريد دراسة هذه الجماعة دراسة موسعة، بل جئت بها لكي تفهم الجماعة الأخرى، فإنَّها أدقّ وأخفى من تلك، فهيّء نفسك لفهمها فهمًا حسنًا، وإن شئت فاسترح برهة، ثمّ تعال معي لأطوف بك على غاية هذه الجماعة، والوسائل المحقّقة لها، مبيّنًا كلمة سرّها ومفتاح رمزها، مناقشًا لأفكارها معتمدًا في ذلك كلّه على الله تعالى أوّلاً، ثمّ على كتب القوم ومقالاتهم وأشرطتهم ثانيًا، وعلى أقوال الذين تركوهم بعد أن كانوا معهم ثالثًا. فأقول وبالله التوفيق:

! ! !

تمهيد

لَمَّا اعتدى طاغية العراق القومي البعثي عميل روسيا على دولة الكويت وشعبها، وتشريد أهلها، وغَصْبِ أموالها وأموالهم، وهتك أعراض نسائهم، وقتل رجالهم وسجنهم، لجأ أهل الكويت إلى الله أوّلاً، ثمّ إلى دولة التوحيد، طالبين منهم الإعانة والنصرة لرفع الظلم النازل بهم، فاستجاب حكامها وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين ـ وفَّقه الله ـ وعلماؤها، وعلى رأسهم هيئة كبار العلماء ـ حفظهم الله ـ وعامة أهلها ـ تبعًا لقادتهم ـ لنجدة إخوانهم، قائلين لهم: إنّ العقل والشرع، وأصحاب العقول الراجحة والضمائر النبيلة الحية، يجيزون لكم الاستعانة بِمَن فيه القدرة على صدّ عدوان هذا الملحد الظالم الغاشم ـ رفعًا لِمَا نزل بكم، وحماية لنا من أن ينزل بنا ما نزل بكم ـ ولو كان من المشركين.

فانبرى بعض السياسيين فقهاء الواقع إلى اتخاذ موقف مغاير لِمَا عليه هذا البلد وحكامه وعلماؤه وعامة أهله، قائلين:

لا يجوز الاستعانة بالمشركين، لأنّ هؤلاء القادمين محتلون، لا مناصرون مؤيدون.

ثمّ لم يكفهم ذلك، بل روّجوا الأشرطة المختلفة، ووزّعوا منها أعدادًا لا تحصى، لتأييد موقفهم، ولبيان خطأ أهل العلم ـ بزعمهم ـ في فتواهم، وقد صحب ذلك كله توتر شديد بين الشباب أنفسهم، ووجدت فجوة بينهم وبين

أهل العلم، بسعي أولئك في التشكيك في مواقف بعض العلماء، قائلين: بأنَّ فلانًا لم يعلم، والآخر لم يحضر، والثالث تراجع، والرابع توقَّف. وهكذا حتى جعلوا الشباب في حيرة من صحة فتوى العلماء، ومن بقائهم عليها، بل ظهر أولئك السياسيون بثوب الحريص على سلامة البلد وأهله، وأنَّهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، وأنَّهم الكاشفون لخطط الأعداء، وألاعيبهم، ومكرهم، وكيدهم بالإسلام وأهله، فارتقى هؤلاء مرتقًا صعبًا.

ولم أزل في حيرة من هول الأزمة، وموقف هؤلاء، ومن ورائهم الشباب الذين لم يبلغوا من العلم الشرعي إلاّ القليل القليل، يدفعهم إلى ذلك الموقف حسن ظنّهم بأولئك القوم، وحماس الشباب وعنفوانه، وما يرونه ويشاهدونه من وجود القوَّات الأجنبية، إلاّ أنَّه كما قد قيل: <رُبَّ ضارَّة نافعة>. إذ قد كشفت هذه الأزمة عن كذب دعاوى القوميين، والبعثيين، والعلمانيين من العرب، حيث انقسم هؤلاء إلى فريقين: فريق يؤيِّد الطاغية، وفريق يؤيِّد أهل الحقّ.

وكشفت ـ أيضًا ـ عن عداء كثير من الجامعات لحكام هذا البلد وعلمائه، الذين هم على المنهج السلفي.

وكشفت ـ أيضًا ـ عن أنَّ **هاهنا جماعة قائمة مباينة لِمَا عليه علماء هذا البلد، لها غاية ولها وسائل تحقِّق بها تلك الغاية.**

وبعد هذه المقدمة التذكيرية أبدأ معك أخي الكريم بتوضيح ما ألّفت هذا الكتاب من أجله، وما دفعك إلى قراءته، وأسأل الله التوفيق والسداد والرشاد، فأقول:

فصل
في اسم هذه الجماعة

إن سألت عن اسم هذه الجماعة، **فإنَّهم يُسمَّون** بـ <**أهل السنَّة والجماعة**>، **كما جاء ذلك في مقال محمَّد محمَّد بدري في مجلّة**: <البيان> في عددها رقم: (28) لشهر شوال عام 1410هـ. حيث قال في ص (15): <وهي هي الجماعة التي ندعوا فصائل الحركة الإسلامية إلى الالتزام بها، <جماعة أهل السنة>، الجماعة العامة الواسعة.

ويقول في ص (18): <... ولِنَسيرَ جميعًا إلى أهدافنا تحت راية أهل السنَّة والجماعة>. وانظر أيضًا السلسلة التي تصدرها دار الوطن للنشر تحت عنوان: <رسائل ودراسات في منهج أهل السنَّة>، وأحيانًا <الجماعة>.

ولا يفوتك النظر إلى كتابهم العمدة: <أهل السنَّة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى>، لمحمّد عبد الهادي المصري.

وإلى ما قاله **عايض القرني** في شريطه: <فِرَّ من الحزبية فرارك من الأسد>، حيث قال: <بل نحن أهل السنّة ليس لنا اسم إلاّ أهل السنّة... ولا يجوز امتحان الناس، هل أنت إخوانيًّا، أو سلفيًّا، أو سروريًّا، أو تبليغيًّا، وما هي جماعتك التي تنتسب ؟ ولابدّ لك من جماعة، **بل جماعتك أهل السنّة والجماعة...**>. اهـ

هذا هو اسمها التي تنتسب إليه، وسأرى معك ـ إن شاء الله ـ هل هذا

الاسم مطابق لمسمَّاه، أم أنّه مُفرَغ من أعظم محتواه ؟! وأنّ هذه إنَّما هي دعوى عريضة لا واقع لها في الحقيقة - وفّق الله الجميع لطاعته -.

! ! !

فصل
في غاية هذه الجماعة

غاية هذه الجماعة: هي إيجاد جماعة المسلمين، ومن ثَمَّ إمامهم ودولتهم !

يوضّح ذلك ما جاء في نشرة مركز بحوث تطبيق الشريعة الإسلامية، العدد رقم (4)، والمعنونة بـ<شرعية الانتماء إلى الأحزاب والجماعات الإسلامية>، حيث جاء في ص (34)، عنوان هو: <**الجماعات الإسلامية خطوات مرحلية في الطريق إلى جماعة المسلمين**>.

وفي الصفحة نفسها قوله: <إنّ الجهاد لنصبة الإمام، وإقامة الدين، وتحكيم الشريعة، فرض على الكافة في هذه الحالة... **في هذه المرحلة يأتي دور الجماعات الإسلامية باعتبارها تجمُّعات مرحلية في الطريق إلى جماعة المسلمين...** وغاية هذه الجماعات أن تتولَّى إعداد الطليعة المجاهدة والقاعدة الإيمانية الصلبة... لقد سبق أنّ الأصل عن[1] انعدام السلطة الشرعية، هو انتقال هذه السلطة إلى الأمّة، ممثلة في أهل الحلّ والعقد منها، وأنَّ على هؤلاء أن يجمعوا كلمة الأمَّة حول متبوع مطاع، تنتظم به الكلمة، وتتوحّد به الراية، ويبدأ من خلاله الجهاد في سبيل الله...>. اهـ

وجاء في العدد رقم (12) من نفس السلسلة السابقة والمعنون بـ<مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي في مسيرة الجماعات الإسلامية> في ص (116) قولهم:

---

(1) كذا بالأصل، والصواب: عند.

<والأصل في ذلك كلّه أنَّ الحركات الإسلامية اليوم بمثابة الجيوش، التي ينبغي أن تنتظم بها الأمّة كلّها على اختلاف مذاهبها[1] ومشاربها، لدفع فتنة الكفر وردّ خطره عن دار الإسلام؛ **فهي البديل عن الدولة الإسلامية**، التي كانت تجنّد كافّة المسلمين إذا داهم العدوّ دار الإسلام، ولا تحجب أحدًا ممّن ثبت له عقد الإسلام من الاشتراك في هذا الجهاد، ولا تمنعه منه الغنيمة والفيء ما دامت يده مع المسلمين>. اهـ

وقال حسين بن محمّد بن علي جابر في كتابه <الطريق إلى جماعة المسلمين> ص (11): <هدف البحث أن أبيّن للأمّة الإسلامية أنّ جماعة المسلمين غير موجودة.

وأنّه واجب على المسلمين كافّة إقامتها، وأنّ هذا الواجب هو فرض العصر على كلّ الأمّة، حتى تقوم دولة الإسلام وتترعرع>.

وقال في ص (15 ـ 17): <من الحوافز التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

أ ـ غياب جماعة المسلمين عن حياة الأمّة الإسلامية، ووجوب إقامتها...

ج ـ لإقصاء الإسلام وأحكامه عن حياة البشرية، بل عن حياة الأمّة الإسلامية...

هـ ـ جهل عامّة الأمّة الإسلامية بوجوب إقامة جماعة المسلمين...

ز ـ الفتنة أو الشقاء، والضياع، التي تعيشها البشرية كافّة لغياب الدولة الإسلامية>.

وقال ـ أيضًا ـ في (ص 32): <هل في الأرض جماعة المسلمين؟! والجواب

---

(1) في الأصل: مذاهبا.

ليس في الأرض جماعة المسلمين بمفهومها الشرعي>.

والذي يمكن أن نقول بوجوده بهذا المفهوم، وعلى وجه الحقيقة، والواقع هي جماعة من المسلمين، ودولة لبعض المسلمين، وليس جماعة المسلمين ولا دولة المسلمين.

وقال ـ أيضًا ـ في ص (35): <هذه الأدلّة تدلّ على عدم وجود جماعة المسلمين في حياة الأمّة الإسلامية، وعليه فواجب الأمّة الإسلامية كافة أن تسعى لإيجاد هذه الجماعة ـ أهل الحلّ والعقد في الأمّة يتفقون على أمير لهم ـ فتكون الحكومة الإسلامية والخلافة الإسلامية...>.

وقال مناع قطان[1] في مقابلته في مرآة الجامعة عدد (175) الصادرة في

---

(1) اعلم ـ أخي القارئ ـ بأنّ علي عشماوي <آخر قادة التنظيم الخاص> قال في كتابه <التاريخ السرِّي لجماعة الإخوان المسلمين> ص (62) عن مناع القطان: <قيادات المهجر>: وبعد أن سمعت قصته عن حال الإخوان فأجاب: إنّ الإخوان في السعودية قد اختاروا الشيخ <مناع قطاع> ـ كذا في الأصل ـ مسئولاً عنهم ـ والإخوان في إمارات الخليج اختاروا <سعد الدين إبراهيم> مسئولاً... ويجدر بنا أن نُعرِّف بكلّ شخصية من هذه الشخصيات التي ذكرتها.

الشيخ مناع القطان هو أحد إخوان المنوفية، وقد هاجر وقيل إنّه أوّل مصري يجرأ على تجنيد سعوديين في دعوة الإخوان بالسعودية، دون استشارة أحد، حتى أنّني حينما عدت من السعودية بعد زيارة لها عام 1964م، استقبلني الأخ محمّد هلال في المطار وسألني: من المسئول هنا ؟ فقلت له: إنّه الشيخ مناع القطان...

<الأخ سعد الدين إبراهيم>: أحد الإخوان الذين هربوا من مصر عام 1954م، إلى ليبيا، واستقرّ بها بعض الوقت، ثمّ اتجه بعد ذلك إلى الخليج، حيث عاش مدّة طويلة هناك وانتخبه الإخوان مسئولاً عنهم...>.

وقال ـ أيضًا ـ في (ص 104): <...خاصَّة أنَّه ـ في هذه الفترة ـ قد صدر قرار من الأخ <مناع القطان> المسئول عن الإخوان في السعودية ـ بفصل الأستاذ <سعيد رمضان> من الجماعة، وكانت هناك محاولات من الأستاذ <عبد البديع صقر>، لإعادته مرة أخرى، وكان

يوم الاثنين 9 من شوال 1414هـ حيث جاء فيها: <شبابنا إلى متى سيبقى حالهم هكذا ؟

ـ إلى أن يأذن الله بقيادة إسلامية رشيدة تضمُّه بين جناحيها.

أمنية تتمنَّوها ؟

ـ أن تقوم دولة الإسلام العالمية وتستعيد ماضيها وتقود البشرية، مؤدية رسالتها، حتى يكون الدين كلُّه لله...>.

ويقول **سلمان العودة** في شريطه <**الأمَّة الغائبة**>: <فالشعوب الإسلامية تعيش في وادٍ، وحكامها يعيشون في وادٍ آخر، لأنَّهم لا يعبرون عن حقيقة مشاعرها التي في قلبها، ولا يمثلون حقيقة الدين الذي تنتسب إليه... ويؤسفني جدًّا أن أقول في مقابلة ذلك: هناك دول قامت على أساس قناعة الناس بها، فكانت راسخة عميقة ممكَّنة.

أمَّا دولة الإسلام التي تحكم المسلمين منذ عهد الخلافة الراشدة، فهذا أمر واضح لا يحتاج إلى بيان.

فقد ظلَّت دولة الخلافة قائمة قرونًا تزيد على ثلاثة عشر قرنًا من الزمان، تحميها القلوب قبل الأيدي، وتحميها الدعوات قبل المعارك والضربات.

أمّا في واقعنا اليوم، فالمؤسف أنَّ الأمثلة التي تتَّجه إليها الأنظار غالبًا هي أمثلة غير إسلامية>. اهـ

ألم تر أخي كيف سَمَّى هذه الأمَّة بـ <الغائبة> ـ والغائبة ضدّ الحاضرة والموجودة ـ إذن فهي أمَّة لم تأت بعد.

حوله الكثير من اللغط، والأقاويل التي كان الأولى البعد عنها، والتزام الحذر>. اهـ

وكيف قال: <إنّ دولة الخلافة استمرّت أكثر من ثلاثة عشر قرنًا من الزمان>، ويعني بذلك: **<الخلافة العثمانية>**، وبعدها زالت الخلافة والإمامة العامّة.

وانظر - أيضًا - إلى **جواب سلمان العودة في شريطه <لماذا يخافون من الإسلام>، حيث سئل: لا يخفى عليكم نظام الحكم في ليبيا، وما فيها من محاربة للإسلام والمسلمين، فما هو واجب المسلمين هناك؟ أَوَ يَفرُّون بدينهم ؟**

فأجاب بقوله: <هذا في كلّ بلد...>. اهـ

وانظر إلى ما قاله **سفر الحوالي في شرح الطحاوية رقم (2/266): <فشوقنا كبير أن تكون أفغانستان النواة واللَبِنَة الأولى للدولة الإسلامية،** وما ذلك على الله بعزيز>. اهـ

وإلى ما قـــاله **سلمـــان** - أيضًا - في شريطه **<يـــا لجراحات المسلمين>: <...الرايات المرفوعة اليوم في طول العالم وعرضه إنَّما هي رايات علمانية...>.** اهـ

وإلى ما قاله عبد العزيز الجليل في رسالته الرابعة <إنّ ربَّك حكيم عليم>، ص (43)، وكتابه <وقفات تربوية> ص (116)، حيث قال فيهما: <أي أنَّنا نريد منهجًا دعويًّا يقوم على سلفية المنهج وعصرية المواجهة... حيث لا نقصد بالسلفية الوقوف فحسب عند القضايا العقدية، التي واجه بها سلفنا الصالح انحرافات عصرهم، وكانت فريضة الوقت يومئذ، ثمّ نتخلى عن المعارك الطاحنة التي تديرها الجاهلية في المجتمعات المعاصرة، حيث ضاعت إسلامية الراية وإسلامية النُّظُم>. اهـ

! ! !

فصل
في وسائل هذه الجماعة للوصول إلى غايتها

بعد أن أوقفتك ـ أخي الكريم ـ على اسم هذه الجماعة وغايتها، فإنّك قد تقول: هل لهذه الجماعة من وسائل لتحقيق ما تصبو إليه ؟

فسأجيبك واثقًا هادئًا بـ <نعم>.

وسأذكر لك هذه الوسائل مختصرًا أولاً، ثمّ أعود عليها ـ بعون الله وتوفيقه ـ بالتفصيل الشافي الرافع الدافع لكلّ لبس في نفسك ـ إن شاء الله تعالى ـ ثانيًا، فهل أنت على استعداد لأن تسمع ؟

إذن استمع لِمَا يُلقَى إليك من الحقائق والبراهين.

بيان الوسائل على وجه الاختصار:

من خلال قراءتي لرسائل هؤلاء، واستماعي لأشرطتهم، والتقائي بكثير مِمَّن تركهم، وقراءتي للردود عليهم، خلصت إلى أنّ لهذه الجماعة ثلاث وسائل رئيسية لتحقيق غايتهم، وهي:

<العدل والإنصاف>، و**<فقه الواقع>**، و**<التثبُّت>**.

علمًا بأنّ **هذه الوسائل تُعرَض على المدعويين والقراء بثوب مُجْمَل**، في غاية من الإجمال ـ **وهذه هي كلمة السرِّ عندهم**، كما بيّنت لك من قبل كلمة

السرّ عند جماعة التبليغ، فتنبّه! حتى يتسنّى لهم التوفيق والجمع بين الموافق والمخالف، فإذا حصل ذلك تكوّنت لهم جماعة المسلمين.

فالوسيلة الأولى: لإدخال الجماعة الإسلامية في جماعة واحدة، أطلقوا عليها <أهل السنَّة الجماعة>، وأَطلَق عليها غيرُهم <القطبية>.

والوسيلة الثانية: لرفع مَنْزلة دعاتهم إلى مصاف الأئمَّة والعلماء، والحطّ من شأن العلماء، لأنَّهم لا يفقهون الواقع...

والثالثة: لترويج ما يقولونه من شائعات، وتقريرات، وتصّورات لأنَّهم أوهموا الناس بأنَّهم أهل التثبُّت، وفي الوقت نفسه للدفع عن جماعتهم وأفرادهم ودعاتهم، كلّ ردّ ونقد ـ ولو كان حقًّا محضًا ـ إذا وُجِّه إليهم.

إلاّ أنّه قبل الكلام على تلك الوسائل مفصَّلاً، يحسن بنا أن نتبيّن موقف السلف من الألفاظ المجملة؛ حتى تتسنَّى لنا المقارنة بين الموقفين منها: موقف السلف، وموقف السياسيين.

! ! !

فصل
في بيان موقف السلف من الألفاظ المجملة

قال الإمام ابن القيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه: <الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطِّلة> (925/3 ـ 928): <**إنّ هؤلاء المعارضين للكتاب والسنَّة بعقلياتهم، التي هي في الحقيقة جهليات، إنَّما يبنون أمرهم في ذلك على أقوال مشتبهة محتملة، تحتمل معاني متعدّدة،** ويكون ما فيها من الاشتباه في المعنى، والإجمال في اللفظ يوجب تناولها بحقّ وباطل، فبما فيها من الحقّ يَقبَل ـ مَن لم يُحِط بها علمًا ـ ما فيها من الباطل، لأجل الاشتباه والالتباس، ثمّ يعارضون بما فيها من الباطل نصوص الأنبياء، **وهذا منشأ ضلال مَن ضلّ من الأمم قبلنا، وهو منشأ البدع كلّها،** فإنَّ البدعة لو كانت باطلاً محضًا لَمَا قبلت، ولبادر كلّ أحد إلى ردّها وإنكارها، ولو كانت حقًّا محضًا لم تكن بدعة، وكانت موافقة للسنَّة، ولكنّها تشتمل على حقّ وباطل، ويلتبس فيها الحقّ بالباطل، كما قال تعالى: **{وَلاَ تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}** [البقرة: 42].

فنهى عن لبس الحقّ بالباطل وكتمانه، ولبسه به خلطه به حتى يلتبس أحدهما بالآخر، ومنه التلبيس، وهو التدليس والغشّ، الذي يكون باطنه خلاف ظاهره، فكذلك الحقّ إذا لبس بالباطل يكون فاعله قد أظهر الباطل في صورة الحقّ، وتكلّم بلفظ له معنيان: معنى صحيح، ومعنى باطل، فيتوهَّم السامع أنَّه أراد

المعنى الصحيح، ومراده الباطل،فهذا من الإجمال في اللفظ.

وأمّا الاشتباه في المعنى فيكون له وجهان، هو حقّ من أحدهما، وباطل من الآخر، فيوهم إرادة الوجه الصحيح، ويكون مراده الباطل، **فأصل ضلال بني آدم من الألفاظ المجملة، والمعاني المشتبهة، ولا سيما إذا صادفت أذهانًا مخبطة، فكيف إذا انضاف إلى ذلك هوى وتعصُّب** ؟ فسَلْ مثبّت القلوب أن يثبّت قلبك على دينه، وأن لا يوقعك في هذه الظلمات. قال الإمام أحمد في خطبة كتابه في الردّ على الجهمية: "الحمد لله الذي جعل في كلّ زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون مَن ضلّ إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بكتاب الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من تائه ضالّ قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن الكتاب تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب متفقون على مخالفة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلّمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جُهَّال الناس بِمَا يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلِّين". وهذه الخطبة تلقاها الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب، أو وافقه فيها". اهـ

بيان تلك الوسائل على وجه التفصيل:

إذا تبيّن لك أخي الكريم ما ذكرته آنفًا، فلا بأس من أن نمضي سويًّا قُدُمًا للوقوف على تفصيل القول في كلّ وسيلة بالحجّة والبرهان، لكن بعد أن **نتذكّر سويًّا بأنّ كلمة سرّهم هي: "أنّ أيّ وسيلة أو فكرة أو مقولة يراد لها أن تُروَّج بين الناس؛ فلابدّ من عرضها بثوب مُجْمَل ليقف منها الجميع ـ الموافق**

والمخالف ـ موقف الحياد على أقل تقدير>.

فالوسيلة الأولى: العدل والإنصاف.

قد ذكرت لك أنَّهم سلكوا هذه الوسيلة، ونادوا بها كي يُدْخِلوا الجماعات الإسلامية في جماعتهم المقترح إنشاؤها، مع بقاء كلّ فرد ضمن جماعته، ولكن يتعاون الجميع في المصالح المشتركة العامَّة، والأمور التي تحقّق الخير؛ فإذا حصل ذلك تكوّنت الجماعة العامَّة أو الجماعة الأمّ.

فهم ينظرون إلى الخلاف بين الجماعات الإسلامية على أنّه خلاف تنوُّع، لا خلاف تضاد، خلاف في الجزئيات والفرعيات، لا في الكلّيات والأصول.

وهذا لا شكّ جهل بواقع الجماعات الإسلامية القائمة ومناهجها ـ علمًا بأنّهم يزعمون أنّهم فقهاء واقع !

هذا إذا لم يكونوا يعلمون، أمّا إن كانوا عالمين بفساد مناهج تلك الجماعات، ومع ذلك أدخلوا خلافهم ضمن الخلاف السائغ، فهذه خيانة عظمى، وغشّ لعامّة المسلمين، والله المستعان.

واعلم ـ هديتُ وإيّاك للرشد ـ بأنّه قد تكلّم عن هذا المبدأ كثير من الكُتّاب، والخطباء، والمحاضرين، في رسائل عديدة، وأشرطة كثيرة.

فمن الرسائل: **رسالة أحمد بن عبد الرحمن الصويان** بعنوان: <منهج أهل السنَّة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلّفاتهم>، و**هشام بن إسماعيل الصيني** في رسالة بعنوان: <منهج أهل السنَّة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين>. و**سلمان العودة** في كتابه وشريطه: <من أخلاق الداعية>، و**زيد الزيد** في رسالته: <ضوابط رئيسة في تقويم الجماعات الإسلامية>، و**المقطري** في: <قواعد الاعتدال لِمَن أراد تقويم الجماعات والرجال>، وغيرها كثير.

ولنأخذ منها رسالة تكون هي مدار البحث والمناقشة، مع تطبيق <**كلمة السرّ**> على النقاط المبحوثة، ولتكن رسالة: <ضوابط رئيسة في تقويم الجماعات الإسلامية> للزيد(1)، إذ هي خلاصة تلك الرسائل.

(1) قرأت مقالة نشرها الدكتور: زيد بن عبد الكريم الزيد بعنوان <الوسطية في الإسلام> في جريدة الرياض عدد (9688) وقد قال في آخرها: <وقفة مهمّة: صدر لي منذ عدّة سنوات كتيب حول ضوابط في تقويم الجماعات الإسلامية ضمَّنته خمسة ضوابط موجزة، وقد جدَّت لديَّ معلومات، وطرأت أحداث توجب إعادة النظر في العديد منها، بل إعادة النظر في فكرة الكتاب جملة. والله الموفق>.

فقلت: يا زيد لم تصنع شيئًا، إذ هي توبة ورجوع منك عن أخطاء وَقَعْتَ فيها فيما كتبت بألفاظ مجملة ـ على المنهج السابق ـ فهلاَّ فصَّلتها لتُحذَر. وعلى كلٍّ فرجوع شخص عن مقالة معيَّنة أو منهج معيّن، لا يستلزم بالضرورة زوال ذلك المنهج واندثار تلك المقولة، لا سيما إذا انتشر وانتشرت، واشتهر واشتهرت عن طريق الكتب والأشرطة والأشخاص الداعين إليهما، كما أنّ رجوع أبي الحسن الأشعري عن مذهب المعتزلة والكلابية إلى مذهب أهل السنّة والجماعة لم يمحُ مذهب المعتزلة والكلابية من الوجود، بل بقيا إلى يومنا هذا ـ لأنّ المقالة لا تموت بموت صاحبها ولا برجوعه عنها، لا سيما بعد انتشارها فكذا هنا. هذا أوّلاً.

وثانيا: إنّ رجوع الشخص عن منهج قائم منتشر لا يمنع من الردِّ على ذلك المنهج وتلك المقولات، ولو كانت بعض المقولات لذلك الكاتب التائب، لأنّ الباطل لا يُردُّ إلاّ بذلك. وهذا كما لم تمنع بعض أهل السنَّة والجماعة كابن تيمية وابن القيم وغيرهما ـ توبة بعض علماء الكلام ـ كالرازي والجويني والغزالي وغيرهم ـ من الردّ عليهم.

وثالثًا: ليعلم أنّ منهج السلف الصالح منهج كامل متكامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وفي الوقت نفسه هو منهج واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار، لكثرة الأدلة المتضافرة من الكتاب والسنّة وأقوال الصحابة والأئمّة على توضيحه، فهو منهج واضح مستقرّ غير خاضع للتجربة والتجريب، كالمناهج الدنيوية ـ كالطب والهندسة والجيولوجيا والفيزياء والكيمياء

قال ـ وفّقه الله لكلّ خير ـ: <**الضابط الأول**: المرجع الأول لكلّ اختلاف كتاب الله وسنّة رسوله **r** >.

ثمّ ذكر الآيات والأحاديث الدالّة على وجوب إرجاع أيّ اختلاف وتنازع إلى كتاب الله وسنّة رسوله **r** .

وهذا الكلام فيه إجمال، لأنّ كلّ الجماعات الإسلامية تنادي بذلك، وتدّعي كلٌّ منها أنّها متمسّكة بالكتاب والسنّة، ومرجعة كلّ خلافها واختلافها إليهما.

فالواجب أن يقال: <المرجع الأول لكلّ اختلاف؛ كتاب الله وسنّة رسوله **r** على فهم السلف الصالح>.

وإلاّ فالأشاعرة ـ بزعمهم ـ يرجعون إلى الكتاب والسنّة لكن بفهم أئمّتهم الأشعرية، وكذا الماتريدية، والجهمية، والمعتزلة، بل والرافضة ـ هذه دعواهم ـ كلّ يرجع إليهما، لكن بفهم شيخه وأصحاب طريقته، والجماعات الإسلامية كذلك يفعلون، لكن لَمّا أراد إدخال الجميع رفع هذا القيد، ولو أنّه صرّح به لخرجت جميع الطوائف، وبقيت الدعوة الصحيحة، لكنّه أجمل حتى يوافقه الجميع.

قال الزيد: <**الضابط الثاني**: الاعتماد في التقويم على نصوص الجماعة وأنظمتها، لا على أقوال المنتسبين إليها...

إنّ دراسة الجماعة والحكم عليها وتقويمها ينبغي أن يستند إلى نصوص

ونحوها ـ فعلى هذا لا يصح قول الزيد ـ وفقه الله ـ: <وقد جدَّت لدي معلومات، وطرأت =

= أحداث توجب إعادة النظر في العديد منها، بل إعادة النظر في فكرة الكتاب جملة>.

نظامها ومستنداتها الرسمية فحسب.

وليس من العدل والإنصاف أن تنتقص من جماعة لخطأ وقع فيه أحد أفرادها.

وفرق كبير جدًّا بين رأي الفرد المنتسب إلى الجماعة، ورأي الجماعة، بل هناك فرق كبير بين رأي قائد الجماعة بصفته الشخصية، وصفته الرسمية، فما قاله بصفته الشخصية لا ينسب إلى الجماعة بحال من الأحوال.

أليس الرسول r يقول: ما روى ذلك أنس t أنّه مرّ بقوم يلقحون، فقال: <**لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلَحَ**>. قال: فخرج شيصًا، فمرّ بهم فقال: <**مَا لِنَخْلِكُمْ ؟**>، قالوا: قلت: كذا وكذا، قال: <**أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ**>.

فهذا قول الرسول r وقد قاله بصفته الشخصية فقط، ونحن متعبّدين[1] بما قاله بصفته: <بشرًا رسولاً> يُبلِّغ عن الله سبحانه وتعالى، ولذلك جاء في الرواية الأخرى، فقال: <**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيٍ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**>. اهـ

ولنا مع هذا الكلام وقفات:

الأولى: هذا الكلام أعطى لكلّ مبطل شبهة يدفع بها النقد الموجّه لجماعته ـ ولو كان النقد حقًّا ـ إذ لا يعسر عليه أن يقول: يا أخي هذا الكلام لم تقل به الجماعة، وليس هو من منهجها، بل هو قول ذلك الشخص وذلك القائد، لأنّه إنّما تكلّم بصفته الشخصية، لا الرسمية.

فإذا قالوا ذلك، قلنا: فَلِمَ لم تأمر الجماعة ذلك الشخص بالمعروف وتنهه عن المنكر ؟ بل يجب على تلك الجماعة أن تتبرأ من تلك الأقوال المخالفة للشرع،

(1) كذا بالأصل، وصوابه: متعبِّدون.

وإلاّ كانت مقرَّة لها معتقدة إيَّاها.

الثانية: هذا القول أشبه بقول بعض التبليغيين حينما قلت لهم: إنّ في كتابكم <تبليغي نصاب> من الشركيات والبدع والأحاديث الموضوعة ما الله به عليم، فلماذا تعتمدونه، وتروِّجونه بينكم وبين غيركم ؟

فقال لي أحدهم: يا أخي هذا الكتاب كتبه رجل محبّ للجماعة، لا أنّه من الجماعة.

فقلت لهم: أرأيتم لو أنَّ دار الإفتاء قامت بطبع ونشر كتب علوي مالكي الخبيثة، أكان يغني في الذبّ عن فساد منهج الدار القول بأنّ كاتب هذه الكتب محبٌّ للدار، لا أنّه من أهلها ؟! الجواب: لا. فكذا فيما قلتم.

وبالمناسبة، ينبغي أن تعلم أخي الكريم أنّ عند جماعة التبليغ مصطلحًا يميِّزون به بين الخارجين معهم، لا سيما إذا كان بينهم مَن هو مخالف لهم في المنهج، والأفكار، فإنّهم يقولون عنه حينما تسنح فرصة للتعارف: فلان محبٌّ للجماعة.

ويقولون لِمَن كان منهم: فلان من الجماعة.

ولهذا إذا أطلق المصطلح الأول على شخص ما، فإنّ صافرات الإنذار ـ غير المرئية وغير المسموعة ـ تنطلق، فيعامَل هذا الشخص معاملة معيَّنة، ومن أشخاص معيّنين، حتى تنتهي فترة خروجه، حفاظًا على الذين خرجوا معهم من أن يفسد عليهم عقولهم !!!

الثالثة: قوله: <فهذا قول الرسول r ، وقد قاله بصفته الشخصية فقط، ونحن متعبدين ـ هكذا ـ بما قاله بصفته بشرًا رسولاً>. اهـ كلام باطل. إذ نحن متعبدون بكلّ ما قاله أو فعله أو أقرّه، إلاّ ما استثناه الدليل، ولهذا فإنّ الصحابة y حينما سمعوا قوله: <لو لم تفعلوا لصلح>، لم يقولوا له: هل قلت هذا الكلام يا

رسول الله بصفتك الشخصية ـ فنحن في حلّ ـ أو بصفتك الرسالية ـ إن صحّ التعبير ـ فنحن ممتثلون لك. بل بمجرّد سماعهم له تركوا التأبير، واستمرّوا على هذا الأمر حتى جاءهم البيان، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: <أنتم أعلم بأمر دنياكم>.

الرابعة: أنّ هذا القياس إمّا فاسد، أو لا يؤدّي إلى ما يريد.

توضيحه: أنّ الأصل في أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام وأفعاله وتقريراته: التشريع، لا ينتقل من هذا الأصل إلاّ بدليل ـ كما أوضحنا أدلّته ـ؛ فإذا كان ذلك كذلك، فقياس أيّ قائد جماعة على الرسول r يجعل الأصل فيه أنّه إذا تكلّم أو فعل أو قرّر يُحمَل على صفته الرسمية، لا ينتقل من ذلك الأصل إلى صفته الشخصية إلاّ ببيان.

وهذا القياس لا يؤدّي إلى ما يريد الزيد، لأنّه لم يلحق تلك الأقوال والأفعال ما ينقلها إلى الصفة الشخصية أي بيان، بخلاف قول المصطفى r : <لو لم تفعلوا لصلح>، فإنّه لحقه البيان، وهو قوله: <أنتم أعلم بأمر دنياكم>.

فَإِنْ جعل الأصل في الأمير الصفة الشخصية، فسد عليه القياس؛ لاختلاف الأصلين، إذ الأصل في الرسول عليه الصلاة والسلام الصفة التشريعية الرسالية، والأصل في الأمير الصفة الشخصية عنده.

الوقفة الخامسة: هب أنّا سلّمنا لكم ذلك، فلماذا تتعلّقون بشخص قال الباطل ودعا إليه وأمر به ؟ ولماذا لا نتّحد وإيّاكم في ردعه ؟ ببيان فساد مقولته، والأخذ على يده وتحذير الناس من الاغترار به وبباطله، وذلك بتوجيههم إلى الحقّ وأهله، أمّا أن يسكت عنه، بل يعلّق الشباب به، وذلك بتلميعه، وتمجيده، وتبرير

أخطائه، فهذا موقف لا يحمده الشرع ولا العقل، لكونه غشًّا وخيانة.

الوقفة السادسة: أنّ هذا قياس مع الفارق، إذ الحادثة التي قال فيها الرسول **r** : <لو لم تفعلوا لصلح>، حادثة دنيوية، لا دينية، بخلاف زعمائكم، فإنَّهم لا يتكلّمون في أمر الدنيا، بل في أمر الدين، فافترقا، فلم يصحّ القياس، فتنبَّه !!!

الوقفة السابعة: إذا قارن القارئ بين ما حكاه عن النووي ـ رحمه الله ـ في هذه الرسالة، وبين ما ذكره النووي ـ رحمه الله ـ في شرحه لصحيح مسلم (166/15)، يجد فرقًا بين الكلامين، لا يدلّ على ما ذكره الزيد، فليُرجَع إليه.

قال الزيد:<الضابط الثالث: لا تتعرض للنقد إلاّ إذا كان يحقّق مصلحة راجحة>. اهـ

اعلم ـ أخي الكريم ـ أنّ الخلاف بين الجماعات الإسلامية ليس من باب الخلاف السائغ، أو خلاف الفروع، إنَّما هو من خلاف التضاد والخلاف في الأصول.

إذن ليس الخلاف بيننا وبين الجماعات من باب نقل الشخص من المترلة المفضولة إلى المترلة الفاضلة، وكذا العكس، بل نحن نحاول نقله من الضلالة إلى الهدى، ومن البدعة إلى السنّة، ومن الشرك والكفر إلى التوحيد والإيمان.

فهل بعد هذا يصح أن يقال: لا تتعرّض للنقد إلاّ إذا كان يحقّق مصلحة راجحة ؟ فأين المصلحة الراجحة إذا تعارضت الضلالة مع الهدى، والبدعة مع السنَّة، والشرك مع التوحيد ؟

لكن لَمَّا كان عرض أفكار هذه الجماعة بألفاظ مجملة، وجب التفصيل ليتضح الحقّ والصواب ـ بإذن الله تعالى ـ.

إذا اتَّضح ذلك، فاعلم ـ أخي الكريم ـ أنّ ما نقله الزيد عن شيخ الإسلام لا يدلّ على ما يريد، إذا كان الخلاف من باب الخلاف في الأصول، لا الخلاف في الفروع، لكن لَمّا جعل الزيد كلامه مجملاً تسنّى له أن ينقل كلام شيخ الإسلام، لكنّك إذا أنزلته على واقع الجماعات الإسلامية اليوم، اتضح ما قلت لك سابقًا.

فكلام شيخ الإسلام مُنْصَبٌّ على مَن نقل شخصًا من طريقة مفضولة إلى طريقة فاضلة، يوضّح ذلك قوله رحمه الله: <...فإنّ بعض المتفقّهة يدعون الرجل إلى ما هو أفضل من طريقته عندهم، وقد يكونون مخطئين، فلا سلك الأول، ولا الثاني، وبعض المتصوفة المريد يعتقد أنّ شيخه أكمل شيخ على وجه الأرض، وطريقته أفضل الطرق **وكلاهما انحراف، بل يؤمر كلّ رجل أن يأتي من طاعة الله ورسوله بما استطاعه، ولا ينقل** (تنبّه) من طاعة الله ورسوله بطريقته، وإن كان فيها نوع نقص أو خطأ، ولا يبيِّن (تنبّه) له نقصها، إلاّ إذا نقل إلى ما هو أفضل منهما، وإلاّ فقد ينفر قلبه عن الأولى (المفضولة وإن كانت حقًّا) بالكلّية، حتى يترك الحقّ الذي لا يجوز تركه، ولا يتمسّك بشيء آخر>. اهـ [مجموع الفتاوى (433/14)].

واعلم ـ أيضًا ـ أنّ ما نقله عن العزّ بن عبد السلام لا يدلّ على ما يريد، لأنّ الخلاف بين الجماعات خلاف في الأصول، لا في الفروع، وما ذكره العزّ إنّما هو من باب المسائل الفرعية، حيث قال: <الكذب مفسدة محرّمة، إلاّ أن يكون فيه جلب مصلحة أو درء مفسدة، فيجوز تارة ويجب أخرى، وله أمثلة:

أحدها: أن يكذب لزوجته لإصلاحها، وحسن عشرتها، فيجوز...

الثاني: أن يختبئ عنده معصوم من ظالم يريد قطع يده، فيسأله عنه، فيقول: ما رأيته: فهذا الكذب أفضل من الصدق...>.

واعلم أنّ ما نقله عن ابن القيم ـ رحمه الله ـ قد حذف منه كلامًا هامًّا، يخلّ حذفه بمعنى المنقول، لأنَّه لو ذكره لفسد عليه ما يريد إثباته، فتعال معي ـ أخي الكريم ـ لتقف على حقيقة الأمر بنفسك.

قال الزيد: <يقول ابن القيم الجوزية ـ يرحمه الله تعالى ـ إنّ النبي r شرع لأمّته إيجاب إنكار المنكر، ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبُّه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله: فإنّه لا يسوغ إنكاره، وإن كان يبغضه ويمقت أهله...>. إلى أن قال: <ومَن تأمّل ما جرى على الإسلام من الفتن الكبار والصغار، رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على المنكر، فطلب إزالته، فتولّد منه ما هو أكبر منه...>. ثمّ قال: <فإنكار المنكر أربع درجات:

الأولى: أن يزول ويخلفه ضدّه.

الثانية: أن يَقِلَّ وإن لم يزل بجملته.

الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله.

الرابعة: أن يخلفه ما هو شرٌّ منه.

فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرّمة.

فإذا رأيت أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشطرنج، كان إنكارك من عدم الفقه والبصيرة، إلاّ إذا نقلتهم منه إلى ما هو أحبّ إلى الله ورسوله، كرمي النشاب وسباق الخيل ونحو ذلك.

وإذا رأيت الفسَّاق قد اجتمعوا على لهو ولعب، أو سماع مكاء وتصدية، فإن نقلتهم عنه إلى طاعة الله، فهو المراد، وإلاّ كان تركهم فيه شاغلاً، خيرًا من أن تفرغهم لِمَا هو أعظم من ذلك، فكان ما هم فيه شاغلاً لهم عن ذلك. وكما

إذا كان الرجل مشتغلاً بكتب المجون ونحوها، وخِفت من نقله عنها انتقاله إلى كتب البدع والضلال والسحر، فدعه وكتبه الأولى>.

ولي معه في هذا النقل وقفتان:

الأولى: حذفه لكلام هام جدًّا من كلام ابن القيم ـ رحمه الله ـ كما أسلفت ـ **حيث حذف بعد قوله:** <فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنَّه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله> قوله: <**وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنّه أساس كلّ شرّ وفتنة إلى آخر الدهر**، وقد استأذن الصحابة رسول الله **r** في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، وقالوا: أفلا نقاتلهم ؟ فقال: <**لاَ، مَا أَقَامُوا الصَّلاَةَ**> وقال: <**وَمَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَصْبِرْ، وَلاَ يَنْزِعنَّ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِ**>.

وحذف: ـ أيضًا ـ بعد قوله: <فطلب إزالته فتولّد منه ما هو أكبر منه>، قوله: <فقد كان رسول الله **r** يرى بمكة أكبر المنكرات، ولا يستطيع تغييرها، بل لَمّا فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت، وردِّه على قواعد إبراهيم، ومنعه من ذلك ـ مع قدرته عليه ـ خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك، لقرب عهدهم بالإسلام، وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد، لِمَا يترتّب عليه من وقوع ما هو أعظم منه، كما وجد سواء>.

والداعي في نظري ـ والله أعلم ـ لحذفه هذا الكلام المهمّ جدًّا هو أنّه لو نقله لفسدت عليه قاعدته التي ذكر، لأنّ مفسدة الإنكار على الجماعات الإسلامية، ليست كمفسدة الإنكار على الحكام والولاة، بل الأخيرة أعظم، **لأنّ**

الإنكار على الجماعات الإسلامية يحقّق مصلحة لا مفسدة فيها، إذ ليس فيها إراقة دماء، ولا ذهاب مال وولد وبلد، وليس فيها فتنة في الدين والدنيا، بل فيها ردّ لهؤلاء من الضلالة إلى الهدى، ومن البدعة إلى السنّة، ومن الشرك إلى التوحيد، فأيُّ مفسدة في ذلك ؟ **بخلاف الإنكار على الولاة بالخروج عليهم، ففيه فساد وإفساد للدين والدنيا، وذهاب الأمن والأمان، وفيه انتشار الهرج والمرج، فكانت مفسدته أعظم من مصلحته**؛ فلذا لم يشرعه الشارع.

وانظر في كلام ابن القيم حيث قال: **<وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنّه أساس كلّ شرّ وفتنة إلى آخر الدهر>.**

ومن أسباب حذفه لهذا الكلام ـ أيضًا ـ هو: أنّه لو نقله لرآه وقرأه الشباب، ومن ثَمَّ وقر في قلوبهم عدم الخروج على الولاة، فإثباته لا يتناسب مع منهج مَن يريد إيجاد جماعة المسلمين وإمامهم ودولتهم، فوجب حينئذ حذفه.

الوقفة الثانية: أنّ ما أثبته من كلام ابن القيم لا يؤدّي إلى ما يريده، بل يؤدِّي إلى ضدّه.

انظر إلى قوله ـ رحمه الله ـ: <فإذا رأيت أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشطرنج...>. اهـ، فهل ترى ـ أخي الكريم ـ الجماعات الإسلامية لاعبة بالشطرنج فقط، كالفسَّاق الذين ذكرهم الإمام ابن القيم ؟ أو أنَّهم واقعون في البدع والضلالة ـ لا سيّما كبراءهم ـ كالقول بالحلول، والاتحاد، والتصوف، والدعوة إلى بعض أنواع الشرك، والدعوة إلى وحدة الصف مع الرافضة، بل مع الأديان السماوية ـ هكذا يزعمون ـ وبعضهم يدعو لترك الجهاد، والجهاد عنده عبارة عن الخروج والسياحة في الأرض، وآخرون منهم يرون الخروج على كلّ حاكم مسلم، أو غير مسلم، وأغلب الجماعات الإسلامية معادية لأهل التوحيد

في هذه البلاد وفي غيرها.

وما جرى لأهل كُنَر وأنصار السنَّة في السودان ليس منّا ببعيد بل ما جرى لنا في أزمة الخليج من وقوف الجماعات الإسلامية بأجمعها في الداخل والخارج مع طاغية العراق ـ أيضًا ـ ما هو منّا ببعيد.

واسمح لي ـ أخي العزيز ـ بهمسة صادقة في أذنك؛ لعلّنا نفيق ممّا نحن فيه:

اعلم ـ أخي الكريم ـ بأنّ هذه الجماعات قد فشلت في تصحيح الأوضاع في بلادها التي انطلقت منها، فإذا كان ذلك كذلك، فليس لنا حاجة في تلك الدعوات الفاشلة، لا سيّما وقد أغنانا الله عنها بدعوة سلفية صحيحة، قامت على يد أئمّة صادقين، صالحين، مصلحين ـ ولا زالت ولله الحمد والمنّة ـ تحميها دولة إسلامية، رافعة لراية التوحيد منذ وجدت إلى الآن، وبعده ـ إن شاء الله ـ؛ فما بالنا أُخَيَّ نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ؟!

وإن أردت أَصْرَح من ذلك، فاعلم أنّه حينما قامت دولة التوحيد والدعوة السلفية التي سَمَّاها خصومنا في ذلك الوقت بـ «الدعوة النجدية» أو بـ «الدعوة الوهابية»، لينفِرُّوا عنها المسلمين، وحينما فشل التحذير العلني من تلك الدعوة، أنشأوا طرقًا وجماعات دعوية، ليسهل لهم نقل فسادهم المنهجي والعقدي إلى هذه الدعوة وأهلها، **مطبِّقين المقولة الفارسية الخبيثة: «أشغلوا هذا الرجل في عقر داره».**

فجاءوا متسلِّلين، ومتسترين، متخفين، متمسّكنين، حتى إذا تمكّنوا، رفعوا عقيرتهم ورؤوسهم، عن طريق أبنائنا، وإخواننا، وآبائنا، الذين هم من بني جلدتنا، فدبَّ إلينا الخلاف، والشقاق، والفرقة، فأصبحنا جماعات وفرقًا وأحزابًا، بعد أن كنّا أمّة واحدة، على منهج سواء، فيا لِهول المصيبة وعِظم الخطب، فالله

المستعان، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

إذا علمت هذا فاعلم ـ أيضًا ـ بأنّ كلام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: <وإذا رأيت الفسَّاق قد اجتمعوا على لهو ولعب أو سماع مكاء وتصدية...>. اهـ، لا يدلّ على ما يريده الزيد ـ هدانا الله وإيَّاه ـ.

أمّا كلام ابن القيم: <وكما إذا كان الرجل مشتغلاً بكتب المجون ونحوها، وخِفْت من نقله عنها انتقاله إلى كتب البدع والضلال والسحر، فدعه وكتبه الأولى>. اهـ. فهو مؤدّ لضدّ ما يريده الزيد، بل هذا الكلام صادق على موقفنا حينما ننكر على الجماعات الإسلامية، إذ نحن ننكر عليهم الاشتغال بالكتب البدعية، والشركية، والضالَّة، ونريد أن ننقلهم منها إلى كتب السنّة، والتوحيد، والهدى.

أمّا هم، فإنّهم ساعون في نقل فسَّاقنا ممّا هم عليه من المجون إلى البدع والضلالة، بل هم ناقلون صالحينا إلى ذلك.

فالواجب عليهم حينئذ تجاه فسَّاقنا وصالحينا؛ تركهم على ما هم عليه، لا نقلهم إلى كتب الشرك، والبدع، والضلالة، والشعوذة.

فتنبّه جيّدًا أخي الكريم، ولا تغرّنّك الشعارات البرَّاقة الجوفاء **!!**

قال الزيد: <الضابط الرابع: بيان الحقّ دون التعرض للمخطئ>. اهـ

تذكَّر ـ أخي الكريم ـ بأنّ هذا المنهج قائم على الإجمال، حين إرادة عرض منهجه ووسائله وأساليبه.

إذا تذكّرت ذلك، فإنّه ينبغي أن تعلم بأنّ **منهج السلف الصالح في الإنكار على المخالف له طريقتان:**

الطريقة الأولى: التصريح باسم المخطئ.

الطريقة الثانية: التلميح.

فليس منهج السلف التصريح بإطلاق، ولا التلميح بإطلاق، بل بحسَب الحاجة، فأحيانًا يكفي التلميح، وأخرى لابدّ من التصريح، فمنهج السلف شامل للنوعين والطرقيتين، وهؤلاء القوم يأخذون ما يخدم منهجهم من طريق السلف، فيعمّمون أو يخصّصون على نحو ما يريدون.

وهذه الجماعة ـ كما أخبرتك ـ طرقها خفية جليّة، خفيّة على الجاهل، وصاحب النظرة السطحية ومحسن الظنّ، جلية على مَن عرف منهج السلف معرفة جيّدة، وعرف الطرق المخالفة له.

ولأنّ هذه الجماعة تدَّعي أنَّها هي <جماعة أهل السنّة والجماعة>، وفي الوقت نفسه تذكر بعض أقوال السلف وتتمسّك بها، **فهي أشبه بالأشاعرة في خفائها على بعض الناس، وعدم التمييز بينها وبين أهل السنَّة والجماعة من جهة، وعدم بعدها عن الحقّ ـ في الظاهر ـ على خلاف الفرق الواضحة، فلذا التبس أمرهم على كثير من الشباب.**

قال الزيد: <الضابط الخامس: العدل في النقد، بذكر الحسنات والسيئات...

فالعدل حينئذ يقتضي أن يذكر الحسنات والسيّئات معًا.

فليس من الإنصاف في شيء لِمَن ينصح جماعة من الجماعات الإسلامية، ومن ثمّ سائر الأمّة الإسلامية، أن يذكر الأخطاء والانحرافات والمساوئ فحسب، إنّ هذا كما هو مجاوز للعدل، فهو عرض مضلِّل لحقيقة الجماعة...>. اهـ

وهذا الضابط ـ أخي الكريم ـ قلت لك من قبل: إنّهم نادوا به ورفعوه ليتسنَّى لهم الجمع بين الجماعات الإسلامية في جماعتهم المزعومة، قائلين للشباب

الغر: <إنّ مبدأ الموازنة بين الحسنات والسيئات هو عين العدل والإنصاف، وهو منهج السلف الصالح> ـ هكذا زعموا ـ.

وقد انبرى العالِم الفاضل والشيخ المجاهد: ربيع بن هادي المدخلي ـ حفظه الله ورعاه ـ لبيان فساد تلك الدعوى، رادًّا على قائليها بالحجَّة والبرهان، في كتابه: <منهج أهل السنَّة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف>، فكفاني وكفى غيري ـ جزاه الله عنّا خير الجزاء ـ الردَّ على هذا المبدأ وقائليه.

بل خصّص له ـ لخطورته ـ كتابًا مستقلاًّ أسماه: <المحجَّة البيضاء في حماية السنّة الغراء من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء>.

فقول زيد: <العدل[1] حينئذ يقتضي أن يذكر الحسنات والسيّئات معًا، فليس من الإنصاف في شيء لِمَن ينصح جماعة من الجماعات الإسلامية ومن ثَمَّ لسائر الأمّة الإسلامية؛ أن يذكر الأخطاء، والانحرافات والمساوئ فحسب، إنّ هذا كما هو مجاوز للعدل فهو عرض مضلِّل لحقيقة الجماعة...>. اهـ

ولي معه في قوله هذا وقفات:

الأولى: أنّ قوله: <يقتضي>، يعني يلزم، يوضِّح ذلك قوله: <فليس من الإنصاف في شيء... الخ>.

وعلى هذا يكون مَن اقتصر على ذكر السيّئة ـ وهي سيّئة في نفس الأمر ـ لشخص أو جماعة أو شريط... الخ، لم يعدل، بل جار في حكمه، بل يلزم على

(1) عرَّف كثير مِمَّن كتب من هؤلاء عن العدل بنحو ما عرَّفه به الزيد. انظر مثلاً: <منهج أهل السنَّة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلَّفاتهم> للصويان ص (27)، و<منهج أهل السنّة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين> للصيني ص (27)، و<قواعد الاعتدال> للمقطري ص (33).

هذا القول بأنَّ مَن اقتصر على ذكر الحسنة هو جائز ـ أيضًا ـ وهذه لوازم فاسدة، ولوازم القول إذا فسدت، دلّت على فساد القول نفسه، يوضّح ذلك قوله تعالى: **{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ...}** [المائدة، آية 73].

حيث ذكر سيّئتهم و لم يقرنها بأيٍّ حسنة لهم، فهل هذا عدل، أم جور ؟! لكنَّ الجماعة حينما كان من منهجهم الإجمال، أجمل، لِيَنْفُقَ ما يريد.

الثانية: أنّ أهل الحقّ خاضعون للحقّ منقادون له، يدورون مع الحقّ أينما دار، سواءً كان ذلك الحقّ كتابًا أو سنّة، أو آثارًا سلفية، بخلاف أهل الباطل، والزيغ والضلال، فإنّهم يعتقدون أوّلاً أشياء فاسدة ـ يزعمون أنّها الحقّ ـ ثمّ يبحثون بعدئذٍ عن أيّ شيء يؤيّد ما يقولون، من الكتاب أو السنّة أو أقوال السلف، فإذا عثروا عليه، تمسّكوا به، فإذا جاءهم ما يبيِّن فساد ما هم عليه، وقفوا في صدره بالردّ إن استطاعوا، وبالتأويل الفاسد إن لم يستطيعوا، فضلّوا وأضلّوا.

وسأوضّح ما قلت لك، بأمثلة تبيّن لك ما أريد، ثمّ أعود بعد ذلك لِمَا ذكره الزيد.

لَمَّا كان من عقيدة المعتزلة ومَن سار على منهجهم أنّ العقيدة وما شابهها لا تَثبُت إلاّ بقطع، نتج عن ذلك عدم قَبولهم لأخبار الآحاد في هذا الباب، فذهبوا ينقبون ويبحثون لعلّهم يجدون ما يؤيّد مذهبهم، قالوا: الله أكبر، النبي ﷺ هو إمامنا في ذلك، ألم يقل له ذو اليدين في شأن الصلاة: يا رسول أقصرت الصلاة أم نسيت ؟... فقال الرسول ﷺ: «**مَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ ؟**» قالوا: صدق، لم تصلِّ إلاّ ركعتين... الحديث[1].

(1) رواه مسلم (403/1).

قال المعتزلة: فها هو رسول الله r لم يقبل خبره فيما يجب فيه القطع، ونحن لأثره مقتفون متِّبعون.

أرأيت - أخي الكريم - هذا الموقف، مع أنّ هذا الحديث عليهم وليس لهم، لأنّه r بعد أن سأل أبا بكر وعمر، فأقرَّا مقولة ذي اليدين، لم يخرجه ذلك عن كونه خبر آحاد، وعلى فرض خروجه فأين هم من قبول الرسول r شهادة ابن عمر برؤية هلال رمضان[1] ؟ وأين هم من بعثه معاذ بن جبل إلى اليمن ليعلّمهم الدين أجمعه[2] ؟ لكنَّهم قوم لا يعقلون، لأنَّهم اعتقدوا أوّلاً، ثمّ بحثوا ثانيًا، عن أيِّ شيء يؤيّد ما يعتقدونه، على قاعدة >أسِّسْ ثمّ استدل<، ولو أنَّهم استسلموا وسلَّموا لله ورسوله r وداروا حيثما دار الحقّ، لأصابوا.

ولَمَّا اعتقد الخوارج أنّ مَن فعل كبيرة من الكبائر، ثمّ مات عليها قبل أن يتوب منها، فإنَّه كافر، خالد في نار جهنّم، ذهبوا يبحثون عن أيِّ شيء يؤيّد مقولتهم، فقالوا: قلنا بقول الله تعالى: **{وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ...}** [النساء، آية: 93].

وغفلوا أو تغافلوا عن قوله سبحانه: **{..فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ..}** [البقرة، آية: 178]، فسمَّى الله تعالى القاتل والمقتول وأولياءهما إخوة. وعن قوله تعالى: **{إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ..}** [النساء، آية: 48].

ولولا خشية الإطالة لتوسَّعت في هذه الأمثلة، مع مناقشة المخالفين فيها بتوسُّع، ولكنَّ المقام مقام إشارة، واللبيب بالإشارة يفهم.

---

(1) صحيح سنن أبي داود (446/2).
(2) صحيح مسلم (50/1).

ولهذا ـ أخي الكريم ـ قد يقع حدثٌ ما في زمان سابق أو لاحق، فتفسّره كلّ طائفة بحسَب ما تعتقده، لتؤيّد به معتقدها.

إذا فهمت ذلك فهمًا جيّدًا، فسأعود معك ـ بإذن الله ـ إلى ما ذكره الزيد وغيره ـ هدانا الله وإيَّاهم جميعًا ـ.

وذلك أنَّهم حينما وجدوا كتب الجرح والتعديل ذَكَرَتْ بعضًا من الرواة الذين اختُلِف في تعديلهم وتجريحهم، أو الرواة المبتدعة، وأنَّها قرنت بين تعديلهم وجرحهم، طاروا بذلك فرحًا معمّمين الحكم، قائلين: <إنّ منهج السلف يقتضي ذكر الحسنات والسيّئات>، ففسّروا ذلك الفعل بما يوافق هواهم، ويؤيّد مذهبهم.

والجواب عن هذا أتركه للشيخ الفاضل ربيع بن هادي ـ حفظه الله ـ حيث قال في كتابه «منهج أهل السنّة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف» ص (28 ـ 30): <خامسًا: الرواة والشهود إذا كانوا مجروحين، جاز جرحهم بإجماع المسلمين، بل هو واجب، قال ذلك وحكاه النووي وابن تيمية ـ رحمهما الله ـ.

(أ) فإذا اتَّفق أئمّة الجرح والتعديل على جرح راوٍ بالكذب، أو فحش في الغلط، أو قالوا: متروك الحديث، واهي الحديث، وما شاكل ذلك، جاز لكلّ باحث وناقل أن ينقل ذلك ويرويه ولا يلزمه ـ من قريب ولا من بعيد ـ ذكر شيء من محاسنه، فضلاً عن البحث عن كلّ محاسنه ثمّ ذكرها.

(ب) وأمّا الرواة المختلف في تعديلهم وتجريحهم، أو الرواة المبتدعون.

فالنوع الأول يترتَّب على تقديم جرحه والأخذ به، دون التفات إلى قول مَن عدّله؛ إسقاط شيء من الدين، ومِمَّا ثبت عن سيّد المرسلين.

وهذا إفساد عظيم، وتضييع شيء من الدين يجب علينا حفظه، وهو أمانة في أعناق العلماء، فيجب حينئذ لمصلحة الدين وحفظه، ولأجل المصلحة العامَّة للمسلمين، أن نتحرَّى الحقيقة، ونوازن بين أقوال أئمّة الجرح والتعديل، ونأخذ بالراجح من الجرح أو التعديل كلٌّ ذلك لأجل هذه المصلحة، لا من أجل وجوب الموازنة لذات ذلك الرجل المجروح، فإذا ثبت جرحه بعد الدراسة جاز حكاية جرحه دون موازنة، ولا يقول عالم بوجوبها.

وأمَّا المبتدع: فإذا كنّا في مقام التحذير من البدع، حذّرنا منه، ذاكرين بدعته فقط، ولا يجب علينا ذكر شيء من محاسنه، وإذا كنّا في باب الرواية فيجب ذكر عدالته وصدقه إذا كان عدلاً صادقًا، لأجل مصلحة الرواية وتحصيلها، والحفاظ عليها لا من أجل شيء آخر، كوجوب ذكر جوده، وعلمه، وشجاعته، وجهاده، وأخلاقه، وغير ذلك مِمّا لا علاقة له بالرواية.

ولقد كان من السلف مَن يجانب الرواية عن أهل البدع وعن أهل التهم، قال ابن عباس B: <إنَّا كنَّا مرَّة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله r، ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه آذاننا، فلمَّا ركب الناس الصعب والذلول، لم نأخذ من الناس إلاّ ما نعرف>.

وقال ابن سيرين: <لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلمَّا وقعت الفتنة، قالوا: سَمُّوا لنا رجالكم، فيُنظَر إلى أهل السنّة، فيؤخذ حديثهم، ويُنظَر إلى أهل البدع، فلا يؤخذ حديثهم>.

وكلام ابن عباس وابن سيرين يحتمل أنّ هذا كان مذهبًا عامًّا للسلف في عهد بقية الصحابة ومَن بعدهم من التابعين.

ولعلّ هذا كان منهم بسبب إدراكهم بأنّهم في غُنْيَةٍ عن الرواية عن

المبتدعين، فوقفوا منهم هذا الموقف الحازم الحاسم، فلمّا اضطرّ من بعدهم إلى الرواية عن الصادقين من أهل البدع، أخذوها عنهم بشروط وتحفّظات، تضمن أخذ السوي منها، وردِّ معوجّها ومدسوسها.

قال الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ـ رحمه الله ـ: <ومنهم زائغ عن الحقّ صادق اللهجة، قد جرى في الناس حديثه، إذ كان مخذولاً في بدعته، مأمونًا في روايته، فهؤلاء عندي ليس فيهم حيلة إلاّ أن يؤخذ من حديثهم ما يُعرَف إذا لم يُقوِّ به بدعته>. انتهى

وبعد ذلك، اعلم ـ أخي القارئ ـ بأنّ الزيد ومَن وافقه ـ هدانا الله وإيَّاهم ـ قد استدلّوا ببعض الأحاديث، وببعض الآثار السلفية على صحّة دعواهم، من أنّ العدل يقتضي ذكر الحسنات والسيّئات، وسأذكر بعضًا من أدلّتهم، مع ذكر وجه الاستدلال الذي ذكروه، ومن ثَمَّ مناقشتهم فيما استدلّوا به، معرضًا عن بعض أدلّتهم الأخرى، لأنّي قد اعتبرت ما ناقشتهم فيه أصلاً ومثالاً يُحتذَى به، في سائر ما تركت من أدلّتهم، وذلك خشية الإطالة، فإنّ الطريق ما زال طويلاً وعرًا، فالصبر الصبر.

قال الزيد: <ولقد علّمَنا القرآن الكريم، والسنّة النبوية هذا المنهج، ومن ذلك: قوله تعالى: **{وَمِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْك إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا}** [آل عمران، آية: 75].

فالذمُّ هنا مقرون، بل مسبوق بالمدح، وبيان حقيقة بعض أهل الكتاب واعتراف بوفاء بعضهم بالأمانة>. اهـ

فالجواب عن وجه الاستدلال هنا، هو أن يقال:

على فرض التسليم لك بأنّ هذه الآية قد دلّت على ضرورة ذكر الحسنة

والسيّئة معًا، فما قولك في قوله تعالى: **{لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ}** [المائدة، آية: 78]. إذ لعنهم الله، وحكم بكفرهم، و لم يذكر لهم حسنة، فهل هذا عدل أو جور ؟!!

كيف وما ذكرته ـ يا زيد ـ هنا لا يدلّ على ما تريد، بل يدلّ على ضدّ ما أردت، فاستمع إلى بيان ذلك:

إنّ قوله تعالى: **{وَمِنْ أَهْلِ الكِتَابِ}**، أي: بعض أهل الكتاب، وقوله تعالى: **{وَمِنْهُمْ}**، أي: بعضهم الآخر.

وإذا كان ذلك كذلك، فإنّ الله حينما ذكر البعض ـ أو الصنف الأول ـ ذكر حسنتهم، ولم يذكر سيّئة لهم، وحينما ذكر البعض الآخر ـ أو الصنف الثاني ـ ذكر سيّئتهم، و لم يذكر حسنةً واحدةً لهم.

فكيف حَمَّلْتَ كتاب الله ما لم يحتمل ؟ وقوَّلته ما لم يقل به ؟ أليس في ذلك ترك للكتاب نفسه، وترك لفهم السلف الصالح ؟! إذ لو كنت تعتمد فهم السلف الصالح مطلقًا، لَمَا وقعت في هذا الخطأ، وسيأتي مثله بعد قليل.

قال الصويان: <وقال الله تعالى: **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالَمْيْسِرِ، قُلْ فِيهِماَ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا}** [البقرة، آية: 219].

فالله سبحانه وتعالى أثبت النفع في الخمر والميسر، ولكنَّه حرَّمهما لغلبة المفاسد على المحاسن>. اهـ

فالجواب هو قولي:

أوّلاً: سبحان الله !

وثانيًا: مَن ذا الذي نازعك في أنّ في الخمر نفعًا وضرًّا، خيرًا وشرًّا، بل مَن نازعك في أنّه لا يوجد في الدنيا شيء إلاّ وفيه خير وشرّ، فإنّ الخير المحض لا

يكون إلاّ في الجنّة، والشرّ المحض لا يكون إلاّ في النار، وأمّا دار الابتلاء ففيها الخير والشرّ ممتزجان، والحكم للغالب منهما.

ولكن أُخَيَّ: إنّما نازعتك في أنّ الخير الذي عند الجماعات الإسلامية ـ لا سيما ما كان في مناهجها أو عقائدها أو مؤلَّفاتها ـ أهو خير اختصَّت به دون منهج السلف الصالح، وأئمَّة الدعوة السلفية، القدامى منهم والمحدثين ؟ أم هو موروث عنهم ؟

فإن قلت بالأوّل، فتلك ضلالة وبدعة، إذ لو كان خيرًا، لكان السلف أسبق الناس إليه.

وإن قلت بالثانية ـ وهذا أملي فيك ـ فلا حاجة بنا إلى خير امتزج بشرٍّ كثير، فعندنا منهج مستقيم، وأئمّة مهتدون، وكتب صحيحة سليمة مصفاة، فلماذا لا ننهل من العذب الصافي، ونترك الكدر ؟!!

وهنا نقطة لابدّ من توضيحها، لأنّ أصحاب الإجمال والتلميع والتصنيع يسلكون فيها مسالك ملتوية، قد لا يفهمها كثير من الشباب؛ فوجب النصح لهم:

قال الزيد[1]: <وأنّ مَن يعيب جماعة من الجماعات الإسلامية لخطأ بعض أفرادها، فمثله كمثل مَن يعيب الإسلام بخطأ بعض المسلمين...>. اهـ

قلت: سبحان الله ! أرأيت ـ يا أخي ـ كيف ساوى بين مناهج الجماعات الإسلامية، والإسلام، إنّ هذا لشيء عجيب حقًّا !!

(1) وكذا قال عايض القرني في شريطه: <فِرَّ من الحزبية فرارك من الأسد>، حيث قال: <ومَن أوجب على أحد من الناس من العباد أن يكون إخوانيًّا أو سلفيًّا ـ انظر ـ أو تبليغيًّا أو سروريًّا يوجبه وجوبًا فإنَّه يستتاب، فإن تاب وإلاّ قتل... هذه الجماعات فيها خير ونصر بها الحقّ، لكن لا يجوز لأحد أن يقول: الحقّ في هذه الجماعة كلّ الحقّ، وغيرها باطلة... الخ>. اهـ

يريد الزيد أن يقول: <هناك فرق بين المنهج، والقائم على المنهج، كما أنّ هناك فرقًا بين الإسلام والمسلم، فخطأ المسلم لا يدلّ على فساد الإسلام كمنهج ربّاني، فكذا خطأ التبليغي ـ مثلاً ـ لا يدلّ على فساد المنهج التبليغي، وخطأ الفرد الإخواني لا يدلّ بالضرورة على فساد المنهج الإخواني، وخطأ الفرد الأشعري لا يدلّ بالضرورة على فساد المنهج الأشعري، وخطأ المعتزلي لا يدلّ على فساد المنهج المعتزلي... الخ>.

فهل يقول بذلك مَن يعلم حال الجماعات والفرق الإسلامية ؟!

فإن كان لا يعلم فتلك مصيبة، وإن كان يعلم فالمصيبة أعظم.

اعلم ـ أُخَيَّ ـ بأنّ المنهج السلفي حقّ محض لا باطل فيه، إذ هو الإسلام، والشخص السلفي أو المسلم قد يحسن وقد يسيء، فإذا أحسن ولم يقع منه خلل ولا زلل، فحسنه واستقامته إنّما هي مستمدّة من منهجه السلفي، الذي هو الإسلام، بخلاف المناهج البدعية الأخرى، فإنَّها منحرفة، فيها حقّ، وفيها باطل، فإذا أخذ شخص من تلك المناهج أو أحدها، فإنّه بلا شكّ سينحرف بقدر ما في ذلك من انحراف؛ لأنّ تلك المناهج منحرفة من أصلها، و<فاقد الشيء لا يعطيه>، كما أنّهم لا ينازعون في فساد المنهج الأشعري، والجهمي، والمعتزلي ـ أيضًا إن شاء الله ـ لا ينازعون في أنّ مَن سلك أي منهج منها فإنّه سيضلّ بقدر سلوكه على ذلك المنهج؛ فإذا كان ذلك كذلك، فلماذا لا يجرون ذلك على مناهج الجماعات الإسلامية ؟ هل لأنّها تَسَمَّتْ بالجماعات الإسلامية دون الفرق؟ أو لأنَّها قالت: نحن جماعات إسلامية ؟! فتلك فِرَق إسلامية ـ أيضًا ـ أو أنَّهم يقولون: إنَّها متَّفقة من حيث المنهج العام، كما هو حال الأئمَّة الأربعة، مختلفون في الفروع فقط ؟

فأقول لهم: ما قولكم ـ أيُّها الإخوة ـ في منهج جماعة كجماعة الإخوان

المسلمين، والتي تضمّ تحت كنفها الفرق الإسلامية كلّها، فتجد فيهم الجهمي، والمعتزلي، والأشعري، والماتريدي، والصوفي، والقبوري، والرافضي... الخ ؟

أو ما قولكم في منهج جماعة كجماعة التبليغ، والتي تقول عن نفسها: نحن نبايع على أربع طرق صوفية، الجشتية، والنقشبندية، والقادرية، والسهروردية ؟

فإن كنتم لا تعلمون ذلك، فلستم بأهل لقيادة الأمّة إلى عليائها ورفعتها، لأنّ <فاقد الشيء لا يعطيه>، لا سيّما مع دعواكم العريضة بأنّكم فقهاء الواقع !!

وإن كنتم تعلمون ذلك، فتلك خيانة عظمى، وغِشٌّ كبير، لا يجوز لكم كتمه عن شباب الأمّة خاصّة، وعن الناس عامّة.

لكنّكم ـ يا إخوتاه ـ إنَّما تدعون في الحقيقة شباب هذا البلد الطيب ـ ومَن كان على شاكلته في البلدان الأخرى ـ فتنقلوهم عمّا هم عليه، وفيه من المنهج السليم القويم، إلى مناهج وطرق تلك الجماعات المنحرفة، التي فشلت في إصلاح نفسها، وإصلاح مجتمعاتها التي انطلقت منها، فهلاَّ سعيتم يا إخوتاه في نقل أصحاب تلك الجماعات إلى المنهج السلفي، بدلاً من العكس ؟

سبحان الله ! ما أشبه هذا الفعل بعملية التقريب بين السنّة والشيعة، والتي تولّى كِبْرَها جماعة <الإخوان المسلمون> !!

وبعد هذا التطواف الطويل الممتع، أعود وإيَّاك ـ أخي الكريم ـ إلى مناقشة ما ذكره الصويان. فأقول: ـ وبالله التوفيق ـ:

إنَّه حينما ذكر تلك الآية الكريمة، إنَّما أراد منها أن يقول: إذا أثبت الله النفع في الخمر والميسر مع وجود الضرِّ، فالدعاة والجماعات الإسلامية أطيب وأشرف من الخمر، فلماذا لا يثبت لهم الخير والشرّ ؟!

قلت: أنا أوافقك ـ أُخَيَّ ـ على أنّ الجماعات الإسلامية فيها خير وفيها شرّ، وأنت قد قست الجماعات الإسلامية ودعاتها على الخمر، وأنت تعلم **أنَّ الفرع يأخذ حكم الأصل إذا اتَّحدا في العلة، وقد اتَّحدا هنا، فحكم الخمر التحريم، فكذا حكم الانتماء إلى الجماعات الإسلامية واتباع دعاتها التحريم**؛ لأنّ هذا هو ما يؤدِّي إليه القياس.

فإن أبيت إلاّ التمادي، فسأقول لك: ألم تعلم بأنّ هذه الآية التي استدللت بها منسوخة ؟ فكيف تستدلّ بآية منسوخة الحكم، على إثباته بالآية الأخرى، وهي قوله تعالى: **{إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ}** ؟ [المائدة، آية: 90].

فإذا كان الخمر رجسًا، وحكمه وجوب اجتنابه، فقياسك الجماعات ودعاتها عليه يقتضي أن تأخذ حكم الخمر الذي هو وجوب الاجتناب، فإذن وجب اجتناب تلك الجماعات ودعاتها كاجتناب الخمر، وهذا هو موقف السلف من المبتدعة.

وأظنّ أنّ هذه المناقشة كافية لِمَن ألقى السمع وهو شهيد، وإلاّ ففيه إلزامات أخرى تركتها خشية الإطالة.

قال الزيد: <إنّ النبي **r** قال لأبي هريرة **t** في حديث فضل آية الكرسي، في شأن الشيطان الذي جاءه يحثو من الصدقة، ويمسكه أبو هريرة ثمّ يطلقه، وفي الثالثة أطلقه بعد أن علّمه فضل آية الكرسي، قال الرسول **t** عنه: <**أَمَا إِنَّهُ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ**>. اهـ

فقد ذكر الرسول **r** الحسنات ـ هكذا يا زيد **!!** ـ وأثبت له الصدق، وإن كانت صفة الكذب ملازمة له، ولم يمنعه **r** كثرة كذب الشيطان من ذكر

صدقه في هذه المرَّة>.

قال الصويان: <فالنبي r أثبت الصدق للشيطان الذي ديدنه الكذب، فلم يمنع ذلك من تقبُّل الخير الذي دلّ عليه>. اهـ

إخوتاه: أسألكم بالله مَن مِن الناس نازعكم في أنّ الكذّاب قد يصدق، كما صدق إبليس ؟

ومَن مِن الناس نازعكم في أنّ الجماعات الإسلامية فيها خير وفيها شرّ ؟

أم أنّكم تريدون منّا ومن الشباب العائد إلى الله أن يجثو على رُكَبِه بين يدي الكذَّابين، والشياطين، والدجَّالين، والمبتدعين، والضالِّين المضلِّين، لينهل من علمهم الكدر النكد ؟!

علمًا بأنّ رواية الشياطين والكفار والكذابين لا تُقبَل! فكيف تطالبوننا بأخذ الدين عنهم ؟!! بل كيف للغرّ أن يميِّز بين الحقّ والباطل، وبين الصحيح والسقيم ؟!! إنّ هذا لشيء عجاب.

وهل خلت الأرض من الصالحين والمصلحين، الثقات الأثبات، أهل السنّة والجماعة، أتباع السلف الصالح، حتى يطلب العلم عند المبتدعة، والمخرفين، والمنحرفين ؟!!! <سبحانك اللهمَّ وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك>.

يا إخوتاه: نحن في بلد طيّب، رايته سلفية، وعلماؤه سلفيون، أمثال الشيخ العامل العالم: عبد العزيز بن باز، والشيخ: محمّد بن عثيمين، والشيخ ابن غديان، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ: ابن غصون، والشيخ صالح اللحيدان، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ، وغيرهم كثير من داخل البلاد وخارجها، أمدّ الله في أعمارهم، وبارك في أعمالهم، وجعلهم ذخرًا للعباد والبلاد، اللهمَّ آمين.

فلماذا يا إخوتاه نلتفت إلى النطيحة والمتردية، وما أكل السبع ؟!!

ولكن لحاجة في نفوس هؤلاء، والله المستعان على ما يصفون.

وبعد هذا، فلنعد ـ أخي الكريم ـ إلى ما كتبه الزيد والصويان لننظر معك فيما قالاه، أهو صواب أم خطأ ؟

قال الزيد: <فقد ذكر الرسول **r** الحسنات، وأثبت له الصدق، وإن كانت صفة الكذب ملازمة له...>. اهـ

فقوله: <الحسنات>، خطأ، لأنّه لم يذكر له إلاّ حسنة واحدة، وهو صدقه في هذه المرّة.

وأمّا الصويان، فقد قال: <فالنبيُّ **r** أثبت الصدق للشيطان الذي ديدنه الكذب، فلم يمنع ذلك من تقبّل الخير الذي دلّ عليه>. اهـ

فقوله: <أثبت الصدق للشيطان>، فهل <أل> التي في <الصدق>، لاستغراق الجنس، أو ماذا ؟

وقوله: <فلم يمنع ذلك من تقبُّل الخير الذي دلّ عليه>.

فأقول: أرأيت يا أخي لو أنّ أبا هريرة **t** لم يلق النبي **r** حتى قبض، فهل سيروي أبو هريرة تلك الحادثة على أنّها شرع يتقرب به إلى الله، ونتقرّب به إليه أو لا ؟!! لا شكّ أنّ الجواب هو الأخير، علمًا بأنّ أبا هريرة **t** لم يعلم بأنّه شيطان، إلاّ بعد إخبار الرسول **r** .

فإذا كان ذلك كذلك، امتنع قبول ذلك الخير المزعوم، لأنّه ليس بخير والحال هذه.

إذن، فمتى كان ذلك خيرًا ؟ كان ذلك خيرًا بعد قول الرسول **r** : <صدقك وهو كذوب>، بل في قوله **r** : <وهو كذوب> التحذير من قبول قوله.

وكما قلت لك، قد يصدق الكاذب والكافر، والدجال والمشعوذ، فهل إذا أخبرنا أحد من هؤلاء نقبل خبره ؟ أو أنّنا نتثبّت، ونمحّص، وندقّق تلك الأقوال المنقولة، وذلك بعرضها على الشرع، فإن خالَفَتْه رمينا بها ولا كرامة، وإن وافقَتْه، عملنا بها، لأنّها من الشرع، لا على أنّ هؤلاء هم الذين أنشأوا ذلك وأتوا به من عند أنفسهم ؟

فتنبه لهذه النكتة، تسلم ـ بإذن الله ـ من كثير من الخلط والتلبيس.

إذن، فمعنى قول رسول الله **r** : <صدقك>: أي وافق الحقّ، لا أنّه أنشأه.

يوضّح ذلك قول الرسول **r** عن الكاهن الذي يسترق السمع من السماء، قال: <تلك الكلمة الحقّ، يخطفها فيقذفها في أذن وليّه، ويزيد فيها مئة كذبة> [مسلم 1750/4].

فهذا الكاهن أو الساحر قال تلك الكلمة الحقّ، فصدق في مقولته تلك، لأنّه موافق للحقّ، لا أنّه أنشأه.

كما لو قال لك رجل مشهور بالكذب: هذا الحديث رواه البخاري، فقلت له: أخرجه لي من صحيح البخاري، فقال لك: انظر هنا، فوجدته كما أخبرك، فإنّه في هذه الحال يكون صدقك وهو كذوب.

وإنّي هنا ـ أُخَيَّ ـ بصدد مناقشة طويلة لهذا المبدأ؛ لأنّي كما أخبرتك أنّ غايتهم من هذا المبدأ هو صهر الجماعات الإسلامية في بوتقة ما أَسْمَوه بـ <جماعة أهل السنّة والجماعة>، لإقامة الخلافة الراشدة ـ بزعمهم ـ واستئناف الحياة الإسلامية.

إنّ الوصول إلى هذا الهدف لا يمكن تحقيقه على يد جماعة واحدة، بل لابدّ من تجميع تلك الجماعات تحت راية واحدة، ومن خلالها تُوحَّد الصفوف

والقُوى، وتُوجَّه إلى الهدف المنشود تحقيقه.

وهذا الأمر بالطبع لن يتمّ لهم بهذه السهولة، ولهذا قاموا بإبراز هذا المبدأ، <**مبدأ العدل والإنصاف**>، وعرضوه عرضًا مجملاً غير مفصّل، لأنّ بالإجمال يحصل التجميع ـ أي بين المحقّ والمبطل ـ وبالتفصيل يحصل التفريق ـ أي الفرقان بين الحقّ والباطل ـ.

ولهذا سَطَوْا على ما كان من باب الضرورة عند السلف، ألا وهو الجمع بين الجرح والتعديل في الرجل المختلَف فيه، والمبتدع، فعمّموه وجعلوه هو الأصل، وما كان هو الأصل عند السلف جعلوه بمثابة الضرورة، بل قالوا: ليس هذا من منهجهم.

فسبحان الله !! ما أعظم جهلهم بمنهج السلف، وفِرْيَتِهم عليه في الوقت نفسه !!!

ولهذا قالوا: العدل: يقتضي أن تذكر الحسنات مع السيّئات.

فمَن لم يفعل فما عدل وأنصف، بل جار وخان !

والغريب أنّ هؤلاء قد اعتمدوا في تقرير مذهب السلف ـ بزعمهم ـ على <سير أعلام النبلاء> للذهبي، مستخلصين منه مبدأ الموازنات، مع العلم بأنّ <سير أعلام النبلاء> هو أشبه بكتب التاريخ، فهو أشبه بكتاب <البداية والنهاية> لابن كثير ـ رحمهما الله تعالى ـ غافلين أو متغافلين عن كتب الذهبي التي سارت على منهج المحدّثين، في عدم الموازنة بين الحسنات والسيّئات، كـ <ميزان الاعتدال>، و<المغني>، و<الكاشف>، ونحوها.

وعلى فرض التسليم الجدلي لهم بصحّة ما ذهبوا إليه، فإنّي أطالبهم بأن يذكروا لنا حسنات وسيّئات الجماعات الإسلامية، والكتب الفكرية، والأشرطة الإسلامية، والأعمال الدعوية الجماعية، والفردية، وكذا حسنات وسيّئات الدعاة

إلى الله تعالى مفصّلة، لنكون على بصيرة، فنعرف ما نأخذ، ونعرف ما نذر.

والدليل ـ أيضًا ـ على ما أقول هو:

أنّه لا وجود للتفصيل عندهم، لا في كتبهم، ولا في رسائلهم، بل ولا في أشرطتهم، ولا في الأجوبة الصادرة عنهم، على بعض الأسئلة الموجّهة إليهم، بل نراهم يصرّحون بالضدّ.

وهنا ـ أخي الكريم ـ سأنقل لك كثيرًا من أقوالهم في الثناء على الجماعات الإسلامية المختلفة، وعلى قادتها، ومؤسِّسيها، وسأنقل ـ أيضًا ـ عنهم أنّهم يرون أنّ الخلاف بين الجماعات الإسلامية إنّما هو من باب خلاف التنوع لا خلاف التضاد.

وسأنقل ـ أيضًا، إن شاء الله ـ عنهم دعوة الجماعات الإسلامية إلى الانضمام إلى جماعتهم <جماعة الأمّ>، جماعة <أهل السنّة والجماعة>، أي: <القطبية>.. وإليك ذلك مفصّلاً:

فصل
في أقوال القطبية في الثناء على الجماعات الإسلامية المختلفة ودعوة تلك الجماعات للانضمام إلى جماعتهم

قال المصري في <معالم الانطلاقة الكبرى> (ص 6): **<.. إلى جميع المسلمين المخلصين.. أفردًا وجماعات، الذين يتطلّعون إلى ميلاد فجر صادق، وبدء مرحلة جديدة، وانطلاقة حقيقية تجاه الهدف الإسلامي المنشود،** إلى جميع المسلمين الواعين.. أفرادًا.. وجماعات الذين يدركون أنّ إحياء الأمّة الإسلامية من سُباتِها العميق، والدفع بها إلى مكانها الطبيعي لتقود نفسها أوّلاً، وتقود البشرية جمعاء مرّة أخرى ـ بأمر الله ـ لن يتحقّق من خلال جهود أفراد مهما كثروا، أو تجمّعات صغيرة، أو كبيرة، مهما تعدّدت، طالما أنّ كلاًّ منها تغلق بابها، وتحيط نفسها بسياج من الأوهام، يمنعها من التعاون، والتشاور، وتبادل النصيحة مع الآخرين، وتحذر نفسها بدعوى مظنونة: أنّها هي وحدها على الحقّ، وهي وحدها الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وما عداها باطل، وأنّ نصر الله لها وحدها آت... **إلى جميع المسلمين من أهل السنّة والجماعة..** أفرادًا.. **وجماعات...>**. اهـ

وقال ـ أيضًا ـ في ص (187): **<إنّ هذا يقودنا إلى موقف بعض الجماعات الإسلامية المنتشرة في البلاد، التي تنتسب إلى السنّة، ويدين أكثر**

أهلها على الجملة بعقائد أهل السنّة ـ وهي غالب الدول المنتشرة على طول العالم الإسلامي باستثناء إيران ـ. إنّ موقف هذه الجماعات لعجيب حقًّا، سواءً منها الجماعات التقليدية في الساحة، أو التجمعات الأخرى التي تنتشر في ميدان العمل الإسلامي. فالناظر في شعارات بعض هذه الجماعات تصدمه حقيقة أولية، وهي: عدم وجود أيَّة فوارق حقيقية بين شعارات بعض هذه الجماعات، تبرّر أن تهاجم كلّ منها الأخرى، وتُسفِّه أفكارها>. اهـ

وقال ـ أيضًا ـ في ص (188 ـ 189): <**فلماذا لا يترك كلٌّ منهم الآخر يسير في طريقه ويقف منه موقفًا محايدًا ـ على أقل تقدير ـ بدلاً من أن يهاجم، ويفاصل، ويتَّهم ـ دون دليل** من شرع أو أثارة من علم أو عقل، **وما الضرر على دين كلٍّ منهم إذا تعاون مع أخيه ـ كلٌّ بجماعته ـ فيما يستطيعون فيه أن يتعاونوا، مع استقلال كلٍّ منهم بأسلوبه، وأدواته، وجماعته ؟**

إنّنا لا ننكر أنّ **كلَّ جماعة** ـ أو تجمّع ـ في الساحة الإسلامية لها **اجتهادها الخاصّ** في تقدير الواقع المحيط على الجملة، وفي تقدير الطرق والأساليب التي يمكن أن يبدأ منها الحلّ الإسلامي لمشكلات هذا الواقع، ـ وأيضًا ـ لا ننكر أنّ الاختلاف في هذه الاجتهادات الخاصّة لكلّ جماعة، تصبغ حركة الجماعة بصبغة حركية خاصّة ـ وليست فكرية أو سلوكية ـ بمعنى: أنّ الكلّ قد يكون متفقًا على الالتزام بفكر وسلوك <أهل السنّة والجماعة> ابتداءً، وأمام الاختلاف في تقدير مشكلات الواقع، وتقدير طريق المواجهة، يبدأ الاختلاف في أسلوب العمل:

فهذه الجماعة تركز على جانب العقائد، ونشرها بين المسلمين.

وهذه تركز على جانب **التربية والإعداد**.

وهذه تركز على **العمل السياسي، ونشر الوعي الحركي**.

وهذه تركز على **الدعوة للسنّة**، **ومحاربة البدع**، **في السلوك والآداب**.

وهذه تركز على **نشر المفاهيم الإسلامية** بين عامّة الناس، ودعوتهم للالتزام بتعاليم الدين.

وهذه تركز على جانب **الإعداد العسكري** والمواجهة مع الباطل..

إلى آخر هذه الاجتهادات التي ترى أنّ الساحة الإسلامية في حاجة لها جميعًا، **بل إنّها تكمّل بعضها بعضًا، وتصبُّ في النهاية في مصبٍّ واحد، وهو إيقاظ الأمَّة المسلمة من سباتها العميق،** وتحريك هذا الجسد النائم، ليفيق من غفوته، **ويفرز قيادته الحقيقية،** التي تقوده نحو ممارسة دوره المطلوب منه في هذه الحياة الدنيا بأمر الله>. اهـ

وقال ـ أيضًا ـ في ص (190 ـ 191): <إنّ المرء قد يتساءل أمام هذه الحقائق **إذا كان الأمر كذلك، فما هو المبرِّر الحقيقي لوجود مخاصمة بين كثير من هذه الجماعات، التي ترفع كلّها شعار <السنّة والجماعة>** ؟...

إنّ الفكرة السائدة بين كثير من هذه الجماعات: وهي اعتقاد كلّ منها أنّها هي وحدها <جماعة أهل السنّة..>. اهـ

وقال ـ أيضًا ـ في ص (193): <**إنّ العمل للإسلام من خلال هذه الجماعات أمر لا غبار عليه، لا شرعًا، ولا عقلاً...**>. اهـ

قلت: سبحان الله !! ما هذه التمويهات يا مصري حين جعلت الخلاف بين الجماعات الإسلامية خلاف تنوُّع لا خلاف تضادّ ؟! بل ليس بينهم اختلاف، إنّما الواقع بينهم إنّما هو اجتهاد !!

فإن كنت تعلم حال الجماعات الإسلامية وحال مؤسِّسيها، فقد خنت الله ورسوله والمؤمنين عامّة، والعلماء وطلبة العلم خاصّة، بترويجك لتلك الأفكار

وعدم الإنكار !! وإن كنت لا تعلم، فاعلم بأنّ جماعة التبليغ أسّسها أميرهم محمّد إلياس بن محمّد إسماعيل الحنفي، الديوبندي، الجشتي، الكاندهلوي، المولود سنة (1303هـ)، والمتوفى سنة (1363هـ)، ثمّ جاء من بعده ابنه محمّد يوسف بن محمّد إلياس، ثمّ جاء من بعده محمّد إنعام الحسن.

وهذه الجماعة قائمة على أصول ستّة، كما ذكرت لك من قبل ص (11)، ولهم كتب معتمدة عندهم، منها: كتاب <تبليغي نصاب> <فضائل الأعمال>، لمحمّد زكريا الكاندهلوي، المجاز إجازة عامّة من قِبل شيخه المرشد <خليل أحمد السهارنفوري>، بالمبايعة، والإرشاد، على أربع طرق صوفية، وهي: الجشتية، والنقشبندية، والسهروردية، والقادرية.

والكتاب السابق ذكره، قد ملأه مؤلفه بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وحكايات ومنامات الصوفية، وإجلال مشائخها كابن عربي القائل بوحدة الوجود، وسأجعل في آخر البحث[1] صورًا من هذا الكتاب باللغة الأُرْدِيَّة، وبجوارها ترجمتها باللغة العربية ليتَّضح للقارئ الكريم مدى ما فيه من الضلال، والله المستعان.

والكتاب الثاني <حياة الصحابة>، لمحمّد يوسف الكاندهلوي، وهو كسابقه. وإن كنت في شكّ ممّا قلت لك ـ أخي الكريم ـ فعليك بقراءة الكتابين السابقين، و<سوانح محمّد يوسف> لمحمّد ثاني حسني، و<وقفات مع جماعة التبليغ> للجربوع، و<جماعة التبليغ: مفاهيم يجب أن تصحَّح> لحسن جناحي، و<جماعة التبليغ> لمحمّد أسلم، و<السراج المنير> لمحمّد تقي الدين الهلالي،

---

(1) انظر ملحق الوثائق.

و<نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية>، لسيف الرحمن الدهلوي، و<القول البليغ في التحذير جماعة التبليغ> للشيخ حمود التويجري رحمه الله، و<حقيقة الدعوة إلى الله> للشيخ سعد الحصيّن.

واعلم بأنّ **جماعة الإخوان المسلمين** أنشأها وأسّسها: حسن البنّا، الذي بايع شيخه: <بسيوني العبد> و<عبد الوهاب الحصافي> على الطريقة الصوفية الحصافية.

وللإخوان المسلمين زعامات كثيرة جدًّا، فمن زعاماتهم: سيّد قطب، والهضيبي، والتلمساني، والسباعي، والغزالي، والقرضاوي، وفتحي يكن، والغنوشي، وقادة جبهة الإنقاذ الجزائرية، والترابي، وغيرهم كثير.

وهذه الجماعة عبارة عن مزيج غريب الأفكار والأقوال والأفعال، وإليك نماذج على ما أقول:

! ! !

فصل
في ذكر بعض الأفكار والأقوال والأفعال الغريبة عند جماعة الإخوان المسلمين

قال <حسن البنا> في مجموعة رسائله ص (498) مبيّنًا في جانب الأسماء والصفات: <ونحن نعتقد أنّ رأي السلف من السكوت وتفويض علم هذه المعاني إلى الله تبارك وتعالى أسلم وأولى بالاتباع..>. اهـ

قلت: هذا المذهب من أخبث المذاهب، إذ هو مذهب المفوضة، بل هذا المذهب أسوأ حالاً من مذهب المؤوّلة، وليس هذا مذهب السلف، بل مذهبهم هو معرفة معاني تلك الصفات، مثبتين حقائقها ـ لله جلّ وعلا ـ على الوجه اللائق به ـ سبحانه وتعالى ـ فهم يعلمون معنى تلك الصفات، ويفوّضون كيفياتها. فتنبّه.

وقال **محمود عبد الحليم** في كتابه <الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ> (109/1): <**وكنّا نذهب جميعًا كلّ ليلة إلى المسجد السيّدة زينب،** فنؤدّي صلاة العشاء، ثمّ نخرج من المسجد ونصطفّ صفوفًا يتقدّمنا الأستاذ المرشد <البنا> ينشد من أناشيد المولد النبوي، ونحن نردّده من بعده في صوت جهوري جماعي يلفت النظر». اهـ

وأمّا بالنسبة لموقف جماعة الإخوان المسلمين من الرافضة، فهو موقف موحَّد، قائم على التقريب بين السنّة والشيعة، وهذا الموقف هو موقف <البنا>

و<شلتوت> و<أبي زهرة> و<الغزالي> و<التلمساني> و<فتحي يكن> و<أنور الجندي> و<عبد الكريم زيدان> و<الشكعة> و<خلاّف> و<البهنساوي> و<سعيد حوى> و<وافي الأعظمي> و<المودودي> و<الندوي> و<الغنوشي> و<حسن أيوب> و<الترابي> و<عز الدين إبراهيم> صاحب كتاب <علماء المسلمين وموقفهم من الثورة الشيعية>، وغيرهم.

فمن ذلك قول **التلمساني**: <..وفي الأربعينات ـ على ما أذكر ـ **كان السيد <القُمِّي> ـ وهو شيعي ـ يَنْزل ضيفًا على الإخوان في المركز العام، ووقتها كان الإمام الشهيد يعمل جادًّا على التقريب بين المذاهب..** وسألناه يومًا عن مدى الخلاف بين أهل السنّة والشيعة ؟ فنهانا عن الدخول في مثل هذه المسائل الشائكة.. فقال: اعلموا أنّ أهل السنّة والشيعة مسلمون، تجمعهم كلمة <لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّدًا رسول الله> ـ هكذا ـ..>. اهـ انظر موقف علماء المسلمين ص (5 ـ 21).

وقال الغزالي في كتابه الإسلام والاشتراكية ص (112): <إنّ الإسلام أخوّة في الدين واشتراكية في الدنيا>.

وفي ص (183) قال: <إنّ عمر كان أعظم فقيه اشتراكي تولّى الحكم>.

وقال ـ أيضًا ـ في كتابه <الإسلام المفترى عليه> ص (103): <إنّ أبا ذرّ كان اشتراكيًّا، وإنّه استقى نزعته الاشتراكية من النبي عليه الصلاة والسلام>.

فانظر أخي المسلم إلى هذا الكذب على الله وعلى رسول الله، وعلى صحابته رضي الله عنهم أجمعين، فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله. فماذا سيصنع الغزالي بقوله تعالى: **{فَـإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِنْـهُ نَفْسًا فَكُلُـوهُ هَنِيئًا مرِيئًا}**

[سورة النساء، آية: 4].

وبقوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِنكُمْ}** [سورة النساء، آية: 29].

وبقوله عليه الصلاة والسلام: <**أَلاَ لاَ تَظْلِمُوا، أَلاَ لاَ يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلاَّ بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ**>، مشكاة المصابيح (889/2)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (1268/2). وبقوله ـ أيضًا ـ: <**إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ**..> مسلم (889/2).

ويقول الغزالي: <نعم أنا كنت من المعنيين بالتقريب بين المذاهب الإسلامية، وكان لي عمل دؤوب ومتصل في القاهرة، وصادقت الشيخ: <محمّد تقي القمي>، كما صادقت الشيخ: <محمّد جواد مغنيه>، ولي أصدقاء من العلماء والأكابر من علماء الشيعة..>. اهـ انظر موقف علماء المسلمين ص (21 ـ 23).

وقال الغنوشي: <إنّ الاتجاه الإسلامي الحديث تبلور، وأخذ شكلاً واضحًا على يد <الإمام البنا> و<المودودي> و<قطب>، و<الخميني>، ممثلي أهمِّ الاتجاهات الإسلامية في الحركة الإسلامية المعاصرة>. اهـ المصدر السابق (42 ـ 43).

وقال المودودي: <إنّ ثورة الخميني ثورة إسلامية، والقائمون عليها هم جماعة إسلامية، وشباب تلقوا التربية الإسلامية في الحركات الإسلامية، وعلى جميع المسلمين عامة والحركات الإسلامية خاصة أن تؤيّد هذه الثورة كلّ التأييد، وتتعاون معها في جميع المجالات>. اهـ انظر الشقيقان ص (3)، وموقف علماء المسلمين ص (48).

وقال أمير الجماعة الإسلامية <المودودية> ميان طفيل محمد: <إنّ الخميني هو قائد المسلمين في العالم كلّه>. اهـ انظر الشقيقان ص (3).

وقال أسعد جيلاني ـ أمير الجماعة الإسلامية لمدينة لاهور ـ في مؤتمر إحياء الذكرى السنوية للثورة الإسلامية الإيرانية المنعقد في لاهور: **<إنّ هذه الحكومة الإيرانية مثل حكومة النبي r وحكومة خلفائه..!!! >** اهـ

وقال عمر عبد الرحمن في محاضرة ألقاها في أمريكا: <ولابد لكلِّ طاغية ظالم أن يُزال من الحياة كما أزيل الشاه، وكما أزيل أنور السادات، **من هنا كانت الثورة الإسلامية في إيران مظهرًا من مظاهر العزِّ والقوة والمجد، وإنَّها لتبعث في روح المسلمين المجاهدين في كلّ مكان بعامَّة، وفي مصر بخاصّة، روح الأمل واليقين. هذه الثورة التي أزالت وما زالت تزيل طواغيت وجب علينا نحن المسلمين أن نزيلها، لقد مرغت أنفهم في التراب وجعلتهم يتحدّثون عن قوّة الإسلام ويرهبونها. هذه الثورة الإسلامية في إيران مشرق أمل ومبعث فرحة وسرور، وانطلاق للجهاد في سبيل الله، والمسلمون في كلّ مكان يترسَّمون خطاها ويفرحون بانتصاراتها العظيمة>.** اهـ

وقال المودودي: <إنّ هذه لم تكن مطالبة لمنصب وزير المالية فقط، بل إنّها كانت مطالبة للدكتاتورية ونتيجة لذلك كان وضع سيّدنا يوسف عليه السلام يشبه جدًّا وضع موسوليني في إيطاليا الآن>. اهـ [الشقيقان ص (20)].

وقال: <إنّ سيّدنا يونس كانت قد صدرت منه بعض التقصيرات في تبليغ فريضة الرسالة>. اهـ [الشقيقان ص (21)].

وقال: <إنّ سيّدنا نوح عليه السلام أصبح مغلوبًا أمام نزواته وطغت عليه

عاطفة الجاهلية>. اهـ [الشقيقان ص (22)].

وهذا هو إمامهم سيّد قطب يترك صلاة الجمعة، كما ذكره علي عشماوي في كتابه: <التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين> ص (112) حيث قال: <..وجاء وقت صلاة الجمعة، فقلت له: دعنا نقم ونصلي، وكانت المفاجأة أن علمت ـ ولأوّل مرّة ـ أنّه لا يصلي الجمعة. وقال: إنَّه يرى ـ فقهيًّا ـ أنّ صلاة الجمعة تسقط إذا سقطت الخلافة، وأنّه لا جمعة إلاّ بخلافة..>.

وهذا ـ أخي الكريم ـ غيض من فيض. ومع تلك الطامَّات والانحرافات والضلالات من الكذب على الله والتحريف لشرعه وسبّ أنبيائه وتنقُّصهم والطعن في صحابة نبيِّنا عليه الصلاة والسلام، يبقى هؤلاء أئمَّة وقادة، ودعاة، وعلماء واقع، فكلّما ازدادوا ضلالاً، ازدادوا في أعين تابعيهم رفعةً وعلوًّا !!! فهل رأيت ـ أخي الكريم ـ انتكاس القوم في مفاهيمهم ؟!! إذن فاحمد الله على المعافاة والسلامة.

! ! !

موقف جماعة الإخوان المسلمين من الأحزاب العلمانية وغيرها

وأمّا موقف جماعة الإخوان المسلمين من الأحزاب العلمانية، والقومية، والبعثية، بل الأديان كاليهودية، والنصرانية، فهو موقف سلمي، بل أخوي.

يدلّ على ذلك قول <البنا> أمام لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية ـ لبحث قضية فلسطين ـ: <..إنّه لا يريد أن يتحدّث عن مشكلة فلسطين من النواحي السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، فقد طال فيها البحث، ولا حاجة إلى تكرار ما قيل.. والناحية التي سأتحدّث عنها؛ نقطة بسيطة من الوجهة الدينية.. **فأقرّر أنّ خصومتنا لليهود ليست خصومة دينية، لأنّ القرآن الكريم حضّ على مصافاتهم، ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية**، وقد أثنى عليهم، وجعل بيننا وبينهم اتفاقًا..>. اهـ انظر <الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ> (1/409 ـ 410).

وقال <البنا> في أحد احتفالاتهم: <..**وليست حركة الإخوان موجهة ضدّ عقيدة من العقائد، أو دين من الأديان، أو طائفة من الطوائف، ... ولا يكره الإخوان المسلمون الأجانب النُّزلاء في البلاد العربية والإسلامية، ولا يضمرون لهم سوءًا، حتى اليهود المواطنين لم يكن بيننا وبينهم إلاّ العلائق الطيِّبة**>. اهـ انظر <الطريق إلى الجماعة الأم> (ص 132).

وقال يوسف القرضاوي في حديث لجريدة الراية ـ القطرية ـ عدد 4696: «**إنّنا لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة، وإنَّما من أجل الأرض..**». (انظر ملحق الوثائق).

وقال «السباعي»: «فليس الإسلام دينًا معاديًا للنصرانية، بل هو معترف بها مقدّس لها.. والإسلام لا يفرق بين مسلم ومسيحي، ولا يعطي للمسلم حقًّا في الدولة أكثر من المسيحي، والدستور سينص على مساواة المواطنين جميعًا، في الحقوق والواجبات، ثمّ أقترح أربع مواد: (1) الإسلام دين الدولة الإسلامية، **(2) الأديان السماوية محترمة ومقدسة، (3) الأحوال الشخصية للطوائف الدينية مصونة ومرعية، (4) لا يحال بين مواطن وبين الوصول إلى أعلى مناصب الدولة بسبب الدين أو الجنس أو اللغة».** اهـ [انظر: «الطريق إلى الجماعة الأم» ص (134)].

قلت: سبحان الله ! أرأيت لو أنّ نصرانيًّا تولّى سدَّة حكم المسلمين فإنّه والحال هذه سيكون حاكمًا شرعيًّا ـ في زعمهم ـ لا يجوز الخروج عليه، **فما بالهم يجيزون الخروج على حكام المسلمين وهم لم يبلغوا مبلغ أولئك ؟!!**

وقال الغزالي في كتابه «ومن هنا نعلم» ص (150 ـ 153): «ومع ذلك التاريخ السابق فإنّنا نحبّ أن نمد أيدينا وأن نفتح آذاننا وقلوبنا إلى كلّ دعوة تؤاخي بين الأديان، وتقرب بين بنيها، وتَنْزِع من قلوب أتباعها أسباب الشقاق.

إنَّنا نُقْبِل مرحبين على كلّ وحدة توجه قوى المتديِّنين إلى البناء لا الهدم، وتذكرهم بنسبهم السماوي الكريم، وتصرفهم إلى تكريس الجهود لمحاربة الإلحاد والفساد، وابتكار أفضل الوسائل لردّ البشر إلى دائرة الوحي بعد ما كادوا يفلتون منها إلى الأبد..، إننا نستريح من صميم قلوبنا إلى قيام اتحاد بين الصليب والهلال،

بيد أنّنا نريده تعاونًا بين المؤمنين بعيسى ومحمّد، لا بين الكافرين بالمسيحية والإسلام جميعًا>**.** اهـ

فهل سمعت ـ أخي الكريم ـ بهراء وحمق وسفه وضلال مثل هذا ؟!!

ألم يقرأ هذا الأحمق قوله تعالى: **{وَلَن تَرْضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}** [البقرة، آية: 120]. وقوله تعالى: **{قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِاليَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}** [التوبة، آية: 29].

وقوله عليه الصلاة والسلام: **<أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ>** مسلم (53/1)

بل إنّ حكومة <الترابي> مطبقة لهذا المنهج حقّ التطبيق، إذ نائب الرئيس نصراني، وكثير من وزراء الدولة نصارى، وكذا كثير منهم في مجلس الشعب**.**

واعلم ـ أيضًا ـ بأنّ قادة الجماعة من أئمة الدعاة إلى الاشتراكية، فما عليك إلاّ أن تقرأ <العدالة الاجتماعية> لسيّد قطب، و<الإسلام والاشتراكية> للغزالي، و<الإسلام المفترى عليه> له أيضًا، و<الاشتراكية الإسلامية> لمصطفى السباعي، وغيرها كثير**.**

أمّا تكفير القطبيين للمجتمعات الإسلامية قاطبة، فهذا حدّث عنه ولا حرج، ويكفي شهادة أحدهم عليهم **ألا وهو القرضاوي**، حيث قال في كتابه <أولويات الحركة الإسلامية> ص (110): <في هذه المرحلة ظهرت كتب الشهيد <سيّد قطب> التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره، والتي تنضح بتكفير المجتمع، وتأجيل الدعوة إلى النظام الإسلامي، والسخرية بفكرة تجديد الفقه،

وتطويره، وإحياء الاجتهاد، وتدعو إلى العزلة الشعورية عن المجتمع، وقطع العلاقة مع الآخرين، **وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافَّة..>.** اهـ

ولقادة هذه الجماعات انحرافات كثيرة وكثيرة، ولو لا خشية الإطالة لنقلت لك ما سطّروه في كتبهم، ولكن أظنّ أنّ ما ذكرته هنا فيه كفاية لِمَن كان له قلب وعقل ودين، ليعلم فساد منهج هذه الجماعة، وكذا كثير من أفكار قادتها.

فهل بعد هذا كلّه ـ أيها المصري ـ تجعل الخلاف بين الجماعات الإسلامية إنّما هو خلاف في الفروع، لا في الأصول ؟ بل تجعله من باب الاجتهادات السائغة ؟!!

وانظر إلى ما قاله **عبد العزيز بن ناصر الجليل، في كتابه <وقفات تربوية>** ص (160 ـ 162)، بعد أن أخذ حسنة السلفيين، وهو منهجهم العقدي السليم، وحسنة الإخوان المسلمين ـ على فرض التسليم بأنَّها حسنة ـ وهو تنظيمهم، وسِرِّيَتهم، ومواجهتهم للمشاكل العصرية.

ثمّ بعد ذلك نصب منهجًا وهميًّا، جعله هدفًا له، أسماه بـ <المنهج السلفي> صبَّ عليه جام غضبه، مع العلم بأنّ ما ادعاه من النقص في ذلك المنهج، إنَّما هو في ذهنه فقط، ولا حقيقة له في الخارج، فسبحان الله وبحمده !!

قال الجليل: <أي: أنَّنا نريد منهجًا دعويًّا، يقوم على سلفية المنهج وعصرية المواجهة. ونقصد بالسلفية: العودة بأصول الفهم والاستدلال إلى الكتاب والسنّة، وقواعد الفهم المعتبرة[1]، لدى أصحاب رسول الله ﷺ ومَن تبعهم بإحسان، وذلك لنتمكّن من خلال هذا المنهج من المواجهة السلفية

(1) هل أفهم بأنّ هناك قواعد فهم لدى الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ غير معتبرة ؟!!

المعاصرة لمشكلات عصرنا المتجدّدة، حيث **لا نقصد بالسلفية: الوقوف فحسب عند القضايا العقدية**، التي واجه بها سلفنا الصالح انحرافات عصرهم، وكانت فريضة الوقت يومئذ، **ثمّ نتخلّى عن المعارك الطاحنة التي تديرها الجاهلية في المجتمعات المعاصرة، حيث ضاعت إسلامية الراية وإسلامية النظم.**

إنّ السلفية الحقّة لا تقبل أن تستهدف الدعوة في بعض المواقع، تحرير العقائد من شرك الأموات، والتمائم، وتضرب صفحًا عن شرك الأحياء، والأوضاع، والنظم، والتي لا تقل عن شرك الأصنام، وكلا الشركين خطير.

كما لا تقبل السلفية الحقّة أن تحارب التشبيه والتعطيل في صفات الله ـ عزّ وجلّ ـ وتقف عند ذلك ولا تعلن الحرب على تعطيل الشريعة، وتحكيم القوانين الوضعية، وفصل الدين عن الدولة.

وإنّنا بهذا المنهج الشامل والسلفية المعاصرة، نسلم وتسلم عقيدتنا الثابتة من أيِّ خلط أو اهتزاز، كما هو الحاصل في هذه الأيام، ولكنّها الفتن نعوذ بالله منها ما ظهر منها وما بطن>. اهـ

وانظر إلى **ما قاله محمّد محمّد بدري في مجلة <البيان>** عدد (28) ص (15 ـ 18) **بعنوان: <تحت راية أهل السنَّة والجماعة>: <وهي الجماعة التي ندعو فصائل الحركة الإسلامية إلى الالتزام بها، جماعة أهل السنّة، الجماعة العامَّة الواسعة..** ولا شكّ أنّ وجود هذا الصنف من الدعاة هو المقدّمة الصحيحة لتعميم مفاهيم <أهل السنّة والجماعة> في كلّ الحركة الإسلامية وإزالة الحواجز بين العاملين للإسلام، بحيث لا يتحرّج فرد من الانتساب إلى فصيل من فصائل الحركة الإسلامية والتعاون مع الآخر في الخير..

إنّنا ندعوا كلّ إخواننا إلى العمل على تكامل فصائل الحركة الإسلامية

وتعاونها في هذا الإطار الذي نحسبه صوابًا، ولا ندعي له الكمال، وإنّما هو محاولة وخطوة على الطريق يعوزها التواصل المستمر..> الخ.

وقال في كتابه ـ أيضًا ـ <**نحو وحدة العمل الإسلامي**> ص (43 ـ 44): <إلى مَن ينفصل بطريق دون إخوانه في الحركة الإسلامية، ويعتقد أنّ مجموعته هي الوحيدة صاحبة الحقّ في التواجد على الساحة الإسلامية..

وأقول: إنّ التعصّب لجماعة، والولاء لها، ورفض بقية الجماعات التي تنتمي لـ <أهل السنّة والجماعة> ومعاداتها، هي في حقيقتها دعوى جاهلية، يقال لأهلها كما قال النبي **r** للمهاجرين والأنصار: <**دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**> . اهـ

وانظر إلى ما قاله <البيانوني> في كتابه: <وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع> ص (18 ـ 20): <ومنهم مَن لا يستوعب فهم حقيقة تعدّد الجماعات الإسلامية، فيسيئون إليها بتصرّفاتهم ومواقفهم.. ! فكثيرًا ما تصوّر الشباب المسلم العامل للإسلام، تعدّد الجماعات الإسلامية العاملة في الساحة الإسلامية عقبة كئودًا أمام تحقيق وحدة العمل الإسلامي، إذ كيف يمكن أن يكون هناك عمل إسلامي واحد مع وجود تجمّعات وجماعات إسلامية متعدّدة ؟!!

فإذا كان تعدّد الآراء العلمية في المسألة الواحدة، في الدين الواحد ـ أحيانًا ـ أمرًا طبيعيًّا وشرعيًّا[1] لأسباب تعرف في محالِّها، **فإنّ تعدّد الجماعات الإسلامية**

---

(1) هذا قياس فاسد، إذ يقول: كما أنّه ساغ الخلاف في الفروع، فليسغ الخلاف في الأصول ! فهل بعد هذا الضلال من ضلال ؟! إذ فيه تسويغ الخلاف في الأصول، وهذا مخالف لِمَا أجمع عليه العلماء، من أنّه لا يجوز الخلاف في الأصول، وإلاّ كان اختلافًا مذمومًا، لا اختلافًا جائزًا، بل مَن قال لك: إنّ كلّ خلاف في الفروع فهو سائغ ؟!

في الساحة الإسلامية، في الإسلام الواحد أمر طبيعي، وشرعي أيضًا، ولا سيما في هذا الزمن>. اهـ

وانظر إلى المقال الذي بعنوان: <عندما يتحوّل الخلاف من تنوع إلى تضاد>، المنشور في مجلة <البيان> عدد (52)، ص (98)، حيث قال صاحبه: <كما أنّ العبادات تتعدّد وتتنوع، ما بين صيام، وصدقة، وصلاة، ـ وهذا من رحمة الله وحكمته ـ كذلك ـ أيضًا ـ تتعدّد أساليب الدعوة ومجالاتها، وتتنوّع ما بين وعظ وخطابة، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وتأليف وتصنيف، وتربية، وأعمال خيرية، وإغاثة... الخ.

وهذا التعدّد ينصبُّ في الدعوة، والعمل الإسلامي ينصبُّ في قناة <اختلاف التنوع>[1].. ويؤدِّي هذا إلى ظهور التحزّب والتفرّق ويصاحب ذلك شعور العداء والبغضاء بينهم، رغم أنَّهم يستظلُّون تحت راية الدعوة الإسلامية، ومنهج أهل السنّة والجماعة>. اهـ

وانظر إلى ما قاله وكتبه **محمّد محمّد بدري في مجلة <البيان>**، عدد (13) ص (38 ـ 39) تحت عنوان <الوحدة والائتلاف.. ونبذ الفرقة والاختلاف> حيث قال: <وأنّ من أعظم ما أصاب المسيرة الإسلامية الفرقة والتنازع والاختلاف، **فساحة العمل الإسلامي تغصُّ بجماعات كثيرة، دعواها واحدة**

(1) قلت: سبحان الله ! تشابهت مقولاتهم، لتشابه منهجهم، وبعد ذلك يزعمون أنَّهم ليسوا جماعة، وليس لهم منهج إلاّ منهج أهل السنّة والجماعة، الذين هم سلفنا الصالح، فهل هذا هو منهج السلف الصالح، والذي يجمع تحت لوائه: الصوفي، والقبوري، والتكفيري، والرافضي، والأشعري، والماتريدي، بل والداعي إلى وحدة الأديان ؟!! سبحانك اللهم وبحمدك، إنّ هذا إلاّ افتراء على المنهج السلفي وأهله.

وهي الإسلام، وإعادة مجد الإسلام، وأمّة الإسلام، ولكنَّها متنافرة فيما بينها، تتراشق الاتهام.. بل يصل الأمر إلى الرمي بالمروق من الدين، والاتهام بالضلال، وهذا هو الخلاف المذموم، الناشئ عن الهوى، والتعصب، لرجل أو جماعة، بدون تَعرُّف على الحقّ وتبيُّن له.. ونحاول إيجاد صيغة للالتقاء والانسجام[1] بين تجمعات أهل السنّة والجماعة، العاملة في الساحة الإسلامية، بحيث تمضي القافلة المسلمة في طريق واحد نحو هدفها>. اهـ

وانظر إلى ما جاء في بريد القراء في مجلة <البيان> عدد (26)، ص (97)، قولهم: <.. نقول للأخ البراك: منذ البداية دَعَوْنَا جماعات أهل السنة ـ يعني بها فصائل الجهاد الأفغاني ـ إلى الاتحاد والتعاون، وحذرنا من أمثال <المجددي>، **والظروف الصعبة التي يَمرُّ بها المسلمون تُحتِّم عليهم التعاون والتناصر ما داموا ضمن إطار أهل السنّة>.** اهـ

وانظر إلى ما جاء في كتاب المنتدى الإسلامي الأوّل والذي بعنوان: <جهاد المسلمين في أفغانستان يمر بأخطر مراحله> في ص (12 ـ 13)، حيث قال كاتبه: <يستحيل اجتماع كلمة المجاهدين ـ الأفغان ـ على حزب من الأحزاب، أو جماعة من الجماعات، وقد بذلوا محاولات من هذا القبيل ففشلوا، **لكنّهم يؤكّدون بأنّهم يسيرون على ما كان عليه الرسول r ، وما كان عليه**

(1) أرأيت هذا المنهج الترقيعي التلفيقي، فالداعية الملهم <بدري>، يريد إيجاد صيغة للالتقاء والانسجام بين الأحزاب والجماعات الإسلامية، و لم يقل لهم: دعوا ما أنتم عليه من الباطل، وارجعوا إلى المنهج المتكامل، والمنهج الحقّ، منهج السلف الصالح !! فبدلاً من أن تُخضِعَ المنهج السلفي لرغبات أولئك، اسْعَ إلى إخضاعهم للانقياد له، وإلاّ انقلبت الموازين، فصار الحاكم محكومًا، والمحكوم حاكمًا، وهذا عين الباطل.

الصحابة رضوان الله عليهم ـ هكذا !! ـ ومَن تبعهم من رجال خير القرون(1) **ـ أي منهج أهل السنّة والجماعة ـ.. وقد التقينا بمعظم قادة المجاهدين فقالوا لنا: إنّهم يلتزمون منهج أهل السنّة والجماعة>**. اهـ

واستمع إلى ما قاله عائض القرني في شريطه <نصر أو هزيمة> الوجه الثاني، حيث قال: <والإسلام أوسع، أوسع من أن تجعل لي دوائر ضيقة لتقييدي، الإسلام رحب، والإسلام واسع، أستفيد من كلّ أحد.

الداعية الذي يهتمّ بالرقائق معي.

والداعية الذي يهتمّ بالعقيدة معي.

والداعية الذي ينادي بالحاكمية لله معي.

أمّا أن يجعل الإنسان حوله دوائر مغلقة، ويرى أنّ مَن دخل معه هو

---

(1) قلت: **{قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُم صَادِقِينَ}**. ألم تتحد هذه الأحزاب ـ التي لم تكن متحدة في يوم ما ـ على قتل أهل كُنَر من أهل السنّة وأميرهم، وتشريد الباقين منهم ؟! ألم يقل حزب حكمتيار في جريدته <شهادات> في عددها (338)، الصادر بتاريخ 28 ذي القعدة عام 1411هـ تحت عنوان <الفرصة لا زالت موجودة>: <ولكن مع ذلك فإنّ أعداء الإسلام قد أدخلوا فينا فتنة ثانية بديلة من القاديانية، ألا وهي فتنة الوهابية.

فإنّ الوهابية مذهب دخيل على الإسلام، وهذه أخطر خطط الاستعمار والصهيونية ضدّ الإسلام، لأنّ الأعداء يريدون أن يحاربوا الإسلام بأن يفجّروه من الداخل. فإنّ الوهابية الذين يستخدمون مباشرة من تل أبيب، وواشنطن، ولندن، هم الذين يحكمون على المسلمين بالشرك.. ولله الحمد كما رفع الستار عن وجه الاستعمار ـ أيضًا ـ كشفت مخطّطات هؤلاء، وعرف الناس ما هي هذه الطائفة العميلة للأجانب واكتشفوا جيّدًا..>. اهـ

فاقرأ أخي القارئ، واعجب من موقف هؤلاء، وقلبهم الحقّ باطلاً، والباطل حقًّا، لكنّه كما قال عليه الصلاة والسلام: <**إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**>.

المصيب، ومَن خالفه المخطئ، فلا...الخ>. بل استمع إلى شريطه: <فِرَّ من الحزبية فرارك من الأسد>، يتضح لك صدق ما قلت لك آنفًا[1].

واستمع ـ أيضًا ـ إلى **ما قاله العودة في شريطه <تقويم الرجال>..** قال: <أيّها الإخوة: **رجالات الإسلام في هذا العصر: هم ميادين شتى،** فأنت إذا نظرت مثلاً في ميدان الدعوة إلى الله، وجدت رجالاً عرفوا بالدعوة، وأثّروا في مجتمعاتهم أبلغ تأثير، **لعلّ من الأسماء البارزة المشهورة أمثال الشيخ حسن البنا، أو أبو الأعلى المودودي،** أو غيرهم من المصلحين.

وإذا نظرت في مجال الأدب والفكر، أمثال الأستاذ سيّد قطب، ومحمّد قطب، وغيرهم من الكتاب المشهورين، **وكذلك كتابات أبو الأعلى المودودي، وأبو الحسن الندوي، وغيرهم.**

وفي مجال العلم الشرعي، والفقه، والفتوى، والحديث، وجدت علماء أفذاذ، في هذه الجزيرة ـ أو غيرها ـ ولعلّ من الأجياد الذين يشاد بذكرهم أمثال الشيخ: محمّد ناصر الدين الألباني، في مجال الحديث والسنّة، والشيخ عبد العزيز بن باز، ومحمّد بن صالح العثمين، وكذلك لا تنكر جهود الآخرين في غير هذه البلاد، **تجد بحوث للدكتور مصطفى الزرقا، ويوسف القرضاوي.**

وإذا نظرت في مجال الجهاد وجدت شخصيات بارزة، ولعلّ الجهاد الأفغاني على الساحة أبرز ما يلفت الأنظار، أمثال: **عبد ربّ الرسول سياف، وبرهان الدين رباني، وحكمتيار، أو مَن تبنَّى الجهاد كعبد الله عزام،** أو غيره..

---

(1) وتراجعه عن بعض ما أخطأ فيه في كتابه <معالم في المنهج> هو تراجع بألفاظ مجملة، تحتاج إلى إيضاح وتطبيق عملي بيّن، وفق الله الجميع لمرضاته وأخلص نياتنا، وأصلح أعمالنا، آمين.

وفي مجال الخطبة والوعظ مثل: **عبد الحميد كشك، وأحمد قطان، وإبراهيم عزت**، وغيرهم، والأسماء كثيرة. وليس هدفي في هذه الجلسة ذكر الأسماء، ولكن ذكرت هذه الأسماء حيث يكثر الكلام حول عدد منهم.

خذ نموذجًا آخر: الشيخ حسن البنا ـ رحمه الله ـ رجل داعية، أثَّر في المجتمع المصري تأثيرًا كبيرًا، وقُتل فيما نحسبه ـ إن شاء الله ـ في سبيل الله تعالى، وترك آثارًا طيّبة بكلّ حال، سواءً آثار علمية، أو ما كتب في عدد من الموضوعات، تجد أنّ كثيرًا من الناس ينظرون إليه نظرة معيَّنة، فيها كثير من الانتقاص، والإشارة إلى ضعف علم هذا الرجل ـ مثلاً ـ وأنّه لا يتقن فنّ الحديث.. وقد يُنْتَقَد لأنّه اجتهد في عدد من المسائل الدعوية والواقعية، اجتهادًا قابلاً للنقاش، والأخذ والردّ، وقد تجد مَن ينتقد الرجل لأنّه تكلّم في عدد من مسائل الاعتقاد، كلامًا يخالف ما عليه منهج السلف.. المقصود الآن: الإشارة إلى أنّ هذا الخطأ ينبغي أن يوضع في إطاره الصحيح، فلا يسقط الرجل بالكلّية، بل يقال: أخطأ في كذا، ويبقى للرجل مترلته وكرامته وبلاؤه في الإسلام..>. اهـ

واقرأ ما قاله عائض القرني في رسالته <قل هذه سبيلي> ص (8): <وباكستان أرض الأستاذ أبي الأعلى المودودي الداعية الشهير والكاتب الخطير والذي أوذي في سبيل الله وحبس فصبر واحتسب:

نفسي فدتك أبا الأعلى وهل بقيت ... نفسي لأفديك من أهل ومِن صحب

أما استحى السجن من شيخ ومفرقه ... نور لغير طلاب الحقّ لم يشب>. اهـ

وانظر إلى ما قاله ـ أيضًا ـ عن حكمتيار في الرسالة السابقة (ص 23 - 24).

وقال عائض القرني في رسالته <كتب في الساحة الإسلامية> ص (66) وهو يتكلّم عن الكتب المهمة في هذا العصر ـ: <..وكتب سيّد قطب، ومحمّد قطب، وكتب أبي الأعلى المودودي، وأبي الحسن الندوي، وكتب المنطق والرقائق والعوائق، لمحمّد أحمد الراشد وغيرهم..>.

واقرأ ـ أيضًا ـ لعائض القرني ما قاله في كتابه <لحن الخلود> ص (20)، حيث مدح سيّد قطب، بقصيدة أسماها <في جنازة شهيد>، والتي قال فيها:

كم حاولوا إغراء عـــز ... ك بالمناصب والنـــدى
فحلفت لا ترضى ولا ... تبخل على المجد الفـــدا
فصمدت يا قطب المعا ... لي رغم مَن قد هـــددا
أهديت للشعب اليتيـــ ... ـم معالِمًا فيـــه الهـــدى
شعب سيحيا في ظـــلا ... لك في حماسك غــردا
ما زال زجعك في الربو ... ع على الروابي منشدا
الحق صـــداح بكـــم ... والبغـــــي أدبـــــــر
مرعـــــــــــدا>. اهـ

وانظر إلى مقالة منصور الأحمد، والتي بعنوان: <مغالطة وتحريض حاقد>، التي نشرتها مجلة <البيان>، عدد (19)، في ص (100)، حيث قال فيها: <.. **أو حسدًا للمكامن الفكرية التي يتمتع بها الندوي والمودودي بين المسلمين عامَّة**، لا بين مسلمي الهند فقط..، وطمأنت محدثي، لا تغضب ولا يؤلمك إتاحة جريدة القبس صفحاتها الأخيرة، ويوم الجمعة لهذا الموتور كي ينضحها بفكره، **فلعلّ قراء لم يقرأوا فكر المودودي والندوي بعد، يهرعون إليهما فيكتشفون**

فكرًا أصيلاً، وتحليلاً عميقًا، وعفة في الجدل، وسموًّا في القصد والغاية..>. اهـ

واقرأ ما سطّره محمّد صالح المنجد في رسالته: <أربعون نصيحة لإصلاح البيوت> ص (23 - 25) حيث قال: <كما أنّ هناك عددًا من الكتب الجيدة في المجالات المختلفة، فمنها: كتب الأستاذ سيّد قطب - رحمه الله - مثل: المستقبل لهذا الدين، هذا الدين، معالم في الطريق، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته. وكتب الأستاذ محمّد قطب مثل: منهج التربية الإسلامية 1 - 2، واقعنا المعاصر، رؤية إسلامية في أحوال العالم المعاصر، قبسات من الرسول، معركة التقاليد، هل نحن مسلمون، جاهلية القرن العشرين، ومذاهب فكرية معاصرة. ومن كتب الأستاذ أبي الأعلى المودودي، تفسير سورة النور، والحجاب، والجهاد. وللأستاذ أبي الحسن الندوي، مثل: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، والصراع بين الفكرة الإسلامية، والفكرة الغربية>. اهـ

وانظر إلى **ما قاله محمّد سرور بن نايف زين العابدين في كتابه:** <دراسات في السيرة النبوية> ص (321 - 323)، حيث قال: <ويَظلِمُ سيّدَ قطب[1] صنفان من الناس: يظلمه بعض تلاميذه ومحبِّيه، لأنّهم معجبون به

---

(1) أمّا سيد قطب، فقد كفى الشيخ ربيع بن هادي - حفظه الله - أهل العلم وطلابه في بيان أخطائه، وضلالاته، وانحرافاته العقدية، في أربعة كتب له، هي: <أضواء إسلامية على عقيدة سيّد قطب>، و<مطاعن سيد قطب في الصحابة>، و<العواصم مِمَّا في كتب سيّد قطب من القواصم>، و<الحدّ الفاصل بين الحقّ والباطل>.
وإليك - أخي القارئ - ملخّصًا لما فيها، وعليك بالرجوع إليها لترى تفصيل ذلك؛ طعن سيّد في موسى عليه السلام، وطعنه في الصحابة وخاصَّة عثمان، وتكفيره للمجتمعات قاطبة، وقوله بخلق القرآن، ووحدة الوجود، والحلول والجبر، وتعطيله لبعض صفات الله على طريقة الجهمية

أشدّ الإعجاب: معجبون بثباته على الحقّ، وصبره على الأذى في سبيل الله، معجبون بسعة أفقه وصفاء فطرته، وعمق خبرته... **ونحن نشاركهم في هذا كلّه**... وأمّا الصنف الآخر من الناس، فلا يذكرون سيّدًا ـ رحمه الله ـ إلاّ من خلال أخطائه العلمية:

فتارة يزعمون بأنّه أشعري، وتارة أخرى يقولون: إنّه من دعاة وحدة الوجود، وفي غير هذه وتلك يردّدون أقوال الظالمين: <إنّه من غلاة الخوارج !!>.

وما كان ـ رحمه الله ـ **أشعريًّا**[1] ولا **صوفيًّا**[1]، وإنّما كان أديبًا من تلامذة

الغلاة، وعدم قبوله لأخبار الآحاد الصحيحة والمتواترة في العقائد، وقوله بالاشتراكية المادية الغالية... الخ. فهل بعد هذا كلّه يستحقّ التبجيل والتلميع والإمامة ؟!! اللهمَّ لا، إلاّ عند من أحرق التعصّب الممقوت قلبه وعقله.

(1) ماذا سيقول سرور ومَن شاكله مِمَّن استمات في الدفاع عن سيّد قطب، حينما يقرأ تفسيره لاستواء الله بالسيطرة والهيمنة كما في ظلاله، حيث قال: في (1762/3): <الاستواء على العرش كناية عن مقام السيطرة العلوية الثابتة...>. وانظر أيضًا (53/1)، (54/1)، (1296/3)، (2045/4)، (2807/5) وغيرها.

وحينما يقرأ قوله بوحدة الوجود، كما في ظلاله ـ أيضًا ـ حيث قال في (4002/6): <إنها أحدية الوجود، فليس هناك حقيقة إلاّ حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلاّ وجوده، وكل موجود آخر فإنّما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية... ومتى استقرّ هذا التصور الذي لا يرى في الوجود إلاّ حقيقة الله، فستصحبه رؤية هذه الحقيقة في كل وجود آخر انبثق منها>.

وحينما يقرأ تقريره أنّ الخلاف بين الرسل وأقوامهم لم يكن في توحيد الألوهية، وإنّما في توحيد الربوبية، بقوله في ظلاله (1846/4): <فقضية الألوهية لم تكن محلّ خلاف، إنّما قضية الربوبية هي التي تواجهها الرسالات، وهي التي كانت تواجهها الرسالة الأخيرة...>.

العقّاد، وعندما سلك طريق الدعاة اتجه **إلى الكتابة في العلوم الإسلامية، كالتوحيد والتفسير، وغيرهما، فوفّقه الله سبحانه في معظم ما كتب**[2]، واجتمع في أسلوبه الصفات والمزايا التالية:

كان ـ رحمه الله ـ جريئًا[3] لا يخشى في الله لومة لائم، وكان يعلم أنّ الطاغوت يتربص به الدوائر، ويقدم له العروض والإغراءات، فأعرض ـ رحمه الله ـ عن المناصب الرفيعة، والجاه العريض، ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، وطمعًا بجنّته. كان متجرّدًا لا يتعصّب لمذهب من المذاهب، أو حزب من الأحزاب، وما كان يتحدّث عن نفسه، ولو فعل لكان معه كثير من الحقّ. وقد بلينا في هذا

وحينما يقرأ ردّه لأحاديث الآحاد وعدم قبولها في باب العقائد، بقوله فيه (4008/6): <وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في أمر العقيدة، والمرجع هو القرآن، والتواتر شرط للأخذ بالأحاديث في أصول الاعتقاد...>.

فماذا نقول بعد يا سرور ؟ هل نصدقك في قولك الذي لم تُقِم عليه دليلاً واحدًا إلاّ النفي الدال على جهلك أو تجاهلك ؟ أو نصدق المقولة نفسها، والذي يشهد كلامه عليه بأنّه أضل أيضًا من الأشاعرة ؟!!

(1) بل كان صوفيًّا، يدلّ على ذلك قوله في ظلاله (3291/6): <وهناك أناسًا يعبدون الله لأنّهم=

= يشكرونه على نعمه التي لا يحصونها، ولا ينظرون وراء ذلك إلى جنّة أو نار، ولا إلى نعيم أو عذاب على الإطلاق>.

(2) وبعد كلّ ما سبق ذكره من بعض انحرافاته وضلالاته تقول يا سرور: وفقه الله في معظم ما كتب !! سبحانك اللهم وبحمدك، وصدق الله إذ يقول: **{فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}** [سورة الحج، آية: 46].

(3) نعم، كان جريئًا في تحريفه لكتاب الله، وطعنه في نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام، وسادات الأمّة من الصحابة رضوان الله عليهم، وتكفيره المجتمعات قاطبة... الخ.

العصر بأشخاص لا يذكرون مكرمة ولا فضلاً من خلال الحديث عن ذواتهم.

لا أعرف كاتبًا في العصر الحديث عرض مشكلات العصر كسيّد قطب ـ رحمه الله ـ فقد كان أمينًا في عرضها، وفي وضع الحلول المناسبة لعلاجها. كان بعيدًا عن الغلوّ، وكانت أدلّته من الكتاب والسنّة وأقوال الأئمّة. كانت له جولات وجولات في شرح معاني <لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله>، وتوضيح مدلولات الألوهية، والتحذير من الشرك والنفاق.

ووقع ـ رحمه الله ـ **ببعض الأخطاء، ولكنّه لم يكن صوفيًّا**، وقد ردّ على الصوفيين في مواضع كثيرة من الظلال. **ولم يكن من المؤمنين بمنهج الخوارج**[1]، وكتبه تشهد على ذلك. ولم يكن من أهل الاعتزال، أو من فلول المدرسة الإصلاحية، وقد رد عليهم[2]، في تفسير سورة الفلق، وفي تفسير سورة الفيل، وفي كتابه خصائص التصور الإسلامي>. اهـ

---

(1) قال القرضاوي في كتابه <أولويات الحركة الإسلامية> ص (110): <في هذه المرحلة ظهرت كتب الشهيد سيّد قطب، التي تمثّل المرحلة الأخيرة من تفكيره والتي تنضح بتكفير المجتمع... وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة>.اهـ

بل اقرأ ما كتبه سيّد نفسه في كتابه <الظلال> حيث قال في (1057/2): <لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلاّ الله، فقد ارتدّت البشرية إلى عبادة العباد، وجور الأديان، ونكصت عن لا إله إلاّ الله، وإن ظلّ فريق منها يردّدون على المآذن لا إله إلاّ الله>.اهـ

فعلى هذا يكون منهج سيّد قطب أخبث وأضلّ من منهج الخوارج، فلا تغترّ بكلام المموِّهين، ملمعي المبتدعة وبدعهم.

(2) أخي القارئ، هل نقبل الكلام الإنشائي العاطفي، الخالي من الأدلة والبراهين، على الكلام الذي قام بالحقّ وللحقّ ؟! فارجع ـ أخي القارئ الكريم ـ للكتب السابقة الذكر ـ أعني كتب الشيخ ربيع وما كان على شاكلتها ـ تجد فيها الحجّة والبرهان الساطع القاطع.

وأظنّ ـ إن شاء الله ـ **أنّه لا يخفى عليك** ـ أخي القارئ ـ **ثناء سلمان العودة على الترابي والبشير وحكومتهما، ولا يخفى عليك ـ ثناؤه على فصائل الجهاد الأفغاني في شريطه <سقوط كابل>، وأيضًا لا يخفى عليك تأييده لحزب الإصلاح اليمني، وبعثه بالبرقيات تهنئة لـ <بلحمر>، بفوزهم في الانتخابات الشعبية هناك**[1].

وانظر إلى المجلة الصادرة عن مركز بحوث تطبيق الشريعة الإسلامية عدد (4) والتي بعنوان: <شرعية الانتماء إلى الأحزاب والجماعات الإسلامية> حيث جاء في ص (34)، عنوان في وسط الصفحة، يقول: <**الجماعات الإسلامية خطوات مرحلية في الطريق إلى جماعة المسلمين**، ثمّ قال تحته: <إنّ الجهاد لنصبة الإمام وإقامة الدين، وتحكيم الشريعة، فرض على الكافَّة، في هذه الحالة، ولا سبيل إلى ذلك مع الشتات والتناثر، وإنّ إقامة الفرائض الجماعية من: استفاضة البلاغ، وإقامة الحجّة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتناصف بين المسلمين، وإعداد العدّة للجهاد، ونحوه، فرائض متعيِّنة، لأنّ سقوط الولاية الإسلامية لا يعني سقوط التكليف بهذه الواجبات، ولا سبيل إلى أدائها كذلك مع الفرقة والتهارج، فما هو المخرج إذن ؟

في هذه المرحلة يأتي دور الجماعات الإسلامية، باعتبارها تجمعات مرحلية، في الطريق إلى جماعة المسلمين.

---

(1) لو لا خشية الإطالة، لنقلت كلّ ذلك، ولكني أكتفي بهذا وأطلب منك الاستماع لشريط: <البينة على المدعي>، لمحمّد المدخلي، وكذا شريط <رسالة إلى سلمان والجربوع> له أيضًا، ففيهما غنية.

إنّ الصورة المثلى ـ كما سبق ـ أن يجتمع أهل الحلّ والعقد لتصفّح أحوال أهل الإمامة، وتقديم أكثرهم فضلاً، وأكملهم شروطًا، ليعقدوا له الراية، وليجمعوا كلمة الأمَّة حوله، ليكون للناس جُنَّة يُتقَى به، ويقاتل من ورائه.

فإذا عسر ذلك، أو طال أمده، أو وقفت دونه بعض العوائق، من تعدّد الاجتهادات، وتفاوات الأساليب المقترحة للتغيير، أو التنازع على بعض المسائل العلمية أو العملية، كتلك التي تتعلّق بتوثيق الواقع، أو تكييفه، فهنا يأتي ـ كما ذكر ـ دور الجماعات الإسلامية. **وغاية هذه الجماعات أن تتولّى إعداد الطليعة المجاهدة الإيمانية الصلبة،** التي تجعل من قضية الإسلام همّها الأول، وشغلها الأكبر، في هذه الحياة، وذلك في إطار من البرامج المنظمة، والروح الجماعية، التي تشجّع على المسارعة إلى الخير، والتنافس في أداء الواجبات، فهي بمثابة المحاضن الإيمانية لهذه الطليعة المجاهدة، تدفع عنها بإذن الله غوائل الشبهات والشهوات، وتعمق في نفوسها حقائق التوحيد والإيمان، وتخلصها من بقايا الجاهلية وموروثها، وتطبع عقلها وروحها بطابع الإيمان والجهاد>.اهـ

وأيضًا جاء في عددها (12) والذي بعنوان <مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي في مسيرة الجماعات الإسلامية> ص (114)، قوله: <**...ولهذا فلا يصحّ تأسيس النظرة إلى فصائل العمل الإسلامي على أنّه من جنس تعدّد الفِرَقِ المذموم..**>. اهـ

وأظنّك ـ أخي الكريم ـ قد اكتفيت بما نقلته لك، لوضوح تلك الأقوال وصراحتها، ولو لا خشية الإطالة لزدتك، لكنّني أعلم بأنّك نَبِيهٌ فطن، محبّ للحقّ متّبع له ـ إن شاء الله تعالى ـ ولهذا كفاك ما سبق نقله.

! ! !

فصل
في حكم الانتماء إلى الجماعات الإسلامية

وبعد أن فرغتُ وإيَّاك من مناقشة هذا المبدأ وهذه الوسيلة، وعلمنا الغاية من سلوكه، ألا وهي إيجاد جماعة المسلمين، فإنّك لذكائك المتوقّد ستسأل فورًا: ما حكم الانتماء ـ عندهم ـ إلى تلك الجماعات المؤدِّية في نهاية المطاف إلى جماعة المسلمين ؟

فالجواب يصلك من صالح علي بن الكناني، وذلك في مقاله المنشور في مجلة <البيان> عدد (19) في صفحة (43 ـ 43)، تحت عنوان <رؤية نقدية>، حيث قال: <**ومن العجيب أنّ بعض المنتسبين إلى العلم**[1]**، أصبحوا يفتون الناس بعدم شرعية الانتماء إلى جماعة إسلامية...**>. اهـ

ومن الصاوي في سلسلته التي يصدرها مركز بحوث تطبيق الشريعة الإسلامية عدد رقم (12) والتي بعنوان: <مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي في مسيرة الجماعات الإسلامية> ص (72)، حيث قال: <...وعندما سئل عن دور الجماعة في هذه الحال، فأجاب بأنّ دورها يتمثّل في التعاون على البرّ والتقوى، وعدم المعونة على الإثم والعدوان، وفي قتال الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله،

---

(1) قلت: ومن هذا البعض المزعوم هيئة كبار العلماء، وغيرهم من علماء هذه البلاد وغيرها.

وفي مجاهدة أئمّة الجور، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... - ثمّ تساءل -: <وهل بغيٌ أوضح من تعطيل شرائع الله، والحكم بين الناس، وإنفاذ الأمر بينهم، على خلاف أمر الله ورسوله ؟

وهل من بر يجب التعاون عليه كأمر الله أعظم من إنفاذ أمر الله ورسوله، وشرائعه، والتمكين لدينه، والجهاد، لتكون كلمة الله هي العليا ؟ **وهذا هو الهدف الذي قامت الجماعة أصلاً لتحقيقه، وهو أمر واجب على كلّ المسلمين، ولا يمكن أن يحقّقوه أفرادًا؛ فلزم العمل في جماعة تهدف لتحقيق هذا الهدف الكبير، ومَن تخلف عن الانضمام لمثل هذه الجماعة، فإنّه يُأثَم كإثمه عن ترك أيِّ فرض أو تكليف شرعي**>. اهـ

! ! !

فصل
نصيحة مجرّب

أخي ـ القارئ ـ قبل أن نتكلّم عن التنظيم والبيعة عند القطبية، يحسن بنا أن نقرأ نصيحة مَن جرّب تنظيمهم، لنتّعظ ونعتبر، فالسعيد مَن اتعظ بغيره.

قال علي عشماوي في كتابه <التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين> ص (3 ـ 4): <أسباب كثيرة جعلتني متردّدًا في أن يخرج هذا الكتاب إلى النور، منها:

الرغبة في الحفاظ على أسرار كثيرة عشتها وتفاعلت معها، ولم أكن لأبيح لنفسي أن أخوض فيها بغير سبب قوي يخدم غرضًا.

ومنها: أنّني كنت أرى أنّ الوقت غير مناسب للنشر، فالكلمة ينبغي أن تقال في أوانها المناسب، وإلاّ مرّت دون أن يلتفت إليها أحد أو يعيها قارئ.

وكان هناك سبب أخير يسوقه المحيطون بي، وهو خشيتهم عليّ من انتقام موتور، ولكنَّ هذا السبب لم يكن ليمنعني أن أقول الكلمة التي أراها حقًّا ـ وفي وقتها المناسب ـ مهما تحمّلت في سبيلها من عنت ومشقّة، واقتناعي التام أنّ الأمر كلّه بيد الله، المطلع على النوايا، وأنَّ البشر لن يستطيعوا أن يتدخّلوا بشيء في التأثير على قدر الله، فلِلَّه الأمر من قبل ومن بعد.

إنّ المرحلة المصيرية التي نعيشها في مصر والوطن العربي، والتي ازداد

فيها الخلط في الأمور إلى الدرجة التي اختلط فيها الحابل بالنابل، وعتمت فيها الرُأى، وتشابكت <الطرق> وضاع الشباب وسط هذا الضجيج العالي من التيارات الفكرية ـ وخاصة الدينية منها ـ وزاد في <غبش> الرؤية ضيق الحياة الاقتصادية الذي دفع بالشباب إلى اليأس وتَلمُّس أيِّ طريق يغيبون فيه عن واقعهم الأليم. والساحة مليئة بالتيارات المختلفة التي خرج الكثير منها من عباءة «الإخوان المسلمين»، وإن كان كلّ في واد بعيد ـ فكريًّا وتنظيميًّا ـ وزاد الخلاف بين الجماعات، وزادت زاوية الانحراف عن الهدف، وهو الدين الحنيف، ونسوا حديث الرسول عليه الصلاة والسلام: <تختلف أمّتي إلى بضع وسبعين شعبة، كلّهم في النار إلاّ شعبة واحدة: مَن استمسك بكتاب الله وسنّتي>. واعتقد كلّ أنّه على الحقّ، واتّهم الآخرين بالبطلان.

ووقف <الإخوان المسلمون> يرفعون شعارهم الشهير بين الجماعات والهيئات الإسلامية: <دَعُونَا نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه>. وهو شعار يحاولون به الإمساك بموقع الريادة، وتوجيه دفّة الأمور لصالحهم، دون محاولة الوقوف لتصحيح المسار أو تلافي السلبيات، أو تقويم الانحراف الذي استفحل أمره في مجال الحركة الإسلامية حتى أصبحت توصم بالعنف والإرهاب في كلّ بلاد الدنيا، وكان سبب هذا كلّه وقوع الكثيرين إمّا في إفراط شديد، وإمّا في تفريط مخلّ.

لهذا كلّه فإنّني أرى أنّه قد آن الأوان لأقف محذّرًا وفاتحًا المنافذ للشمس والهواء النقي أن يدخل إلى سراديب الجماعة التي عُفِّن هواؤها، وتعطَّنت رائحتها، وحتى تكون تجربتي معهم نذيرًا للشباب أن يتلمَّس خطاه، وأن يرى مواقع أقدامه قبل أن يخطو، وألاّ يلغي عقله ولا كيانه، ليعطي السمع والطاعة

لأحد أيًّا كان.. فقد وهبنا الله العقل تكريمًا للإنسان، فلا ينبغي أن نتنازل عنه، حتى لا يلعب بأقدارنا أحد أيًّا كان، وتحت أيِّ شعار.

وبداية فإنّني أعتبر أنّ <الإخوان> كانت <أم> التنظيمات الإسلامية في العالم العربي، لأنَّها أقدمها، وهي التي <فرّخت> بقية التنظيمات بعد ذلك.

وبداية الانحرافات جاءت من داخل الإخوان أنفسهم.

إنّ مشواري مع الإخوان بدأته من عام 1951م، وحتى خرجت من السجن ـ أي ثلاثة وعشرين عامًا ـ لا أنفي عن نفسي أيَّة مسؤولية تجاه ما حدث.. ولكنِّي أقدمه ـ كما قلت ـ لشبابنا الذي بات تتقاذفه تيارات ترتدي ثوب الإخوان، ولا يعرفون عن أهدافها شيئًا، ويلقون بأنفسهم في خِضَمّ أهوال لا ينبغي لهم أن يتورطوا فيها>. اهـ

وقال ـ أيضًا ـ في ص (48 ـ 49): <**أمراض التنظيمات السرية:** وهذه تندرج تحتها بعض النقاط:

1 ـ **الإحساس بالملكية:** وهو من أخطر الأمراض التي تنشأ داخل المنظمات السرية، ويعني إحساس أحد المسؤولين بملكية المجموعة الموضوعة تحت قيادته، لأنّه هو الذي أتى بهم واختبرهم، وعلَّمهم، ودرّبهم.

2 ـ **عدم وجود ضوابط للديمقراطية:** أي أنّ الأمر قائم على السمع والطاعة المطلقة، فالعمل السري لا يحتمل المناقشات الكثيرة والتردّد في اتخاذ القرارات، وهذا ممّا يوجد الإحساس بالتسلّط عند المسؤولين وضيقهم من المناقشة.

3 ـ **عدم اكتشاف فساد القيادة بسهولة**(1): فالجو السرِّي المنضبط هو

---

(1) وضّح علي عشماوي هذه النقطة بقوله في ص (81): <وكان مِمَّا قاله ـ سيّد قطب ـ إنّ

خير مناخ لتغطية القائد الفاسد، وعدم كشفه في الوقت المناسب، وإذا اكتشف فهناك مخاطرة من أبعاده خوفًا من كشف التنظيم.

4 ـ **عدم التعوّد على العلنية:** وهذا ممّا يجعل الأفراد منعزلين عن المجتمع لا يشاركون فيه، لإحساسهم أنّ هناك انفصالاً فكريًّا وعقائديًّا بينهم وبينه. ومِمَّا يبعدهم أكثر عن المشاركة العلنية، في أمور المجتمع واعتبار أتفه الأمور من الأسرار والخوف من الحديث عمّا في نفوسهم مع غير المنتمين إليهم، خوفًا من ردود فعل المستمع حتى وإن كان الكلام عاديًّا وموضوعيًّا...

5 ـ **الشكّ في السلطة:** والشكّ الدائم في نوايا رجال السلطة، هي إحدى سمات المنتمين إلى تنظيمات سرية، وعدم الثقة بهم، حتى وإن تحدّثوا بالإخلاص وفي أمور موضوعية.

6 ـ **الإحساس بالخطر:** ورجال التنظيمات السرية يعيشون ومعهم دائمًا، وعدم الثقة والاطمئنان إلى أيِّ جهة أو فرد، وهذا الإحساس ـ مع طول المدة ـ

الأستاذ البنا كان يعلم أنّ الجماعة مستهدفة من الخارج، ومن القوى المعادية للإسلام، وأنّهم=

= أدخلوا إلى الجماعة بعض أعضائهم، أو جنّدوا من داخل الجماعة أفرادًا يعملون لصالحهم. على سبيل المثال: ذكر الدكتور <محمّد خميس حميدة> كان ماسونيًّا، بدرجة عالية من الماسونية، وقد وصل إلى أن أصبح وكيل عام الجماعة. وأن الحاج «حلمي المنياوي» كان ممثلاً للمخابرات الإنجليزية داخل الجماعة.

والواقع أنّ مسألة اختراق الجماعة من أعلى عن طريق الماسونية أو المخابرات الإنجليزية وغيرها كان أمرًا غريبًا علينا، إلاّ أنّ بعض الإخوان الآخرين غير الأستاذ سيّد قطب قد أشاروا إلى هذا الأمر، مثل الأستاذ محمّد الغزالي في كتابه <من معالم الحقّ في كفاحنا الإسلامي الحديث>: <ولقد سمعنا كلامًا كثيرًا عن انتساب عدد من <الماسون> بينهم الأستاذ حسن الهضيبي نفسه لجماعة الإخوان، ولكني لا أعرف بالضبط كيف استطاعت هذه الهيئات الكافرة بالإسلام أن تخنق جماعة كبيرة على هذا النحو الذي فعلته> ص (226). اهـ

مرهق جدًّا، ومدمّر للنفس>. اهـ

فصل
في التنظيم والبيعة عند القطبية

وبعد هذه ستقول لي ـ أخي القارئ ـ: إذن عندهم تنظيم وبيعة !!

وجوابي بـ: نعم، وإليك أقوالهم الدالّة على ذلك.

قال علي عشماوي في كتابه: <التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين> ص (94، 95، 99): <في هذه المرحلة ينبغي على الأفراد المنتظمين في الحركة أن ينفصلوا شعوريًّا عن المجتمع، وألاَّ يشاركوا في شيء بينهم وبين أنفسهم، ولا يجهرون بذلك حتى يكتمل نضجهم، وتتمَّ تربيتهم، وتتمّ توسعة رقعتهم، وزيادة أعدادهم على قدر الإمكان. ثمّ تأتي بعد ذلك مرحلة أخرى هي مرحلة <المفاصلة> وهي أن يقف رجالات هذه الدعوة <ويفاصلوا> المجتمع، ويقولوا: إنّ هذه طريقنا، وهذا طريقكم، فمَن أراد أن يلحق بنا فهو مسلم، ومَن وقف ضدّنا، فقد حكم على نفسه بالكفر، ولكلٍّ أن يتخذ ما يراه من موقف في هذه الحالة، وحين يفصل الله بين الطرفين بشيء أو بآخر، فإمّا أن ينصر الفئة المؤمنة، وتأخذ بزمام الأمور، وإمّا أن يكون العكس، ويكون في قضاء الله أن تذبح هذه الفئة المؤمنة، كما حدث لأصحاب الأخدود، الذين <فاصلوا> قومهم، ثمّ قضي عليهم عن طريق دفنهم في الأخدود، كما جاء في القرآن الكريم... وإضافة لذلك كان الأستاذ

سيّد قطب يرى أنّ للحركة الإسلامية قواعد وأحكامًا فقهية مختلفة كثيرًا ـ وفي كثير من الحالات ـ عمّا هو مقرّر في الفقه الإسلامي العادي. وسمعنا منه لأول مرّة تعبير <فقه الحركة>، وكان يقول أحكامًا قائمة على فقه الحركة، مخالفة ـ إلى حدّ ما ـ الأحكام العامة.

وفي كتابه الذي لم ينشر: <معالم الطريق ـ الجزء الثاني ـ> كان يفرد جزءًا كاملاً سمّاه <فقه الحركة> ولكنّه عندما أخذ رأيي في نشر هذا الكتاب رجوته أن لا ينشره، لأنّه سيثير انقسامات واختلافات كثيرة، وسيثير الدنيا علينا، وسيقولون: إنّ سيّد قطب ابتدع في الإسلام بدعة. ووافق على رأيي، ولم ينشر الكتاب، ولا أعرف مصيره بعد ذلك.

وقد أخبرنا الأستاذ «سيّد قطب» أنّ هذه الرؤية قد اتضحت له أثناء وجوده في السجن، عندما اعتقل عام **1954**م، وحكم عليه بعشر سنوات قضاها في السجن، وكان يتأمّل ما حدث ورافقه في هذا التأمّل الأستاذ **<محمّد** يوسف حواش> ـ الذي أعدم في أحداث **1965**م ـ وشاركه في الرأي.

وقال: إنّ الأستاذ <محمّد يوسف حواش> يجب أن نعتبره الشخص الثاني بعده فإذا أصابه مكروه فلنلجأ إليه، وأنّه هو ـ تقريبًا ـ الفكر نفسه، والرأي نفسه، والمشورة نفسها...

تمّ الاتفاق على أن يكون ما سبق هو الخطّ الفكري العام للتنظيم الذي نحن بصدده، وأن نبدأ فورًا في إعادة تشكيله وصياغة أفكار الناس ـ الإخوة المنتظمين معنا ـ حسب ما قال الأستاذ سيّد قطب، وما رآه. وقد اقترح علينا مجموعة من الكتب نبدأ بها، ومنها على سبيل المثال: هل نحن مسلمون، العدالة الاجتماعية في الإسلام، معالم في الطريق، الغارة على العالم الإسلامي،

الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر <للدكتور محمّد حسين>، العقائد، الإسلام في طور جديد <للأستاذ البنّا>، الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه <للأستاذ عبد القادر عودة>.

وكان سيّد قطب يرى ـ بعد أن سألَنا عن عدد الأفراد الذين في أيدينا وأخبرناه أنّهم حوالي ثلاثمائة ـ كان يرى أنّ سبعين منهم ـ على الأقل ـ سيكونون قادة مبرزين أو إيجابيين أكثر، وقال: يجب أن نبحث عن هؤلاء السبعين وأن نعمل على إعطائهم جرعات أكثر من الفكر، وأن نبدأ بتدريب هؤلاء تدريبًا خفيفًا، حتى يكون ذلك بداية لتأهيلهم، في أن يكون قادة العمل الذي نحن بصدده في المستقبل القريب.

تمّت إعادات تشكيل المجموعات، وكانت المجموعة بين ثلاثة إلى خمسة أفراد واتفق على أن يكون لكلّ خمسة مجموعات قائد، وكلّ قائد على علاقة مباشرة برئيس المنطقة التي يقوم بالعمل فيها، وبهذا نتمكّن من عزل أيِّ مجموعات يتمّ كشفها، أو القبض على أحد أفرادها بتهريب المسؤول عن هذه المجموعات، وبهذا لا يتمّ كشف التنظيم كلّه، كما كان يحدث سابقًا في أغلب تنظيمات الإخوة <الهرمية> التي كانت إذا اعتقل أحد الإخوة يتمّ الاعتراف على باقي التنظيم، ومعرفة كلّ أفراده بسهولة شديدة، وبدأ العمل في تجنيد مجموعات جديدة من الشباب المتحمّس للإسلام...>. اهـ

واقرأ ما كتبه محمّد محمّد بدري في مقاله المنشور في مجلّة <البيان> عدد (83) الصادر في رجب عام 1415هـ، تحت عنوان: <روح الفريق والمبادرات الذاتية> حيث قال في ص (44): **<ولا تستطيع أمّة من الأمم أن**

تحقّق أقصى الفعالية في الداخل والخارج إلاّ إذا كان النظام الجماعي هو الذي يُسَيِّر خطوات أفرادها، ومن هنا فإنّ الواجب الأوّل لجميع فصائل العمل الإسلامي المعاصر هو بداية مسيرة التعاون من أجل بناء الأمّة الإسلامية القوية التي تستطيع مواجهة كلّ أعدائها، وحمل رسالتها الحضارية إلى كلّ البشرية... تلك الرسالة التي لا يمكن أن يحملها فرد أو مجموعة أفراد، إنّما تحملها مجموعات متعاونة تعمل وفق خطة تكاملية مدروسة تقوم على أساس من <روح الفريق والمبادرات الذاتية> >. اهـ

وقال محمّد أحمد الراشد[1]: في كتابه <صناعة الحياة> ص (113 - 116): <..**فالدعوة دارٌ لها داخل وظاهر**، فالظاهر يسع كلّ أمّة محمّد r ..، **ولكنَّ الداخل حَرَم**، وهو مأوى الأشداء الثقات النبلاء الأمناء فقط، لأنَّه موطن اتخاذ القرار واختيار الخطة والأسرار، وأيُّ تساهل في ذلك قد ينتج عنه الانحراف، ولذلك لن يصل له إلاّ القديم الولاء العابد المتواضع.. ولا بدّ من وجود الصفوف الخلفية التربوية حيث أهل النقاء والالتزام وحيث الثوابت والاستقرار، **بل وفي معظم الأحوال يجب استتار هذه الصفوف بسبب الضرورات الأمنية**، حتى في الغرب.. **والحل الذي هو خير من ذلك كلّه؛ أن يبقى مصنع الرجال الخلفي المستتر، لا يمسه ترخص، ولا إعلان**، ولا تبديل، **ولا تسهيل، وأن يبقى مصدرًا للقرار، وتكون هناك واجهة من بعض المقيمين على شكل حزب أو جمعية**[2]..، وأهمية القيادة في العمل الإسلامي، وأن جودة عمل صناعة الحياة لا يلغي دورها،

---

(1) هذا اسم حركي، وحقيقة اسمه: عبد المنعم بن صالح العلي العزي، العراقي الجنسية، المقيم في دولة الإمارات العربية، ويتولى بنفسه توزيع كتبه على أتباعه ومَن يترددون عليه.

(2) وهذا أشبه بالتنظيم الماسوني الباطني.

ولا بد من طاعتها، والصدور عن أمرها... فهي قلب العمل، وأداة الانسجام، والتناغم، وطريق المناقلة، وحزام الربط... **وكلّ البراهين الشرعية والعقلية، كوجوب العمل الجماعي، تصدق على وجوب طاعتها - أيضًا - ووجوب بروزها، وشخوصها، وسيطرتها على العمل...>.** اهـ

واقرأ - أخي الكريم - ما جاء في نشرة مركز بحوث تطبيق الشريعة الإسلامية، عدد (4)، ص (34)، حيث جاء فيها قولهم: <إنّ الجهاد لنصبة الإمام، وإقامة الدين، وتحكيم الشريعة، فرض على الكافَّة، في هذه الحالة، ولا سبيل إلى ذلك مع الشتات والتناثر، وإنّ إقامة الفرائض الجماعية من استفاضة البلاغ وإقامة الحجّة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتناصف بين المسلمين، وإعداد العدّة للجهاد ونحوه، فرائض متعيِّنة، لأنّ سقوط الولاية الإسلامية لا يعني سقوط التكليف بهذه الواجبات، ولا سبيل إلى أدائها كذلك مع الفرقة، والتهارج، فما هو المخرج إذن ؟ في هذه المرحلة يأتي دور الجماعات الإسلامية، باعتبارها تجمّعات مرحلية في الطريق إلى جماعة المسلمين.

إنّ الصورة المثلى - كما سبق - أن يجتمع أهل الحلّ والعقد لتصفّح أحوال أهل الأمَّة وتقديم أكثرهم فضلاً، وأكملهم شروطًا، ليعقدوا له الراية، وليجمعوا كلمة الأمّة حوله، ليكون للناس جُنَّة يتقى به، ويقاتل من ورائه.

فإذا عسر ذلك، أو طال أمده، أو وقفت دونه بعض العوائق، من: تعدّد الاجتهادات، وتفاوت الأساليب المقترحة للتغيير، أو التنازع على بعض المسائل العلمية، أو العملية، كتلك التي تتعلّق بتوثيق الواقع، أو تكييفه، فهنا يأتي - كما ذكر - دور الجماعات الإسلامية.

وغاية هذه الجماعات أن تتولى إعداد الطليعة المجاهدة، الإيمانية، الصلبة،

التي تجعل من قضية الإسلام همّها الأول وشغلها الشاغل الأكبر في هذه الحياة، وذلك في إطار من البرامج المنظمة، والروح الجماعية، التي تشجع على المسارعة إلى الخير والتنافس في أداء الواجبات، فهي بمثابة المحاضن الإيمانية لهذه الطليعة المجاهدة، تدفع عنها بإذن الله غوائل الشبهات والشهوات، وتعمق في نفوسها حقائق التوحيد والإيمان، وتخلصها من بقايا الجاهلية وموروثاتها، وتطبع عقلها وروحها بطابع الإيمان والجهاد>. اهـ

واقرأ ـ أيضًا ـ في عددهم رقم (12)، ص (16)، قولهم: <إنّ البيان والتذكير فريضة ثابتة في الحالتين، إذ الفرض أنَّ الأولى تحرم في إطار إسلامي، بخلاف الثانية، فإنّها تتحرك في إطار علماني، أدار ظهره للإسلام وتنكَّر لأصوله المجملة.

والأصل في ذلك كلّه أنّ الحركات الإسلام اليوم بمثابة الجيوش، التي ينبغي أن تنتظم فيها الأمّة كلّها، على اختلاف مذاهبها ومشاربها؛ لدفع فتنة الكفر وردِّ خطره عن دار الإسلام، فهي البديل عن الدولة الإسلامية، التي كانت تجنّد كافَّة المسلمين إذا داهم العدو دار الإسلام، ولا تحجب أحدًا ممن ثبت له عقد الإسلام(1) من الاشتراك في هذا الجهاد، ولا تمنعه من الغنيمة والفيء ما

---

(1) كالرافضة، والزنادقة، والمنافقين، والقبوريين، والطوائف الصوفية بكلّ اتجاهاتها، وعقائدها، فأين هي السنة التي يدّعونها ؟

ويظهر من قولهم هذا: أنّ مَن دخل في تنظيمهم فهو منهم كائنًا مَن كان، ومَن أحجم عن تنظيمهم البدعي فهو عدوهم الذي يستباح دمه وماله، وإلاّ فمَن يجاهدون ؟ ومن أين تأتي الغنائم ؟!

دامت يده مع المسلمين[1].

هذا هو الإطار الذي يجب أن توضع فيه الحركات الإسلامية، عندما تكون في مرحلة الدفاع، والمواجهة، والتصدي، لِمَن تقاسموا على حرب الإسلام، وإبادة أهله، وهي في معظم أحوالها كذلك، ما دامت السيادة لغير الإسلام في بلاد الله، وما دام جنده محجوبين عن الشريعة في هذه البلاد.

ذلك أنّه بسقوط الخلافة الإسلامية[2]، **وانعدام شرعية الراية في أغلب بلاد المسلمين**، نظرًا لانعدامها على العلمانية، وتحكيم القوانين الوضعية، والتحاكم إلى أحوال الأمَّة بدلاً من التحاكم إلى الكتاب والسنّة، أخذت الحركات الإسلامية على عاتقها مهمّة الجهاد، لاستئناف الوجود الإسلامي، ولإقامة الدولة الإسلامية، والوقوف في وجه الكفر القادم من الغرب ومن الشرق[3]>. اهـ

واقرأ ما كتبه ونقله عبد العزيز بن ناصر الجليل في كتابه <وقفات تربوية>، ص (162)، **حيث قال: <وما أحسن ما كتبه الأستاذ: <محمّد قطب> في كتابه القيم <واقعنا المعاصر>**، حول أهمية التربية، والردّ على مَن يستطول طريقها، ويريد قطف الثمرة قبل استكمالها، فقال ص (486): **<أمّا**

---

(1) صدق رسول الله r حيث قال في الخوارج الأولين، وامتدادها من هؤلاء: <يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان>. فهؤلاء مع الغرب حمامات سلام، ومع المسلمين أسود الشرى !!

(2) ألم تعلم بأنّ الخلافة العثمانية التي تتباكى عليها كانت تحكم بالقوانين الوضعية، وفي الوقت نفسه تحتضن صوفية وحدة الوجود، والحلول، وتشيد لها القبور ؟!

(3) وهل دولتكم القائمة في السودان تحكم بالشرع، وتحارب الكفر القادم من الشرق والغرب؟ أو أنها كغيرها من الدول الإسلامية الأخرى، بل أسوأ حالاً ؟!!

الذين يسألون إلى متى نظل نربِّي دون أن (نعمل) ؟ فلا نستطيع أن نعطيهم موعدًا محدّدًا، فنقول لهم: عشر سنوات من الآن، أو عشرين سنة من الآن ! فهذا رجم بالغيب لا يعتمد على دليل واضح، **وإنَّما نستطيع أن نقول لهم: نظل نربِّي حتى تتكوّن القاعدة المطلوبة بالحجم المعقول...>**. اهـ

وانظر إلى قوله: <أمّا الذين يسألون متى نظلّ نربي دون أن (نعمل) ؟...>. أليست التربية عملاً ؟! فلماذا فرّق بينها وبين قوله: <دون أن نعمل> ؟

فرَّق بين التربية والعمل، لأنّه يريد عملاً مخصوصًا، هو الخروج على الأنظمة الحاكمة وأهلها، وسيأتي لها ـ إن شاء الله ـ زيادة تفصيل.

بل استمع إلى ما قاله سلمان العودة في شريطه <الإسلام والحزبية>، حيث قال فيه: <أمّا الكلام في البيعة التي توجد عند بعض الجماعات الإسلامية... الذي أراه أنَّ أقلَّ أحوالها أن تكون مكروهة، لِمَا فيها من التشبه أو من مشابهة النذر...>. اهـ

واعلم أُخَيَّ ـ هديتُ وإيَّاك للرشد ـ بأنَّ حكم النذر ابتداءً: الكراهية، لكن إذا أقدم الشخص وجب، فإذا كان كذلك، فبيعة الجماعات الإسلامية، ـ عندهم ـ ابتداءً مكروهة كالنذر، لكن إذا التزمها الشخص وجبت في عنقه، ولزمه الوفاء بها كالنذر، بعد إقدامه عليه.

وأرجوك ـ أخي الكريم ـ ألا تقاطعني قائلاً: ما دام عندهم تنظيم وعندهم بيعة، فهم متأهبون للخروج !!! لأنِّي سأقول لك: إذن فلماذا كلّ هذا إن لم يكن ذلك هو آخر مطافهم ؟!!! وإن شئت المزيد فاستمع...

! ! !

فصل
في إرهاصات خروجهم

أوّلاً: تكفيرهم الحكام قاطبة، بدون استثناء.

يوضّح ذلك **قول محمّد سرور في مجلّة** **<السنّة>**، عدد (26) سنة 1413هـ، في صفحة (2 - 3) حيث قال: <...ومن خلال هذه الفقرات المختارة يفهم القراء كثيرًا مِمّا يجري في عالمنا الإسلامي.

هذا **وللعبودية طبقات هرمية** اليوم:

فالطبقة الأولى: يتربَّع على عرشها **رئيس الولايات المتحدة**، <جورج بوش> وقد يكون غدًا <كلينتون>.

والطبقة الثانية: هي طبقة **الحكام في البلدان العربية.**

وهؤلاء يعتقدون أنّ نفعهم وضررهم بيد بوش، ولهذا فهم يحجُّون إليه، ويقدمون إليه النذور والقرابين.

والطبقة الثالثة: حاشية حكام العرب، من: الوزراء، ووكلاء الوزراء، وقادة الجيش، والمستشارين؛ فهؤلاء ينافقون لأسيادهم، ويُزَيِّنون لهم كلّ باطل، دون حياء ولا خجل ولا مروءة.

والطبقة الرابعة والخامسة والسادسة: كبار الموظفين عند الوزراء، وهؤلاء يعلمون أنّ الشرط الأوّل من أجل يترفعوا، النفاق والذل وتنفيذ كلّ أمر

يصدر إليهم...>. اهـ

قلت: هل قرأت هذا الكلام ـ أخي الكريم ـ متدبِّرًا لمعانيه، وما يرمي إليه ؟!

فإن كنت قد استعجلت في القراءة، فاسمح لي ـ حفظني الله وإيّاك من كلّ سوء وفتنة ـ أن أوقفك على بعض ما أرى في مقالته هذه:

اعلم ـ أخي ـ بأنّه أراد أن يخبرك بكفر الحكام العرب، وحاشيتهم من الوزراء، والأمراء وقادة الجيوش، ومستشاريهم، فإذا كانوا كفّارًا فلا سمع ولا طاعة، ووجب الخروج عليهم لكونهم مرتدّين.

وقِفْ معي هنا الوقفات الآتية، حتى ترى ما قلت لك قبل قليل:

أوّلاً: لا شكّ أنّ جورج بوش كافر نصراني، وكذا كلينتون، فهل لهؤلاء سمع وطاعة، وولاية علينا ؟!! الجواب: لا.

إذن فمن كان مثله فهل له ذلك ؟!! الجواب: أتركه لك !!!

ثانيًا: قوله: <الطبقة الثانية هي طبقة الحكام في البلدان العربية...>.

سبحان الله، وأين ذكر حكام الدول الكافرة أصلاً ؟! وأين ذكر حكام البلدان الإسلامية ؟ أم أنّ الكفار هم الحكام العرب فقط، وحكام البلدان الإسلامية ـ كإيران وأفغانستان وباكستان والدول الإسلامية التي كانت تحت الحكم الشيوعي ـ موحّدون ؟!! أم أنّه خشي إن عمَّم أن لا يفهم القارئ أنّه يريد تكفير حكام الجزيرة العربية، فلذا خصّص ؟!

ومِمَّا يدل على ذلك **قول سرور في مجلّته <السنة>** ـ العدد الثالث والأربعون ـ جمادى الثاني 1415هـ ص (27 ـ 29): <قال صاحبي: ما رأيك بهذا القول: **لو سلم أبناء عبد العزيز من البطانة العلمانية التي تحيط بهم، لما كانت الأمور بهذا السوء ؟...** قلت: يا أبا... **هم أخبث من بطانتهم**

العلمانية...

فلماذا اختيارهم على الفاسدين والعلمانيين والمنافقين دون غيرهم ؟...

ولهذا فإنّني أقول: **إنّ أولاد عبد العزيز أخبث من بطانتهم، لأنّ عقائد الطرفين واحدة**، ومن جهة ثانية فأولاد عبد العزيز هم الذين يفرضون على الأمَّة القرارات الجائرة التي يشتركون مع العلمانيين في التخطيط لها وإعدادها>. اهـ

فهل رأيت ـ أخي القارئ ـ كيف حكم بأنّ أبناء عبد العزيز أخبث من بطانتهم العلمانية وعلَّل ذلك بقوله: لأنّ عقائد الطرفين واحدة ؟!

واعلم علم اليقين ـ أخي القارئ ـ بأنّ العلمانية كفر، والعلمانيين كفار، فإذا كان ذلك كذلك، فإنّ مَن كان أخبث من العلمانيين فهو أشدّ كفرًا منهم.

هذا الذي يريد أن يصل إليه هذا الضال المنحرف، فإذا تمهّد له ذلك، ترتبت عليه ثمرته، ألا وهي الخروج على أولئك الكفار ـ بزعمهم ـ.

لكنّني أقول: يلزم ـ هذا الضال وأمثاله ـ أن يحكم بكفر وزراء وعلماء أولاد عبد العزيز قاطبة، لأنّهم هم الحاشية لأولئك الحكام، بل أقول: كيف خفي هذا الخبث والكفر والعلمنة على فحول العلماء الذين بايعوا أولئك الحكام، وسمعوا لهم، وأطاعوهم في غير معصية الله منذ عهد الملك عبد العزيز[1] ـ رحمه الله ـ إلى يومنا هذا ؟!!

أقول كيف يخفى هذا الأمر على أولئك الكرام، ويعلمه شرير لئيم طريد بعيد يعيش بين أظهر الكفار في لندن ؟!!

(1) لمعرفة جهود الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وأولاده في نشر العقيدة السلفية، ارجع لزامًا إلى كتاب فضيلة الدكتور الشيخ: صالح بن عبد الله العبود: «عقيدة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم».

ثالثًا: من المعلوم شرعًا أنّ طلب كشف الضرّ وجلب النفع من المخلوق مِمّا لا يقدر عليه إلاّ الله كفر أكبر مخرج من الملة، ومن المعلوم ـ أيضًا ـ أنّ تقديم النذور والقرابين، وصرف الحج لغير الله كفر أكبر مخرج ـ أيضًا ـ من الملة، فلمّا أراد الحكم على الحكام العرب بالكفر[1] وصفهم بذلك، بقوله: <وهؤلاء يعتقدون أنّ نفعهم وضررهم بيد بوش ولهذا فهم يحجّون إليه ويقدّمون له القرابين>[2].

رابعًا: لَمّا أراد تكفير حاشية الحكام العرب من: الوزراء، والوكلاء، وقادة الجيوش، والمستشارين؛ وصفهم بالنفاق ـ والنفاق كفر ـ ووصفهم بتحليل كلّ حرام وباطل، ـ وتحليل الحرام كفر أكبر مخرج من الملة ـ؛ فهل فطنت لذلك ؟!!

خامسًا: لَمّا أراد ـ أيضًا ـ تكفير كبار موظفي الدولة رماهم بالنفاق ـ والنفاق كما قلت لك كفر ـ ووصفهم بأنّهم ينفِّذون كلّ أمر يصدر إليهم، وهذا هو شرك الطاعة، وهو كفر ـ أيضًا ـ.

سادسًا: وأعجب من كلّ ما سبق تكفيره العلماء الذين وقفوا مع هذه الدولة ـ دولة التوحيد ـ حينما غزا طاغية العراق صدام حسين الكويت، وأراد هذه الدولة بسوء، فأفتى هؤلاء العلماء الموحّدون النبلاء الشرفاء بجواز الاستعانة بالمشركين، فقال فيهم:

أولاً: في مجلته: <السنّة> في عددها الثالث والعشرين، ص (29 ـ 30):

---

(1) قلت: أنا لست مدافعًا عن الحكام العرب بأجمعهم، وإنَّما أنا موضّح لكلامه قائلاً له: اجعل في قولك إحدى أدوات الاستثناء، حتى لا يكون حكمك حكمًا عامًّا، أم أنّ أدوات الاستثناء لا وجود لها في قاموس لغتك ؟!!

(2) إذا كان هذا هو شأن الحاج ـ والحجّ لا يجب في العمر إلاّ مرة واحدة ـ فكيف بحال العاكف الراكع الساجد عند تلك الكعبة ؟ بل كيف حال سدنتها يا سرور ؟!!

<وصنف آخر يأخذون ولا يخجلون، ويربطون مواقفهم بمواقف ساداتهم.. **فإذا استعان السادة بالأمريكان، انبرى العبيد إلى حشد الأدلة التي تجيز هذا العمل..، وإذا اختلف السادة مع إيران الرافضة، تذكر العبيد خبث الرافضة..**> ـ ثمّ قال عنهم ـ:

ثانيًا: في عدد مجلّته السادس والعشرين، بعد ذكره للكلام السابق: <لقد كان الرق في القديم بسيطًا، لأنّ للرقيق سيِّدًا مباشرًا، أمّا اليوم، فالرق معقد، **ولا ينقضي عجبي (انتبه) من الذين يتحدّثون عن التوحيد وهم عبيد عبيد عبيد عبيد العبيد، وسيِّدهم الأخير نصراني**>. اهـ

هل سمعت أو قرأت أقلَّ أدبًا من هذا الكلام وأخبث ؟!!!

ألم تسمع لقوله <**يتحدّثون عن التوحيد**>، أي: أنَّهم ليسوا من أهله، وإنّما هم متحدّثون عنه؛ يوضّح ذلك قوله: <وهم عبيد عبيد عبيد عبيد العبيد، وسيِّدهم الأخير نصراني>. فلو كانوا موحّدين ـ في نظره ـ لم يكن سيِّدهم الأخير نصراني !!!

وانظر ـ أيضًا ـ إلى **ما قاله العبدة في كتابه: <حركة النفس الزكية>** ص (6): **<ولم أقصد دراستها من الناحية الشرعية، وأعني بذلك السؤال الذي يطرحه العلماء: هل يجوز الخروج على أئمَّة الجور أو لا ؟... وإنّما قصدت دراستها كواقع حصل في التاريخ الإسلامي، وهل يمكن الاستفادة منها في حياتنا المعاصرة، عندما ندرس أسباب نجاحها وفشلها ؟>**. اهـ

وانظر إلى قوله: <ولم أقصد دراستها من الناحية الشرعية...> تعجب ! لأنَّها إن كانت محرَّمة شرعًا ـ كما هو الحقّ الذي عليه السلف الصالح ـ فلا يجوز

فعلها ولا التأسِّي بأصحابها.

لكنَّه حينما اعتقد بأنّ الخروج على أئمّة الجور جائز، بل واجب، تطرق إلى دراستها لكي يستفيد هو ومَن معه منها.

بل اقرأ **ما كتبه سفر الحوالي في كتابه** <**وعد كيسنجر**> ص (138)، مدقِّقًا النظر والفهم، حيث قال: <إنّ ما أصابنا لم يكن إلاّ بما كسبت أيدينا، واقترفنا من ذنوب وعصيان، **وخروج عن شرع الله، ومجاهرة بما حرّم الله، وموالاة أعداء الله**، وتهاون في حقّه، وتقصير في دعوة الله؛ **اشترك في ذلك الحاكم والمحكوم، والعالم والجاهل، والصغير والكبير، والذكر والأنثى، على تفاوت فيما بينهم...**

لقد ظهر الكفر والإلحاد في صحفنا، وفشا المنكر في نوادينا، ودعي إلى الزنا في إذاعتنا وتلفزيوننا، واستبحنا الربا، حتى أنّ بنوك دول الكفر لا تبعد عن بيت الله الحرام إلاّ خطوات معدودات.

أمّا التحاكم إلى الشرع ـ تلك الدعوى القديمة ـ فالحقّ أنّه لم يبق للشريعة عندنا إلاّ ما يسمّيه أصحاب الطاغوت الوضعي: <الأحوال الشخصية>، وبعض الحدود التي غرضها ضبط الأمن>. اهـ

واعلم أيضًا بأنّه قال في شرحه للطحاوية رقم (2/266): <**فشوقنا كبير أن تكون أفغانستان النواة واللبنة الأولى للدولة الإسلامية، وما ذلك على الله بعزيز**>. اهـ

وسؤالي للشيخ هو: ما رأيك الآن في الحكومة الأفغانية، هل لا زالت هي النواة واللبنة الأولى للدولة الإسلامية، أو ماذا ؟!

وإن تعجب، فأعجب منه **قول سلمان العودة في شريطه**: <فلماذا يخافون

من الإسلام> حيث جاء فيه: <سؤال: لا يخفى عليكم نظام الحكم في ليبيا، وما فيها من محاربة للإسلام والمسلمين؛ فما هو واجب المسلمين هناك ؟ أَوَ يفرون بدينهم ؟

الجواب: هذا في كلّ بلد !!!..>. اهـ

قلت: سبحان الله ! تقول هذا في كلّ بلد ـ يا شيخ سلمان ـ أنت من أهل التدقيق ومن المحاربين للتعميم ؟! فما بالك نسيت اللبنة الأولى للدولة الإسلامية أفغانستان ؟! أم كيف أنساك التعميم الحكومة الإسلامية في السودان ؟! أو الحكومة والخلافة الراشدة في اليمن ؟!!

يا شيخ سلمان، لماذا يلجأ الدعاة الإسلاميون كالغنوشي، والعبدة، وسرور، والمسعري، ومَن كان على شاكلتهم؛ إلى الغرب طالبين منهم، بل متوسِّلين إليهم أن يُقبَلوا على أرضهم، وتحت كنفهم وحمايتهم ؟!!!

سبحان الله ! لم تجيزوا لأهل هذا البلد الاستعانة بالمشركين في صدّ عدوان الملحد صدام، وتجيزون لأئمَّة دعوتكم اللجوء السياسي عندهم، يعيشون بين ظهرانيهم، ويستظلُّون برايتهم، ويتحاكمون إلى أنظمتهم عند الخصام ؟!! فهلاَّ لجأوا إلى الحكومات الإسلامية الراشدة كـ<أفغانستان>، <السودان>، و<اليمن> ؟!

أم أنّ هذه مواقف منهجية سياسية تُملَى عليكم، إذ لو كانت مواقف شرعية لكان الحكم واحدًا، لكونها من المتماثلات، لا من المختلفات.

بل استمع لشريطه: <**الأمّة الغائبة**>، حيث قال فيه: <**فالشعوب الإسلامية تعيش في واد، وحكامها يعيشون في واد آخر؛ لأنَّهم لا يُعبِّرون عن حقيقة مشاعرها التي في قلبها، ولا يمثلون حقيقة الدين الذي ينتسب**

إليه...>. اهـ

واستمع لقوله في شريطه: **<يا لجراحات المسلمين>**، حيث قال فيه: **<الرايات المرفوعة اليوم في طول العالم الإسلامي وعرضه إنَّما هي رايات علمانية..>.** اهـ

ومِمَّا يوضّح الأمر السابق **ما كتبه الجليل في كتابه <وقفات تربوية>** ص (161) حيث قال: **<.. ثمّ نتخلّى عن المعارك الطاحنة التي تديرها الجاهلية في المجتمعات المعاصرة، حيث ضاعت إسلامية الراية وإسلامية النظم.. وإنّنا بهذا المنهج الشامل والسلفية المعاصرة، نسلم وتسلم عقيدتنا الثابتة من أيِّ خلط أو اهتزاز، كما هو الحاصل في هذه الأيام ـ أيام غزو صدام للكويت ـ..>.** اهـ

ثانيًا: من الإرهاصات الدالّة على أنّهم سيخرجون عاجلاً أم آجلاً، تهييجهم للعامَّة على ولاة الأمر.

يبيِّن ذلك **قول سلمان العودة في شريطه: <هموم فتاة ملتزمة>**، حيث يقول: <إنَّني أعتقد أنّ زمن الشكوى المجرّدة قد انتهى أو كاد ينتهي، أعني: أنّ دَوْرَ الخيرين والخيرات لا يجوز أبدًا أن يتوقّف عند مجرّد الشكوى للجهات المختصَّة، حصل كذا، وحصل كذا، وحصل كذا.

وأقول: إنّ هذا الدور الذي وقف عند مجرّد الشكوى فقط، قد انتهى لأسباب، أهمُّها، أو يكاد أن ينتهي لأسباب أهمها:

أوّلاً: لو كان هناك إصرار من القمم على منع ريح التغيير والفساد، لأحكموا غلق النوافذ...

ثانيًا: ضغوط الناس لا يمكن إهمالها بحال من الأحوال.

الآن ونحن في عصر صار للجماهير فيه تأثير كبير؛ فأسقطوا زعماء، وهَزُّوا عروشًا، وحَطَّموا أسوارًا وحواجز، ولا زالت صور العُزَّل الذين يواجهون الدبابات بصدورهم في الاتحاد السوفيتي بعد ما قام الانقلاب الشيوعي الأخير الذي فشل، لا زالت صور أولئك العزَّل يتدافعون في وجوه الدبابات بالآلاف، بل بعشرات الآلاف، حتى استطاعوا ـ وهم لا يملكون ولا رصاصة واحدة ـ أن يقفوا في وجه ذلك الانقلاب ويفشلوه. لا زالت الصورة ماثلة للأذهان، وقد رآها العالم كلّه، حيّة على الهواء في شرقه وغربه...>. اهـ

ومِمّا يدل على ذلك ـ أيضًا ـ **ما جاء في شريط <من هنا.. وهناك> للعودة**، حيث قرأ رسالة تقول: <**...أرجو أن لا تغرّك هذه الجموع مهما كثرت أشباحها، وتواصلت اتصالاتها، وتوالت رسائلها، ولنا في <حسن البنا> و<عباس مدني> أقرب مثال وأوضحه.**

أيُّها الشيخ: قبل أن تحرِّك قدمك أو تضعها، تأكّد من أنّك تضع على أرض متماسكة، واعلم أنّ هذه القدم تحرِّك خلفها أقدام، وكم يمتلكني الخوف ـ لماذا ؟ ـ كلّما تخيَّلت مصير هذه الصحوة عندما تكون الخطوات غير محسوبة، نريد بطئًا، ولكن أكيد المفعول !!!>. اهـ

أقول: لا تعليق عندي.

! ! !

مناقشة أدلة القطبية
في الإنكار العلني على الولاة

واعلم ـ أخي الكريم ـ أنّ من وسائل التهييج عندهم: الإنكار العلني على الولاة، والإكثار من غمزهم ولمزهم، ونشر أخطائهم على الملأ والعامّة، ليوغروا بذلك صدور العامّة على الولاة، فيتمنّوا زوالهم إن لم يسعوا في ذلك بأيديهم وأرجلهم.

وقد استدلّ هؤلاء السياسيون ببعض الآثار، زاعمين أنّها تدلّ على ما يريدون من الإنكار العلني على الولاة، وسأبيِّن ـ بعون الله ـ ما وقعوا فيه من التدليس والتلبيس، فأقول:

قال سلمان العودة في شريطه <لماذا نخاف من النقد>: <من ذلك مثلاً: أنّ بعض الناس شكّكوا في قسمة النبي r للمال ـ وهذا موجود في كلِّ زمان ـ، وأنّها قسمة ما أريد بها وجه الله، فقال النبي r : <**رَحِمَ اللَّهُ أَخِي مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**>.

والثابت في الصحيح أنّ النبي r لم يأمر بالقبض على هذا الرجل الذي قال تلك الكلمة وشكّك في القيادة العليا ـ قيادة النبي r ـ لم يأمر بالقبض عليه قطّ، ولا أودعه في السجن، ولا فتح محاضرة للتحقيق معه، ولا حكم بسجن مؤبّد، ولا بغير مؤبّد، ولا شهّر به، ولا فضحه أبدًا، وإنّما تركه حرًّا طليقًا لم يتعرّض له

بشيء، سوى أنَّه **r** قال: **<رَحِمَ اللهُ أَخِي مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ>**، وهو **r** رسول الله، الصادق المصدوق، المبرء المُنَزَّه.. هذا المنهج التربوي النبوي العظيم ظلّ هو السنّة المتبعة للمسلمين قرونًا طويلة، من بعد النبي **r**، سواءً كانوا من الخلفاء والحكام، أو من العلماء والدعاة، أو من عامَّة الناس..>. اهـ

ولي مع هذا الكلام وقفات:

الوقفة الأولى: يا سلمان: هل تقول إنَّ فعل الرجل وقوله كان جائزًا، أم لا ؟ فإن كان الجواب بـ «لا» ـ وهذا ظنّي فيك ـ إذًا فلا حجّة لك فيه.

وإن قلت بالثانية فتلك مصيبة !!!

الوقفة الثانية: يقول العلماء: إنّ ذلك الرجل كان هو البذرة الأولى للخوارج، فهل تسوغ لك نفسك بأن يكون قائدك البذرة الأولى للخوارج ؟!!

الوقفة الثالثة: سلَّمت لك جدلاً أنّ هذا الحديث يدلّ على جواز الإنكار العلني على الولاة، لأنَّه إذا جاز ذلك في حقّ النبي **r** فما عداه من باب أولى.

لكن، الرجل هنا جاء إلى الرسول **r** وجهًا لوجه، ومن ثَمّ أنكر على المصطفى **r**، فأين هذا مِمّا تفعلون من الذهاب إلى المساجد، سواءً في خطب الجمع، أو إلقاء المحاضرات العامَّة في المناطق البعيدة، ومن ثَمّ طرح وإلقاء ما ترونه من المنكر الذي وقع فيه الولاة على مسامع الناس، لا على مسامع الولاة.

فأنتم في هذه الحال لم تنكروا على الولاة، بل ذكرتم ما عندهم للعامَّة، وفرق كبير بين الإنكار عليهم، وبين ذكر ما عندهم للغير.

فإن أردتم النصح لهم فاذهبوا إليهم مباشرة، أو بواسطة، ومن ثَمّ أسمعوهم ما تريدون، ونحن لا نخالفكم ـ والحال هذه ـ من النصح لهم.

لكن قد يقول ملقَّن ـ يهرف بما لا يعرف ـ: إنّ الكلام في المحاضرات العامَّة

وخطب الجُمَع، والأشرطة المسجلة تبلغ هؤلاء، بل إنَّ كشف أخطائهم عند العامَّة يردعهم عن التمادي في باطلهم.

فأقول له: هل أنت مصلح تريد الإصلاح، أو لا ؟ فإن كنت مصلحًا فاسلك طريق الشرع، لأنَّه سبيل المصلحين، والشرع قد ورد فيه قول الرسول الكريم **r** : <**سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ**>.

وإن كنت مفسدًا، فلا كلام لي مع المفسدين.

وأزيدك شيئًا آخر لم تفطن له، وهو: ما يدريك من أنَّ نصحك الذي نصحت به في شريطك، أو محاضرتك، أو خطبتك، قد وصلت للولاة على وجهها الصحيح من غير تحريف فيها ولا تبديل، لا سيما وأنتم لكم أعداء يتربّصون بكم الدوائر ـ كما تزعمون ـ كالعلمانيين، والقوميين، والنفعيين، وغيرهم ؟!!

فلماذا لا تكون فطنًا نبيهًا مفوتًا على أولئك خططهم، لا سيما وأنت الفقيه بالواقع، العالم بسبل المجرمين وخططهم وأهدافهم ؟!!

إذا فهمت ذاك الجواب، فهمت الجواب عن كلّ ما استدلّوا به من الآثار الدالة على جواز الإنكار العلني على الولاة، كالذي ذكره سلمان في كتابه <من وسائل دفع الغربة> ص (149 ـ 151): <ومن ذلك أنّ مروان بن الحكم لَمّا أخرج المنبر يوم العيد، وبدأ بالخطبة قبل الصلاة، مخالفًا بذلك سنّة النبي **r** ، قام إليه رجل، وقال له بصريح العبارة: يا مروان: خالفت السنّة، أخرجت المنبر في يوم عيد، ولم يكن يخرج فيه، وبدأت بالخطبة قبل الصلاة، فأيّده على هذا الإنكار أبو سعيد الخدري **t** وقال: <أمَّا هذا فقد قضى ما عليه> أي: أنَّه قام بالواجب الذي يقتضيه حديث: <**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا**...>.

وكان لأبي سعيد نفسه t موقف أقوى من موقف هذا الرجل، ولعلّه كان قبل هذه الحادثة.

فعن أبي سعيد الخدري t قال: كان رسول الله يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأ به الصلاة، ثمّ ينصرف، فيقوم مقابل الناس، والناس جلوس على صفوفهم، فيعظهم، ويوصيهم، ويأمرهم، فإن كان يريد أن يقطع بعثًا، قطعه، أو يأمر بشيء، أمر به، ثمّ ينصرف.

قال أبو سعيد: فلم يزل الناس على ذلك، حتى خرجتُ مع مروان ـ وهو أمير المدينة ـ في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلى، إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي، فجذبت بثوبه، فجذبني، فارتفع، فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيّرتم والله. فقال: أبا سعيد! قد ذهب ما تعلم فقلت: ما أعلم ـ والله ـ خيرٌ مِمّا لا أعلم، فقال: إنّ الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلناها قبل الصلاة>. اهـ

اعلم ـ أخي الكريم ـ بأنَّ الاحتساب على الولاة كغيرهم من المسلمين، يسلك في ذلك الشرع بلا إفراط ولا تفريط، فمَن رأى من أميره منكرًا فليأمره بالمعروف الذي تركه، وينهاه عن المنكر الذي فعله، ولو كان بحضرة الأمير بعض الناس، كما في الآثار السابقة ـ إذا كان يحقّق مصلحة راجحة ـ.

أمّا أن تكون في مكان، والوالي في مكان آخر، لا يسمعك ولا يراك، أو قد يسمع صوتك المسجل، ولكن بتحريف وتغيير لكلامك، فليس هذا من الإنكار في شيء، بل هو عبث وسفه، لِمَا يترتّب على ذلك من المفاسد الكبيرة الكثيرة.

وعلى فرض التسليم بصحة ما ادَّعوه، فإنّي سأقول لهم: إذا جاز الإنكار على الولاة علنًا، فلأن يجوز الإنكار على أولئك الدعاة من باب أولى.

فإن قال قائل: هذا لا يصح، لأنّ الإنكار على الدعاة علنًا يسبب الفرقة ويعيق الدعوة، ويشتت الكلمة، ويورث الشحناء والبغضاء، ويشكّك فيما يحملون من الحقّ.

فسأقول: إنّ المفاسد المترتبة من الإنكار العلني على الولاة، أعظم وأعظم من المفاسد المترتبة على الإنكار العلني على الدعاة.

بل أقول له: لماذا يغضبون إذا أنكر بعض علمائنا على داعية من الدعاة، أو على جماعة من الجماعات في شريط له، أو كتاب وزع على الشباب والناس، ليحذَروا ما عند ذلك الداعية وتلك الجماعة من خطأ وباطل.

ـ وأيضًا ـ فإنّ العلّة التي أجازت لعلمائنا الإنكار، هي العلّة التي تعلّلون بها الإنكار على الحكام والولاة، وهي قولكم: <إنّ المنكر متفشٍّ منتشر، فلابدّ من إنكاره علنًا>. فلماذا تأخذون بهذا المبدأ حين يكون لكم، وتتركونه إذا كان ضدّكم ؟!!

بل الالتزام بهذا المنهج يسبب الفوضى، لأنّ الموظف سينكر على مديره علنًا، والطالب سينكر على شيخه علنًا، والجندي سينكر على قائده علنًا و... الخ.

الوقفة الرابعة: قوله: <وشكّك في القيادة العليا...>.

اعلم أخي القارئ بأنّ القيادة العليا في الإسلام هي القيادة الشرعية السياسية، ممثّلة في الحاكم وولي الأمر، وتحت هذه القيادة قيادات أخرى من أولاها: القيادة العلمية الشرعية، ممثلة في أهل العلم ـ كهيئة كبار العلماء عندنا ـ.

وسلمان يقول: إذا جاز التشكيك في القيادة العليا، قيادة النبي r جاز التشكيك فيما دونها من القيادات من باب أولى.

فأقول لسلمان: أرأيت لو أنّك التزمت بذلك المبدأ لفسدت الدنيا، ولفسد

الدين، لأنَّ الصوفية سيقومون ويشككون في تلك القيادة العليا وما دونها من القيادات، وكذا الرافضة، وكذا العلمانيون، وكذا كلّ المبطلين، فإذا حصل هذا، أليس هو الفساد والإفساد بعينه ؟!!

بل قد يقول قائل: إذا جاز ذلك، جاز التشكيك فيكم من باب أولى، فإن قبلتم ذلك كان فيه عليكم من المشقة ما الله به عليم، وإن منعتم ذلك، نقضتم أصلكم الذي أصّلتم.

الوقفة الخامسة: قوله: <لم يأمر بالقبض عليه قطّ، ولا أودعه في السجن، ولا فتح محاضر التحقيق معه، ولا حكم عليه بسجن مؤبّد، ولا بغير مؤبّد، ولا شهّر به، ولا فضحه أبدًا، وإنّما تركه حرًّا طليقًا لم يتعرّض له بشيء...>.

قلت: عفا الله عنَّا وعنك يا سلمان، ألم تسمع قول النبي **r** عن هذا الرجل حينما أدبر: <..**إنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا أَوْ فِي عَقِبِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَأُونَ القُرآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ قَتَلْتُهُمْ قَتْلَ عَادٍ**> سنن أبي داود (122/5).

وهذا النبي **r** يقول: <**لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ قَتَلْتُهُمْ قَتْلَ عَادٍ**>.

فهو عليه الصلاة والسلام يريد قتل ذرّيّة ذلك الرجل وفروعه، أفلا ترى بأنّه عليه الصلاة والسلام لو تمكّن وقدر على قتل الذي هو أساسهم وأصلهم لفعل، لكنَّ منعه من ذلك خشية أن يقول الناس: إنّ محمّدًا يقتل أصحابه.

فهل يصلح بعد ذلك أن تقول: لم يأمر بالقبض عليه..، ولا شهّر به، ولا فضحه.. ؟! بل قد شهّر به، وفضحه، بل شهّر ذريّته ـ أيضًا ـ وفضحهم، بل وأمر بقتلهم، وبيّن أنّهم شرُّ قتلى على وجه الأرض، فماذا بعد هذا من التشهير

والفضيحة ؟!!

الوقفة السادسة: لو طبِّق هذا المنهج، لكانت حياتنا أشبه بالحياة الديمقراطية، فتدبّر وتنبّه !!!

ثالثًا: من الإرهاصات الدالة على خروجهم: طعنهم في العلماء والتهوين من شأنهم، ومنزلتهم عند العامّة والخاصّة.

وذلك بوصفهم بأنّهم علماء سلطان، وأنَّهم حاشية حكام، لا أنَّهم كـ <سلطان العلماء>: العزّ بن عبد السلام.

يوضّح ما قلت لك ما يأتي:

أ) قول سلمان في شريطه <وقفات مع إمام دار الهجرة>، حيث قال فيه: <... في بلاد العالم الإسلامي اليوم جهات كثيرة جدًّا، لم يبق لها من أمر الدين ـ وقد تكون مسئولة عن الفتيا ـ أحيانًا ـ أو عن الشؤون الدينية ـ لم يبق لها إلاّ أن تعلن عن دخول شهر رمضان أو خروجه>. اهـ

فمَن هم المعنيون بقول سلمان: <جهات كثيرة...> ؟!

لا أراه يقصد بذلك إلاّ هيئة كبار العلماء في بلد التوحيد، ومَن كان على شاكلتهم من غيرهم في البلاد الأخرى.

وإليك البرهان:

ب) جاء في حوار مجلة: <الإصلاح> الإماراتية مع سلمان العودة، عدد (223)، ص (11)، قوله: <.. الأحداث التي حدثت في الخليج لم تزد على أنّها كشفت النقاب عن علل، وأدواء خفية كان المسلمون يعانون منها، وأكّدت على أنَّهم ليسوا على مستوى مواجهة مثل هذه الأحداث الكبيرة،

وكشفت كذلك عن عدم وجود مرجعية علمية صحيحة وموثوقة للمسلمين، بحيث أنَّها تحصر نطاق الخلاف، وتستطيع أن تقدّم لهم حلاً جاهزًا صحيحًا، وتحليلاً ناضجًا...>. اهـ

ج) قال عائض القرني في قصيدته: <دع الحواشي واخرج>، في كتابه <لحن الخلود> ص (46 ـ 47):

يا رياض الخير قد جئــت وفي ... جعبتي أبهــا بلقيــاك تــسامى

لا تحــدثني عــن العمــران في ... أرضكم يا صاح والأهل يتامى

أنا لا أرغب سكنى القصر مــا ... دام قلبي في حشى الذل مــساما

صل ما شئت وصم فالــدين لا ... يعرف العابد مَن صلى وصــاما

أنت قسيس من الرهبــان مــا ... أنت من أحمد يكفيك الملامــا

تترك الــساحة للأوغــاد مــا ... بين قزم مقرف يلوي الزمامــا

أو دعــيٍّ فــاجر أوقــع في ... أمتي جرحــا أبى ذاك التآمــا

لا تخادعني بزي الــشيخ مــا ... دامت الدنيا بــلاءً وظلامًــا

أنت تأليفك للأمــوات مــا ... أنت إلا مدنف حب الكلامــا

كلّ يوم تشرح المــتن علــى ... مذهب التقليد قد زدت قتاما

والحواشي السود أشغلت بهــا ... حينما خفت من الباغي حساما

لا تقل شيخي كلاما وانتظــر ... عمر فتوى مثلكم خمسين عاما

والسياسات حمــى محــذورة ... لا تدانيها فتلقيــك حطامــا

د) دعواهم الفجة العريضة أنّ العلماء ـ كهيئة كبار العلماء هنا وإخوانهم من خارج هذه البلاد مِمَّن هم على شاكلتهم وعلى منهجهم ـ لا يفقهون الواقع، والعالم والمفتي الذي لا يفقه الواقع تكون فتواه غير صحيحة، وغير صائبة، بخلاف

هؤلاء السياسيين، فإنَّهم أئمَّة فقه الواقع، وأئمَّة الفتوى في آن واحد، فكانوا هم الأولى بالاتباع والتقديم **!! ومِمَّن رفع لواء دعوى فقه الواقع: ناصر العمر، في شريطه الذي أصبح فيما بعد كتابًا أسماه بـ <فقه الواقع>.**

واعلم أُخَيّ ـ هديت للرشد ـ بأنِّي قد أخبرتك بأنّ هذا المبدأ هو **الوسيلة الثانية لتحقيق غايتهم،** وأخبرتك ـ أيضًا ـ **بأنَّهم رفعوا هذا المبدأ ليرفعوا من شأن دعاتهم** ـ أصحاب المجلات، والجرائد، والإذاعات، والقصص، والقصاصات ـ **ويهوِّنوا من شأن أهل العلم** ـ أصحاب الكتب الصفراء، وأصحاب الحواشي ـ لأنَّه إذا حصل لهم ذلك، سَهُل عليهم حينئذ قيادة وتوجيه الهمج، والرعاع، والببغاوات؛ إلى ما يريدون تحقيقه من أهداف وغايات، فجعلوهم أشبه بالآلات التي لا تسمع ولا تبصر ولا تفهم ولا تعقل، فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

ولهذا فإنِّي سأقوم هنا ـ إن شاء الله ـ بمناقشة هذا المبدأ وصاحبه مناقشة مختصرة ـ يسّر الله مناقشتها مفصلة ـ خشية الإطالة، بعد أن نتذكّر سويًّا **كلمة سرّهم التي تقول: إنّ المبادئ والأفكار والأسس والغايات التي يريدون عرضها على الناس ـ مِمَّا يوجب الاختلاف ـ لابد من عرضها بقوالب وألفاظ مجملة ليتسنَّى لهم ما يريدون.**

! ! !

فصل
مناقشة الوسيلة الثانية من وسائل القطبية في تحقيق أهدافها
وهي: فقه الواقع

اعلم ـ أخي الكريم ـ بأنّ غاية ما يمكن أن يقال عن علم فقه الواقع المنادى به اليوم ـ إن صحّت تسميته علمًا وفقهًا ـ أن يكون من فروض الكفايات إن لم يكن من المباحات.

إلاّ أنّ صاحب فقه الواقع أخرجه في صورة مبالغ فيها جدًّا، فاق بها فروض الأعيان.

قال العمر في <فقه الواقع>: <إحكام الفتوى وإتقانها: أشار ابن القيم ـ رحمه الله ـ إلى أهمِّية فقه الواقع للمفتي>.

وهو يشير بذلك إلى قول ابن القيم رحمه الله في كتابه <إعلام الموقعين> (87/1 ـ 88)، حيث قال ـ رحمه الله ـ: <...ولا يتمكّن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحقّ إلاّ بنوعين من الفهم:

أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن، والأمارات، والعلامات، حتى يحيط به علمًا.

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو حكم الله الذي حكم به في كتابه، أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثمّ يطبّق أحدهما على الآخر...>.

فكلام ابن القيم ـ رحمه الله ـ عامٌّ في كلّ مسألة، سواءً كانت في العقائد، أو في المعاملات، أو في العبادات، أو في السياسات الخاصَّة، أو العامَّة، الداخلية أو الخارجية، أو حتى الدنيوية... الخ. فـ <الحكم على الشيء فرع عن تصوّره>.

فما هو المراد بفقه الواقع عند هؤلاء الصحفيين الحركيين السياسيين يا ترى ؟!!!

المراد به: فقه السياسات الغربية، ومعرفة مخطّطاتها السرية تجاه الإسلام والمسلمين.

وهذا الفقه شيء محمود، لا ننكره ولا نحاربه، ولكنَّ الذي ننكره ولا نرضاه هو: جعلهم العالم الذي يُقْتَدَى به هو الفقيه بذلك الواقع لا غير.

ولهذا نجدهم يسمُّون ذلك الفقيه ـ أي: فقيه الواقع ـ بـ <المُنَظِّر>، وبـ <المُوَجِّه>، وبـ <المفكر>، وبـ <الداعية>، وبـ <الحركي>... الخ.

ولَمَّا كان نهج هؤلاء قائمًا على الألفاظ المجملة، أوهموا القارئ بأنَّهم موافقون لابن القيم في كلامه، وأنَّهم مقتفون لآثاره، قائلون بها، والفَطِن النبيه يعلم بأنَّهم مخصِّصون لكلامه، مقيّدون لإطلاقه، فشتَّان بين الفقهين، فذاك عامٌّ، وهذا خاصٌّ، وذاك مطلق، وهذا مقيّد، فأنّى يستويان(1) !

يوضِّح **ذلك تعريفهم لفقه الواقع حيث قالوا: هو <علم يبحث في فقه الأحوال المعاصرة، من العوامل المؤثّرة في المجتمعات، والقوى المهيمنة على الدول والأفكار الموجهة لزعزعة العقيدة، والسبل المشروعة لحماية الأمَّة ورقيِّها في الحاضر والمستقبل>.** [فقه الواقع للعمر ص (10)].

(1) فابن القيم يريد بفقه الواقع ملابسات الواقعة بعد وقوعها، أمَّا هؤلاء فإنَّهم يريدون بفقه الواقع فهم الحادثة قبل وقوعها.

إذن فما هو الحامل لهم على ذلك ؟

الحامل لهم هو: ترويج ما يدعون إليه من مناهج وأفكار، إذ لو لم تكن لهم آثار سلفية لانكشفوا وانفضحوا لدى العامَّة والخاصَّة، فهم أشبه في ذلك المنهج والمسلك بالأشاعرة، حيث قالوا: بتتريه الربِّ جلّ جلاله، وعنوا به تعطيله سبحانه وتعالى عن كثير من صفاته، إذ لو قالوا بالتعطيل ابتداءً لَمَا تَبِعَهم إلاّ قلَّة، فما أشبه الليلة بالبارحة !! <ولكلّ قوم وارث>.

واعلم أخيّ ـ وفَّقني الله وإيَّاك لكلّ خير ـ بأنّ صاحب فقه الواقع قد ذكر بعض الأدلة الشرعية مستدلاً بها على صحة دعواه، وهي في حقيقة الأمر ليس لها صلة بما قرّره من فقه الواقع بمعناه الخاصّ، وإليك ـ أخي الكريم ـ تفصيل ذلك:

قال العمر ص (14): <أمَّا السنَّة فقد حفلت بكثير من الوقائع والشواهد التي تدلّ على عناية المصطفى r بهذا الجانب ـ أي فقه الواقع ـ.

فها نحن نراه يوجّه المستضعفين من صحابته بالهجرة إلى الحبشة، وهذا برهان ساطع على معرفته بما يدور حوله وأحوال الأمم المعاصرة له.

فلماذا لم يرسل الصحابة إلى فارس والروم أو غيرهم، ولماذا اختار الحبشة؟ يبيّن ذلك r بقوله: <**إِنَّ فِيهَا مَلِكًا لاَ يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ**>.اهـ

قلت: سبحان الله !! هذا الحديث يدلّ على معرفة الأمور والأحوال الظاهرة، والتي يشترك فيها أكثر الناس، فأين دلالته على الاشتغال بتتبّع الجرائد، والمجلات، والأفلام، والتقارير الغربية... الخ، بزعم أنّنا بهذا الطريق نعلم خطط وأهداف الغربيين السرِّية، والموجهة تجاه الإسلام والمسلمين ؟!!

ويقال هذا ـ أيضًا ـ فيما قاله في فقه الواقع ص (15 ـ 16) حيث قال: <.. ومن أقوى الأدلة على عناية الكتاب والسنّة بفقه الواقع قصة فارس والروم،

وفيها يبرز اهتمام الصحابة ـ أيضًا ـ بهذا العلم، وإدراكهم لأهمِّيته، والقصّة كما وردت في سورة الروم: أنَّه قامت حرب بين فارس والروم فانتصر الفرس على الروم، وهنا حزن المسلمون لهذا الأمر، فقام أبو بكر t وراهن أحد المشركين على انتصار الروم على الفرس، وحدّد لذلك أجلاً قصيرًا، فأخبر أبو بكر t رسول الله r بذلك، فأقرّه وأمره بزيادة مدّة الأجل، إلى عشر سنين، ففعل أبو بكر..>.

قلت: نحن فرحنا بذلك، وفرحنا ـ أيضًا ـ بانتصار الإسلام والمسلمين في كثير من البقاع والأزمان، وإن لم نحضر أو نرهم، ونهتمّ ونفرح بانتصار الإسلام والمسلمين في هذا العصر وبعده، ولكن يا فقيه الواقع: أين الدلالة من هذه الحادثة على الاهتمام بالجرائد، والمجلات والتحليلات الغربية والشرقية... الخ ؟

لأنَّه لا يتمُّ فقه الواقع ـ كما تقول ـ إلاّ بهذا، بل كلّ ما ذكرته من الأدلة هو بهذه المثابة، حيث يستوي فيها كثير من الناس، العالم منهم والجاهل، والذكر والأنثى، الصغير والكبير.

وإلاّ فالعالَم علِم بسقوط الشيوعية في الاتحاد السوفيتي، وتمزُّقه إلى دول، وعَلِم العالَم ـ أيضًا ـ بحرب العراق وإيران، وعلم العالم بحرب الخليج، والحرب اليمنية، بل علم العالم بالصلح مع إسرائيل، فهل هو فقه الواقع الذي تريده، والذي يستوي فيه أكثر الناس ؟!!

أم تزعم ـ يا فقيه الواقع ـ ومَن سار على دربك ـ أنَّكم قد أحطتم بأسرار تلك الوقائع، ومخطّطاتها، وأهدافها الدقيقة والجليلة، الظاهرة والخفية، القريبة والبعيدة ؟ فإن كان ذلك كذلك، فأظهره ونوِّر لنا دربنا ؟! وإن كانت الأخرى، فلا تلعبوا بعقولنا وبعقول شبيبتنا، و<رحم الله امرءًا عرف قدر نفسه>.

ويمكن تقرير الجواب بوجه آخر، وهو: أنَّه مِمَّا علم واشتهر وانتشر أنّ أمريكا كانت تخطّط لعدوّها اللدود الدب الأحمر روسيا، وكانت روسيا تفعل مثل ما تفعل عدوّتها التقليدية أمريكا، وكانت بينهم حرب تسمَّى بحرب الجواسيس، كالحرب العسكرية، أو أشدّ، وكانوا يتبادلون الأسرى فيما بينهم، ولا يخفى على أحد ما لدى تلك القوتين من الإمكانات المادية الهائلة للتجسس، والمراقبة ـ لدرجة أنَّهم غزو الفضاء بها ـ ومع ذلك كلّه لم يكتشف كلٌّ منهم أسرار ومخطّطات خصمه السرية، فأنَّى لكم ذلك ؟!!! وأنتم لا تملكون شيئًا من ذلك، بل ولا معشار معشار ما يملكون من هذه الوسائل المادية، بل العجيب في ذلك كلِّه أنَّكم تعتمدون على ما يكتبون ويقولون من تقريرات، ونشرات، وتصريحات... الخ، كما هو واضح من تحليلاتكم السياسية لأزمة الخليج، والتي تصدّر لها سفر في كتابه <كشف الغُمَّة>، فسبحان الله ما لكم كيف تجمعون وتحللون، وتربطون، ومن ثَمَّ تحكمون وترشدون، وأنتم في ذلك كله معتمدون على أخبار الكفرة الفجرة الكذبة ؟!!

واعلموا أنَّكم قلتم:

إنّ من مقومات فقه الواقع التأصيل الشرعي، **وأنّه لابدّ أن يكون لدى فقيه الواقع من العلم الشرعي ما يحتاج إليه في تخصّصه**، مِمَّا لا يعذر بجهله من فرض العين أو الكفاية.

ولا بد له من سعة الاطِّلاع وتجدُّده، ولتشعب هذا العلم وشموله فيحتاج المتخصِّص فيه إلى كثير من الفنون، سواءً العلوم الشرعية، كالعقيدة، والفقه، أو العلوم الاجتماعية، كالتاريخ، أو العلوم المعاصرة، كالسياسية، والإعلامية، وهلمَّ جرا.

وإذا قصَّر في أيِّ علم من هذه العلوم أو غيرها، مِمَّا يحتاج إليه، فسينعكس ذلك سلبًا على قدرته على فقه الواقع، وتقويم الأحداث، والحكم عليها.

وهذا العلم يحتاج - أيضًا - إلى قدرة فائقة على المتابعة والبحث في كلّ جديد، لذا يلزم المتخصِّص أن يكون لديه دأب لا يكلُّ في متابعة الأحداث، ودراسة أحوال الأمم والشعوب، فلو انقطع عنه فترة من الزمن أثّر في تحصيله وقدرته في فهم مجريات الأحداث وتقويمها.

ومن مقوّماته: القدرة على الربط، والمقارنة، والتحليل، بعد جمع الأخبار والمعلومات، ولا بدّ - أيضًا - من تفاعل الفقيه الإيجابي مع الواقع، ولا بد أن يكون حسن الاختيار لمصادر ذلك الفقه، فمصادره متعدّدة متنوعة، متباينة، فمن مصادر إسلامية، إلى مصادر مادية، ومن مراجع قديمة إلى مراجع معاصرة، ومن أخبار المسلمين، إلى أخبار الكفار والملحدين، وهكذا دوالَيْكَ.

وقلتم - أيضًا - إنّ مصادر فقه الواقع كثيرة جدًّا، منها: القرآن الكريم وتفسيره، والسنّة النبوية وشروحها، وسير السلف الصالح، من القادة والعلماء والمصلحين، وكتب العقيدة والفقه، ودراسة المعاصرين والمتقدّمين من كتب تتعلّق بالجوانب السياسية، كمذكّرات السياسيّين، الذين قضوا سنوات طويلة في غمار السياسة ودهاليزها، والكتب التي تبحث في موضوعات سياسية كالعلاقات الدولية، وعلاقة السياسة بالاقتصاد، ومهمَّات السفراء، ونحو ذلك، والكتب التي تتحدّث عن خفايا السياسة وأساليبها، ودور المنظمات الدولية، ككتاب <لعبة الأمم>، و<الميكافيلية>، و<منظمة الأمم المتحدة>، و<عصبة الأمم>، وكـ <مجلس الأمن>.

ومن مصادره: المصادر اليومية، كالصحف، والمجـلات، والـدوريات،

ونشرات وكالات الأنباء العالمية، والإذاعـــات، والتلفزيـــون، والأشـــرطة والوثائق، إلى غير ذلك من الوسائل الإعلامية المعاصرة.

قلت: إذا عُلِم هذا، فليعلم بأنَّه لا يمكن لأحد من أهل العلم ـ ولو كان من سادات الصحابة، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي **y**، أو أحد الأئمَّة الأربعة، أو حتى شيخ الإسلام ابن تيمية، أو ابن القيم، ومَن هو مثلهم ـ أن يقوم بعشر ما سبق ذكره، بل أنت ـ يا فقيه الواقع ـ هل تدَّعي أنّك قد ألممت بكلّ ما ذكرته وقام بك ؟! بل إنّه لا يمكن أن يقام بذلك العمل إلاّ بواسطة دولة متكاملة، قوية، غنية، لها من الإمكانات المادية والعلمية الشيء الكثير، فهل أنتم دولة ؟!

إنّ فقهاء الواقع يريدون حشر الشباب السذج، البسطاء، الأغرار في دهاليز السياسة وظلماتها المخيفة، ومكرها الدفين، ليكونوا على شاكلتهم متابعين لهم، فلا يفقهون علمًا، ولا يسمعون نصحًا، فاللهمّ رُحْماك رُحْماك.

فإن قال قائل: قد تتسرب بعض مخطّطات الأعداء من أيديهم على أيدي بعضهم مِمَّن أراد الشهرة والمال، وذلك بكتابة مذكّراته ومن ثَمَّ نشرها.

قلت: هذا ممكن وأنا لا أتكلّم عن الإمكان العقلي، بل أتكلّم عن الواقع يا أهل الواقع، وهب ـ أيضًا ـ بأنّ ذلك وقع، فكم يا ترى من كتاب، ونشرة، وتقرير، ينشر بضدّه، ليعمى على القارئ، ويشوِّش عليه، كما يفعله الكاهن حينما يقول الحقّ الذي استرقه الشيطان من السماء ثمّ يكذب معه مئة كذبة. بل الكثير مِمَّا يعلن وينشر تريد به تلك الدول التعتيم والتضليل، ولا يمثل حقيقة سياستها ونواياها المستقبلية، هذا إن أصدرته هي، فضلاً عن أن تكون مصادره مستقلة عنها.

بل إنَّ من هدي النبي **r** وشرعه أنَّه إذا أراد غزوة ورَّى بأخرى، فإذا كان هذا من ديننا، فكيف بِمَن لا دين لهم إلاّ الكذب ؟!!

إنّنا في هذا البلد الطيب ـ بلد التوحيد والسنّة ـ قد كُفِينَا مُؤْنَة ذلك كلّه، فحكامنا ـ هدانا الله وإيَّاهم ووفقنا الله وإياهم لكل خير ـ قد كفونا مُؤْنَة متابعة الأحوال السياسية الداخلية والخارجية، الإقليمية منها والعالمية.

وهيئة كبار العلماء ـ حفظنا الله وإيَّاهم ـ قد كفونا مُؤْنةَ الحكم على تلك السياسات والأحداث؛ فما علينا إلاّ أن نتفرّغ لطلب العلم النافع، والعمل الصالح الديني والدنيوي، والمناصحة الصادقة الهادفة للجميع، والدعاء لهم بالتوفيق في الدين والدنيا.

هذا هو سبيل المؤمنين في الإصلاح، إن كنتم مصلحين.

ولا يفوتني هنا قبل أن أنتقل إلى المسألة الآتية ـ أن أُذَكِّر ـ أخي القارئ الكريم بأنّ هذه المسألة لم تطرح للساحة إلاّ في أزمة الخليج، بعد مُضِيِّ شهرين منها في منطقة أَبْهَا، ومقدِّم المحاضرة هو عايض القرني، وعندي استشكال واستفسار هو: لماذا عرضت في ذلك الوقت وفي ذلك المكان ؟!! أَلأَنَّ هيئة كبار العلماء أصابت في فتواها أم لأنَّها... ؟!!

رابعًا: من إرهاصات خروجهم أنَّهم قالوا: إنّ الأحاديث الواردة في وجوب مبايعة إمام كقوله عليه الصلاة والسلام: <**...مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً**>. وكقوله عليه الصلاة والسلام: <**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ، وَإِنْ ضَرِبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**>.

وكقوله: <**عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ، فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأثرة عَلَيْكَ**>[1].

---

(1) رواها مسلم (1478/3، 1476، 1467).

إنّما المراد بها إمام العامّة، أو الخليفة الذي تخضع له البلدان عامّة، أمّا الأوضاع الحالية، فلا تصدق عليها هذه الأحاديث.

قالوا ذلك لكي يتجرّأ الشباب على الخروج على حكامهم، ولا سيما في هذه البلاد الطيبة.

وزعموا ـ أيضًا ـ بأنّ الإمامة الكبرى لا تكون إلاّ في قريش، وهؤلاء ليسوا من قريش، فلا ولاية لهم ولا بيعة.

ولا أدري أين ذهبوا عن قول المصطفى **r**: <... **مَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَن يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي**>(1) وقوله ـ أيضًا ـ في حديث أبي ذر حيث قال: <إنّ خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع، وإن كان عبدًا مجدَّع الأطراف>(2). وغيرها كثير.

ففي هذه الأحاديث لم يشترط الرسول **r** الإمامة الكبرى، ولا كونه من قريش، **{أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}** [البقرة، آية: 85].

قال الشيخ الشنقيطي ـ رحمه الله ـ في أضواء البيان (123/1 ـ 124): <فاشتراط كونه قريشيًّا هو الحقّ، ولكنَّ النصوص الشرعية دلّت على أنّ ذلك التقديم الواجب لهم في الإمامة مشروط بإقامتهم الدين، وإطاعتهم لله ورسوله، فإن خالفوا أمر الله فغيرهم مِمَّن يطيع الله ـ تعالى ـ وينفذ أوامره أولى منهم.

فمن الأدلة الدالة على ذلك: ما رواه البخاري في صحيحه عن معاوية **t**

---

(1) رواه مسلم (1466/3).

(2) رواه مسلم (1467/3).

... فإنّي سمعت رسول الله r يقول: <إنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ، لاَ يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلاَّ كَبَّهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ؛ مَا أَقَامُوا الدِّينَ>.

ومحلّ الشاهد منه قوله r : <ما أقاموا الدين> لأنّ لفظة: <ما> فيه مصدرية ظرفية، مقيِّدة لقوله: <إنّ هذا الأمر في قريش>؛ وتقرير المعنى: إنّ هذا الأمر في قريش مدّة إقامتهم الدين. ومفهومه: أنَّهم إن لم يقيموه لم يكن فيهم. وهذا هو التحقيق الذي لا شكّ فيه في معنى الحديث>. اهـ

وأقول لهؤلاء أيضًا: أتجهلون واقع المسلمين حينما سقطت الدولة الأموية في الشام، وقامت في الأندلس، وقامت الدولة العباسية في بغداد، فكانت آنذاك دولتان في آن واحد ـ بل كانت هناك دولة الأغالبة والأدارسة ـ الأموية في الأندلس، والعباسية في بغداد ؟

فهل سيقول هؤلاء السياسيون بأنّ ذلك الوقت خلا عن إمام مبايع له بالسمع والطاعة، وخلا عن الجهاد والغنيمة ؟

أم سيقولون لكلٍّ منهما بيعة وسمع وطاعة ـ كما هو القول الحقّ ـ فيتركون ما يطنطنون به ويزمِّرون ؟!!

اللهمَّ افتح بيننا وبينهم بالحقّ، وأنت خير الفاتحين.

بل الخلافة العثمانية التي تتباكون على سقوطها لم تكن خلافة عامَّة، ولم يكن الخليفة قرشيًّا. فهل سيقولون جاز لأولئك ولا يجوز لهؤلاء[1] ؟!!

---

(1) مَن أراد الزيادة باختصار وفائدة عظيمة في الوقت نفسه، فعليه بقراءة رسالة: <نصيحة مهمة في ثلاث قضايا>، و<المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم>، إعداد أبي عبد الله الوائلي، و<حقوق الراعي والرعية> للشيخ ابن عثيمين، ومعها فتوى للشيخ ابن باز، و<وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن> لمحمد العريني.

وكم في حياهم وسياساهم من الجهالات والخلل والتناقضات والاضطراب والمماحكات !!

خامسًا: من إرهاصاتهم للخروج، قولهم بجواز، بل بوجوب بيعة زعماء الجماعات الإسلامية، كما سبق ذكره عند الكلام على التنظيم والبيعة، وعند الكلام على تكفيرهم للحكام، فارجع إليه ـ وُفِّقت لكلّ خير ـ.

فلو كان هؤلاء يعتقدون وجوب البيعة لولاة هذا البلد الطيب ـ بلد التوحيد ـ لَمَا أجازوا تلك البيعات المناقضة لها، فتنبّه!!!

ولا يخدعنّك قولهم: إنّ بيعة زعماء الجماعات الإسلامية وإمرهم إنَّما هي مثل بيعة الأمير في السفر وإمرته، لأنّ تأمير الأمير في السفر لا يناقض البيعة العامَّة للحاكم أو الوالي، وإلاّ لم يجز. **هذا أولاً**.

وثانيًّا: هذه الإمرة مخصوصة بالسفر، فإذا انتهى السفر انتهت الإمرة بل إذا افترقوا في السفر لمصلحة عرضت لأحدهم، انتهت إمرة الآخر عليه، بخلاف البيعة للخليفة، أو الحاكم، أو الوالي، فلا تنقطع بفراقه لتجارة، أو دراسة، أو ما أشبه ذلك، فما أطول سفر القوم !!

بل إنَّ المقطري في <قواعد الاعتدال> ص (60)، صرَّح بعدم وجود السلطان المسلم الذي تجب له البيعة، حيث قال: <...والناظر اليوم إلى واقع المسلمين يرى أنَّه لا يوجد السلطان المسلم !!! الذي يُحكِّم شرع الله في كلّ نواحي الحياة، والذي تجب له البيعة على السمع والطاعة في المنشط والمكره، والعسر واليسر، ويأثم كلّ مستطيع إن ترك مبايعته>.

سادسًا: من إرهاصاتهم للخروج: ذكرهم ودراستهم لحركات خرجت

ـ بزعمهم ـ بعضها نجح، وبعضها فشل، آخذين منها العبر والفوائد، وذلك **لمعرفة أسباب نجاحها، وأسباب فشلها، كما قاله العبدة في كتابه ـ المقدّس عندهم ـ <حركة النفس الزكية>** ص (6)، حيث قال: <و لم أقصد دراستها من الناحية الشرعية، وأعني بذلك السؤال الذي يطرحه العلماء، هل يجوز الخروج على أئمَّة الجور أم لا ؟.. كما أنَّني لا أقصد الدراسة التاريخية البحتة ..وإنَّما قصدت دراستها كواقع حصل في التاريخ الإسلامي، **وهل يمكن الاستفادة منها في حياتنا المعاصرة، عندما ندرس أسباب خروجها أو فشلها ؟>.**

ومن ذلك قوله ص (10 ـ 11): <إنّ كثيرًا من علماء المسلمين لم يكونوا راضين عن **القصور** في دمشق وبغداد، وقد قدم بعضهم سندًا أَدَبيًّا لأمثال حركة النفس الزكية، **لأنَّهم كانوا يريدون التطبيق الشامل للإسلام، ولكنَّ الأكثرية من العلماء كانوا يرون الخروج على الحكام فيه من المفاسد أكثر مِمَّا فيه من المصالح، لأنَّهم لا يملكون تكتُّلاً قويًّا لتغيير الحكم بدون فتن وإراقة دماء...>.**

انظر وتمعن في قوله: <ولكنَّ الأكثرية من العلماء كانوا يرون الخروج على الحكام فيه من المفاسد أكثر مِمَّا فيه من المصالح... الخ>، هكذا يا عبدة تُوهِم القارئ بأنَّ القضية قضية ترجيح مصالح على مفاسد، وكأنَّه لا يوجد فيها نصوص قاطعة ثابتة صريحة، تدل على وجوب السمع والطاعة، وإن ظلم وجار، ما لم نر كفرًا بواحًا عندنا فيه من الله برهان، وتُحرِّم الخروج عليهم، وأنَّ الحكم فيمن أراد الخروج القتل كائنًا مَن كان، كما في قوله عليه الصلاة والسلام: <إنَّه سيكون هنات هنات، فمَن أراد أن يُفرِّق أمر هذه الأمَّة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنًا مَن كان> مسلم (1479/3).

وقوله: **<مَن أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشقَّ**

عصاكم أو يفرِّق جماعتكم فاقتلوه> مسلم (1480/3).

ونحن ـ ولله الحمد والمنَّة ـ مجتمعون في هذا البلد تحت راية سنِّية سلفية وحاكم مسلم؛ فلا نسمح لأحد كائنًا مَن كان أن يفرِّق جمعنا، ويشتِّت شملنا، ويذهب برايتنا وولاتنا، لأنّ في هذا إفساد ديننا ودنيانا، وإنَّما المطلوب الإصلاح بالمعروف.

وانظر ـ أخي الكريم ـ مقارنًا بين كلام العبدة حيث قال: <...لأنَّهم لا يملكون تكتُّلاً قويًّا لتغيير الحكم بدون فتن وإراقة دماء...>.

وبين كلام العودة حيث يقول في شريطه <الأمَّة الغائبة>: <إذًا من خلال هذه الأمثلة المتفرِّقة نستطيع أن نقول: كلُّ قضية نريد لها أن تنجح علينا أن نحشد لها جماهير الأمَّة بقلوبهم وعقولهم ومشاركتهم...>.

وبين ما نقله عبد العزيز بن ناصر الجليل عن أستاذه محمَّد قطب في كتابه: <وقفات تربوية> ص (162)، حيث يقول محمَّد قطب: <أمَّا الذين يسألون إلى متى نظل نربي دون أن (نعمل) ؟ فلا نستطيع أن نعطيهم موعدًا محدّدًا؛ فنقول لهم: عشر سنوات من الآن، أو عشرين سنة من الآن ! فهذا رجم بالغيب لا يعتمد على دليل واضح، **وإنَّما نستطيع أن نقول لهم: نظلُّ نربِّي حتى تتكون القاعدة المطلوبة بالحجم المعقول...>.**

سابعًا: من إرهاصات خروجهم ـ أيضًا ـ عدم قناعتهم في أحقِّية هيئة كبار العلماء في هذا البلد حين اتخاذهم لأيِّ قرار تجاه هؤلاء السياسيين وذلك حينما رمى أولئك السياسيون تلك الهيئة العظيمة بأنَّهم لا يفقهون الواقع.

فمن تلك الأقوال التي قالوها في الهيئة وغيرهم: **قول سلمان في شريطه <وقفات مع إمام دار الهجرة>: <..في بلاد العالم الإسلامي اليوم جهات**

كثيرة جدًّا لم يبق لها من أمر الدين ـ وقد تكون مسئولة عن الفتيا ـ أحيانًا ـ أو عن الشؤون الإسلامية ـ لم يبق لها إلاّ أن تعلن عن دخول شهر رمضان أو خروجه..>.

وفي الحوار الذي أجرته معه مجلّة <الإصلاح> الإماراتية، عدد (223)، ص (11) قال: <... الأحداث التي حدثت في الخليج لم تزد على أنَّها كشفت النقاب عن علل وأدواء خفية، كان المسلمون يعانون منها، وأكَّدت على أنَّهم ليسوا على مستوى مواجهة مثل هذه الأحداث الكبيرة، **وكشفت كذلك عن عدم وجود مرجعية علمية صحيحة، وموثوقة للمسلمين**، بحيث أنَّها تحصر نطاق الخلاف، وتستطيع أن تقدِّم لهم حلاًّ جاهزًا صحيحًا، وتحليلاً ناضجًا...>.

وفي كتاب سفر الذي وجهه للهيئة، والذي أسماه بـ <كشف الغمة عن علماء الأمَّة>، وحينًا آخر بـ <حقائق حول أزمة الخليج>، وحينًا آخر بـ <وعد كيسنجر>، قال في ص (126، 127): <وبعد.. الآن وبعد أن استعرضنا القضية من بدايتها، وجذورها، وخططها، وإرهاصاتها، وإخراجها، أتظلُّ المسألة مسألة استعانة، كما فهم المشايخ والإخوان الأفاضل أصحاب الرأي الأول.. أمَّا من جهة الواقع فالمناط مختلف جدًّا ـ فالهيئة تقول استعانة، وهم يقولون احتلال ـ وعلينا معرفته ومدارسته، والخروج بما يبرئ الذمَّة، ويسقط المؤاخذة، ويدفع عذاب الله عنَّا..>.

وأريد بهذه المناسبة أن أتوجّه لسفر بسؤال هامٍّ جدًّا، وهو: هل نحن الآن ـ يا سفر ـ لا زلنا محتلِّين، أو لا ؟ وهل قوات التحالف لا زالت باقية في الطرقات والمطارات، والمدن، والقرى، والمناطق النفطية، أو أنَّها رحلت ؟

ـ وأيضًا ـ هل برئت ذمّة الهيئة الآن وسقطت عنهم المؤاخذة، أو لا ؟

إذا عُلِم ما سبق، فاعلم أخي أنَّه لَمَّا انغرس ذلك الشيء في نفوسهم ونفوس أتباعهم؛ لم ينصاعوا للقرارات التي صدرت من الهيئة ولو كانت مجمعة على ذلك القرار، يوضّحه: أنَّه حينما أفتى أهل العلم بجواز الاستعانة، أفتى السياسيون بعدم جوازها، بل ادَّعوا أنّ هذه ليست استعانة، وإنَّما هي احتلال، **هذا أولاً.**

وثانيًا: حينما وجَّهوا نصيحتهم ـ المزعومة ـ للملك ـ حفظه الله ورعاه وسدّد لكلِّ خير خطاه ـ قاموا بنشره في الجرائد الخارجية، وأعلنوها على رؤوس الأشهاد، فخرجت عن كونها نصيحة إلى كونها فضيحة، فقامت الهيئة باستنكار ذلك الفعل وذلك العمل، فهل سكت أولئك القوم ؟ أم أنَّهم استنكروا استنكار الهيئة وتمادوا في غيِّهم ؟

وثالثًا: حينما أجمعت الهيئة على استدعائهم وتقريرهم بأخطائهم ـ من قبل ولاة الأمر ـ ومن ثَمَّ طلب منهم الكفّ عن تلك الممارسات، وتلك الأخطاء، فإن امتثلوا فبها ونعمت، وإلاّ مُنِعوا الخُطب، والمحاضرات، والدروس، والتدريس، حماية للمجتمع من أخطائهم، وذلك باتِّفاق الهيئة.

فهل امتثلوا ما قيل لهم، أو لا ؟

ثامنًا: من إرهاصات خروجهم إعلانهم المشين عمّا أسموه بـ: <لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية>، وتأييد هؤلاء لها.

حيث يقول سلمان في شأنها: <... فهذه الجمعية أو اللجنة عملها جليل وهي قامت بفرض كفاية بالنيابة عنَّا جميعًا، فعلينا أن نؤازرها، وأن نساعدها، وأن نراسلها، وأول ذلك: أن نبعث إليها ببرقيات الشكر على هذا المشروع

الجليل الذي بدأوا به...>.

علمًا بأنّ **سلمان العودة** قد مهّد لقيام هذه الجمعية قبل ظهورها بسبعة أشهر ـ تقريبًا ـ حيث دعا إلى إنشائها في محاضرته التي بعنوان: <حقوق الإنسان في الإسلام> حيث قال فيها: <...**نحن نحتاج إلى جمعيات تدافع عن حقوق الإنسان المسلم، ولا يجوز أن يكون الدفاع عن حقوق الإنسان حكرًا على النصارى الذين يستخدمون مثل هذه الأشياء ـ أحيانًا ـ لأغراض دعائية.**

ينبغي أن ينبري من أهل القدرة والإمكانية مَن يقيمون في بلاد العالم كلها جمعيات للدفاع عن حقوق الإنسان، وخاصَّة الدفاع عن حقوق الإنسان المسلم؛ مثلما نجد في منظمات العفو...>.

والجواب عن ذلك قد تولَّته هيئة كبار العلماء حينما قالت: <الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن اهتدى بهداه. أمَّا بعد:

فإنّ مجلس هيئة كبار العلماء، في دورته الأربعين، المنعقدة في الرياض، في الفترة من 1413/11/10هـ إلى 1413/11/19هـ، اطَّلع على النشرة المعنون لها بـ <إعلان عن تأسيس لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية>، الموقعة من كلّ من: حمد الصليفيح، وعبد الله بن سليمان المسعري، وعبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، وعبد الله الحامد، وسليمان بن إبراهيم الرشودي، وعبد الله بن حمود التوجري، الذين عيَّنوا أنفسهم لجنة للدفاع عن الحقوق الشرعية ـ كما يقولون ـ وأبدوا استعدادهم في هذه النشرة لاستقبال مَن يرغب موافاتهم بمظلمة، أو معلومة موثقة، تعينهم على القيام فيما نصَّبوا أنفسهم له، ووضعوا لذلك عناوين وهواتف يمكن استقبال الرسائل والمكالمات عليها.

والمجلس إذ يستغرب تصرّف هؤلاء الإخوة في تكوينهم أنفسهم لجنة

للدفاع عن الحقوق الشرعية، وإعلانها في وسائل الإعلام الأجنبية، ويستنكر هذا العمل، **يقرّر بالإجماع عدم شرعية قيام هذه اللجنة، وعدم جواز إقرارها**، لأنّ المملكة العربية السعودية بحمد الله تُحكِّم شرع الله، والمحاكم الشرعية منتشرة في جميع أرجائها، ولا يمنع أحد من رفع ظلامته إلى الجهات المختصّة في المحاكم أو ديوان المظالم، وكاتبو النشرة يعلمون ذلك تمام العلم، ولِما يترتّب على وجود هذه اللجنة من أمور لا تُحمَد عقباها، والله ولي التوفيق والهداية.

وصلى الله وسلم على نبيّنا محمّد وآله وصحبه>. انتهى

واعلم ـ أخي القارئ ـ بأنّ الناطق الرسمي لهذه اللجنة في بريطانيا محمّد ابن عبد الله المسعري قد فضح نفسه ـ ولله الحمد ـ فسقط في أيدي أتباعه ومادحيه، حيث قال في نشرة له بعنوان: <إيضاح من الناطق الرسمي للجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية> والصادرة في لندن، يوم الخميس 1415/10/22هـ الموافق 1995/3/23م حيث جاء فيها:

<**أولاً:** لم أتَّهم الشيخ عبد العزيز بن باز بالكفر، وإنَّما قلت بالحرف الواحد: <إنّ كثيرًا من العلماء والمشايخ يرون أنّه بعد فتواه بجواز الصلح مع إسرائيل قد وصل إلى مرحلة تقارب الكفر>.

ولقد نقلت رأي هؤلاء العلماء والمشايخ، أمَّا رأيي الشخصي فهو: أنّ الشيخ ابن باز قد وصل إلى مرحلة من الخرف والسفه، والضعف التام، ولكنِّي لم أرى منه كفرًا لديَّ عليه برهان من الله سبحانه وتعالى.

ثانيًّا: لم أتعرض لعقيدة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب رحمه الله، وإنَّما ذكرت الحقيقة، وهي أنّه كان رجلاً ساذجًا، وليس عالِمًا وتبنَّى قضايا ومواقف ساذجة، تتناسب مع سذاجة القوم في نجد، في تلك الأيام، ولم أهاجمه شخصيًّا

وحسابه على الله، وإنَّما هاجمت موقفه من إعطاء السلطة الدينية للمشايخ والسلطة الدنيوية لآل سعود، وقلت: إنّ هذا لا يتماشى مع الإسلام، بل مع المسيحية التي تعطي لقيصر ما لقيصر، ولله ما لله، والحقّ أحقّ أن يتبع.

ثالثًا: فيما يتعلّق بمعاوية بن أبي سفيان، قلت في معرض ردِّي على سؤال من أحد الإخوة الشيعة الحضور: إنَّني أعتبر معاوية <مغتصبًا>، وأنَّني أعتقد أنّه سيلقى جزاءه من الله يوم القيامة على ما ارتكبه من جرائم ولكنِّي لم أُكفِّره، بل أكدت على أنّني أعتبر عهده أصلح من عهد آل سعود.

رابعًا: لم أُمجِّد الخميني كما زعمت الأجهزة السعودية، أمَّا عن إشارتي إليه بتعبير <الإمام>، فإنّما هي من باب استعمال اللفظ الشائع، ولا يعني اعترافي بإمامته بالمعنى الشرعي، كما أنّ قولي: <إنّه زعيم تاريخي عظيم وعبقري>، لا يعني أبدًا اعترافي بولاية الفقيه، كما أوضحت في جوابي على سائل آخر.

خامسًا: صحيح أنّني قلت: إنّ أركان الإسلام <ستّة>، ولكنِّي لم أكن جادًّا، وإنّما كنت أسخر من النظام السعودي الذي قلت إنّه أضاف إلى أركان الإسلام الخمسة ركنًا جديدًا هو <التابعية السعودية>.

سادسًا: ..أمّا الحقيقة التي يعرفها الجميع فهي: أنّني عضو في حزب التحرير الإسلامي، منذ أكثر من عشرين عامًا، وأنا أفتخر بهذه العضوية، كما أنَّني أفتخر بأنِّي أول مَن أسّس قواعد هذا الحزب في جزيرة العرب، وقد سجَّلت هذه الحقيقة طائعًا مختارًا أمام المحكمة الشرعية الكبرى بالرياض، وسوف أظلّ وفيًّا لمبادئ هذا الحزب الإسلامي العظيم حتى ألقى الله عزّ وجلّ دون أن أبدِّل تبديلاً إن شاء الله..>. اهـ

ولي مع هذا الإيضاح وقفات:

الوقفة الأولى: مع قوله: <إنّ كثيرًا من العلماء والمشايخ يرون أنّه بعد فتواه بجواز الصلح مع إسرائيل قد وصل إلى مرحلة تقارب الكفر>.

أقول: ـ يا مسعري ـ ألا تستحي من نسبة هذه المقولة الضالّة الظالمة، لكثير من العلماء والمشايخ، لأنّ ذلك لا يمكن أن يصدر عن جاهل فضلاً عن عالم، وإنِّي هنا أطالبك ـ يا مسعري ـ بأن تسمِّي لنا واحدًا من أولئك العلماء، **هذا أولاً**.

وثانيًا: ألم تعلم ـ يا مسعري ـ ويعلم أولئك الذين نسبت إليهم ذلك القول ـ بأنّ الصلح مع المشركين ـ ومنهم اليهود ـ من المسائل الفقهية الفرعية، وليست من نواقض الإيمان ؟!!

وثالثًا: لماذا لم تصدر ويصدر أولئك ذلك الحكم على مَن دعا إلى وحدة الأديان، أو على مَن زعم أنّ النِّزاع الدائر بيننا وبين اليهود ليس سببه الدين، وإنَّما لأنّ اليهود غصبوا أرضًا عربيةً ؟!!

الوقفة الثانية: مع قوله: <أمّا رأيي الشخصي فهو أنّ الشيخ ابن باز قد وصل إلى مرحلة الخرف والسفه والضعف التامّ ولكنّي لم أر منه كفرًا بواحًا لديّ عليه برهان من الله سبحانه وتعالى>.

فما أقول إلاّ كما قال الله تعالى: **{قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ}** [سورة آل عمران، آية: 119].

وكما قال الله تعالى: **{كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا}** [سورة الكهف، آية: 5].

وأقول أيضًا: قد أظهرت ـ يا مسعري ـ ما كنت تبطنه من كره وحسد

وحقد لعلماء الدعوة السلفية النجدية، حينما قلت: <قد وصل إلى مرحلة من الخرف والسفه والضعف التامّ...>. وأقول: سبحان الله: هذا الشيخ عبد العزيز ـ حفظه الله وأمدّ في عمره ـ يفتي الناس ليل نهار، وها هو يدرِّس منذ الصباح دروسه المعتادة، وأبناؤه الطلبة يقرأون عليه، وإخوانه العلماء يستفيدون منه، فهل خفي تخريف الشيخ وسفهه وضعفه على هؤلاء عامّة، وعلمه مسعري بريطانيا خاصّة ؟!! سبحانك اللهمّ إلاّ أن تكون كهانة ؟!!

وأمّا قوله: <ولكنّني لم أر منه كفرًا بواحًا لديّ عليه برهان من الله سبحانه وتعالى>.

فأقول: هذا عذر أقبح من ذنب، إذ الشيخ ابن باز ـ حفظه الله ورعاه ـ في نظر المسعري لم يصل إلى درجة الكفر المخرج من الملة لكنّه أوغل في الضلال والإضلال !!! سبحانك اللهمّ، إنّ هذا إلاّ اختلاق.

وأقول ـ أيضًا ـ إذا كان هذا هو موقف المسعري من فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ وهو مَن هو ـ إذن فموقفه من باقي هيئة كبار العلماء وطلبة العلم أردأ، وأسوأ وأخبث !!!

فهل بعده يسوغ لمسلم أن يسمع من المسعري قولاً في أحد منهم.

الوقفة الثالثة: مع قوله: <لم أتعرّض لعقيدة الشيخ محمّد ابن عبد الوهاب... الخ>.

فأقول: إنّ قوله: <إنّه كان رجلاً ساذجًا وليس عالِمًا>، يدلّ على أنّ الحسد والحقد قد أكل قلبه، وأعمى بصره وبصيرته، والعياذ بالله، وإلاّ فإنّ أقوال وأفعال وكتب إمام الدعوة السلفية النجدية والمجدّد المصلح الشيخ: محمّد

ابن عبد الوهاب ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ تشهد له بالعلم والحلم والفضل، وشهد ـ أيضًا ـ له بذلك العلماء الصالحون المصلحون، فهو قد جاوز القنطرة، فلا يحتاج إلى تعديل من عدل، فكيف يحتاجه من مدخول مجروح مفتون ؟!!!

وقوله: <وتبنَّى قضايا ومواقف ساذجة تتناسب مع سذاجة القوم في نجد في تلك الأيام...>.

أقول: لم يأت الشيخ محمّد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ إلاّ بما جاء به الرسول **r** من الأمر بالتوحيد والنهي عن الكفر والشرك بالله، والأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحجّ البيت لِمَن استطاع إليه سبيلاً، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وإقامة شعائر الله وحدوده، فهل الدعوة إلى هذه القضايا ـ يا مسعري ـ تعتبر دعوة إلى قضايا ساذجة ؟!!

وهل السعي في اتخاذ الأسباب الشرعية المؤدِّية لإقامة شرع الله وحكمه كما أمر الله مواقف ساذجة ؟!!

الوقفة الرابعة: مع قوله: <فيما يتعلّق بمعاوية بن أبي سفيان، قلت في معرض ردِّي على سؤال من أحد الإخوة الشيعة الحضور...>.

أقول: يكفيك ـ يا مسعري ـ خذلانًا من الله أن يكون مَن قال بتحريف كتاب الله بالزيادة والنقصان فيه، ومَن قال: بالبداءة على الله، ومَن قال: إنّ الصحابة قد ارتدّوا جميعًا إلاّ نفرًا قليلاً، ومن قال: إنّ الأئمة يعلمون ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون، ومَن قال إنّ قبر أمير المؤمنين يزوره الله مع ملائكته، ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون، ومَن يقول إنّ تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لِمَن لا تقية له، ومَن يقول: إنّ لأئمّتنا مقامًا لا يبلغه ملك

مقرّب، ولا نبي مرسل، ومَن قال لا يتصوّر في الأئمّة السهو أو الغفلة... الخ، أخًا لك، فلتهنأك تلك الأخوّة !! فإنّ الرجل يحشر مع مَن أحبّ، والأخوّة ثمرة الحبّ، والله تعالى يقول: **{لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمَ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ}** [سورة المجادلة، آية (22)].

وقولك ـ يا مسعري ـ عن معاوية بن أبي سفيان **t** : <إنّني أعتبر معاوية مغتصبًا، وأنّني أعتقد أنّه سيلقى جزاءه من الله يوم القيامة، على ما ارتكبه من جرائم...>، فهو مخالف لقول النبي **r** : <**إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا**>[1] وفي الوقت نفسه موافق لقول أخيك الشيعي !!

ولتعلم ـ يا مسعري ـ بأنّ معاوية بن أبي سفيان ـ **t** من كُتّاب النبي **r** ، ومن كُتّاب الوحي، فطعنك فيه، طعن في رسول الله وفي كتاب الله، وكفى بذلك خزيًا.

واعلم ـ أيضًا ـ بأنّ العام الذي بويع له بالخلافة، يسمى بعام الجماعة.

وأمّا اتّهامك له **t** بارتكاب الجرائم فأعدّ له جوابًا حين يقف لك خصمًا بين يدي الله يوم القيامة، وقولك: <ولكنّي لم أكفّره>، فهذا ـ أيضًا ـ عذر أقبح من ذنب، إذ هو في نظرك أفسق الفاسقين، وأضلّ الضالين، فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

الوقفة الخامسة: زعم المسعري بأنّه لم يمجّد الخميني، ومع ذلك وصفه بأنّه إمام، وزعيم تاريخي عظيم، وعبقري، فإذا لم يكن ذلك تمجيدًا فما هو التمجيد إذن ؟!

---

(1) انظر الكلام حول الحديث في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (34).

ألم تعلم ـ يا مسعري ـ بأنّ الإمام لا يطلق إلاّ على مَن يقتدى به، كما قال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: **{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** [سورة النحل، آية: 120]. فإذا أطلق لفظ الإمام بلا تقييد ـ كإمام في البدعة أو إمام ضلالة، أو إمام المشركين ـ يوضّح المراد منه، انصرف إلى المعنى المحمود، **هذا أوّلاً**.

وأمّا **ثانيًا**: ففي أيِّ شيء كان الخميني إمامًا؟**!!** وفي أيّ شيء كان عظيمًا؟**!!** وفي أيِّ شيء صار عبقريًّا؟**!!**

الوقفة السادسة: مع قوله: <أمّا الحقيقة التي يعرفها الجميع، فهي أنّني عضو في حزب التحرير الإسلامي منذ أكثر من عشرين عامًا، وأنا أفتخر بهذه العضوية>.

أقول: لا أملك إلاّ أن أقول للمسعري هنيئًا لك هذا الحزب، وتلك العضوية فيه **!!!** إذ قد استبدلت الهدى بالضلال، والنور بالظلمات، والحقّ بالباطل، والدعوة السلفية النقية، بالدعوة البدعية الحزبية، فهنيئًا لك ثمّ هنيئًا لك **!!!**

ولتعلم ـ يا مسعري ـ بأنّ حزب التحرير حزب نشأ في الأردن، أسَّسه تقي الدين النبهاني المتخرج في جامعة الأزهر، والذي من مبادئ حزبه[1] أنّ العقائد لا تؤخذ إلاّ عن يقين، وأنّه يحرّم أخذ العقيدة بناءً على دليل ظنِّي، كأخبار الآحاد، ولهذا يحرِّم على أعضاء حزب التحرير الاعتقاد بعذاب القبر، وظهور المسيح الدجال، لأنّ أحاديثها ظنية...

(1) انظر تلك المبادئ وغيرها في الطريق إلى جماعة المسلمين لحسين جابر (281 ـ 294)، والموسوعة الميسرة (135 ـ 141).

ومنها: <أنّ الإسلام قد بنى العقيدة على العقل فيما يدركه، أو عن طريق مصادر ثابتة بالعقل، مثل القرآن والحديث المتواتر>.

ولا يرى الحزب القيام بأيٍّ أعمال؛ من دعوة إلى الأخلاق الفاضلة، أو الصلاة والصيام، أو رفع مستوى الأمَّة التعليمي والعلمي، يدل على ذلك قوله: <لذلك يجب أن تكون الكتلة التي تحمل الدعوة الإسلامية كتلة سياسية، ولا يجوز أن تكون روحية، ولا كتلة أخلاقية، ولا كتلة علمية، ولا كتلة تعليمية، ولا شيئًا من ذلك ولا ما يشبهه، بل يجب أن تكون كتلة سياسية، ومن هنا كان حزب التحرير حزبًا سياسيًّا يشتغل بالسياسة... الخ>.

ومن آراء حزب التحرير الفقهية؛ القول بجواز تقبيل المرأة الأجنبية، ومصافحتها.

ومن أقواله الشاذّة أيضًا: إباحته النظر إلى الصور العارية، وغير ذلك.

ومن آراء حزب التحرير السياسية تجويزه لغير المسلمين أن يكونوا في مجلس الشورى، وتجويزه ـ أيضًا ـ للمرأة أن تكون عضوًا في مجلس الشورى.

وآخرًا وليس أخيرًا، أعتذر لك أخي القارئ عن نقلي تلك الآراء الباطلة الساقطة، والمنحرفة عقائديًّا وسلوكيًّا وأخلاقيًّا، ولكن حتى تعلم مدى ضلال وانحراف حزب التحرير وأهله، ومع ذلك الضلال كلّه، يقول المسعري: <وأنا أفتخر بهذه العضوية..، وسوف أظلّ وفيًّا لمبادئ هذا الحزب الإسلامي العظيم حتى ألقى الله عزّ وجلّ، دون أن أبدِّل تبديلاً..>.

وأمّا قوله: <كما أنّني أفتخر بأنّي أوَّل مَن أسّس قواعد هذا الحزب في جزيرة العرب..>.

أقول: بادر بالتوبة ـ يا مسعري ـ عما أنت عليه من الضلال والانحراف

وأصلح ما أفسدت، من قبل أن يأتيك الأجل، وإلاّ فإنّ عليك إثم مَن تبعك إلى يوم القيامة، كما قال المصطفى r : **<وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ لَهُ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مَنْ بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ>** رواه مسلم (705/2).

واعلم ـ يا مسعري ـ بأنّ هذه الجزيرة العربية بعد أن طهّرها الله من الشرك والأوثان والبدع بفضله أوّلاً، ثمّ بفضل دعوة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب ومؤازرة الإمام محمّد بن سعود ـ رحم الله الجميع ـ واستمرار ذلك الوضع إلى يومنا هذا، نعمة كبرى تحتاج من الجميع الشكر والعمل على حفظها ورعايتها، وما أرى إحداثك في هذه الجزيرة وإحداث زعماء الجماعات الإسلامية المنحرفة إلاّ وهو شبيه بإحداث عمرو بن يحي فيها، إذ هو أوّل مَن أحدث فيها عبادة الأوثان، وأنت ومَن شابهك أول مَن أحدث فيها البدع والتحزّبات الشيطانية، فإلى الله المشتكى.

أخي القارئ، بعد ذلك كلّه أودّ أن ألفت انتباهك إلى أنّ هؤلاء قد أنشأوا ـ بزعمهم ـ لجنة للدفاع عن الحقوق الشرعية، فأيُّ حقوق شرعية حفظوا، وأي ظلم وعدوان دفعوا، حيث لم يسلم من طعنهم الأموات، الذين لا حول لهم ولا قوّة، و لم يسلم من طعنهم الأحياء ـ أيضًا ـ.

فلم يسلم من طعنهم معاوية **t** حيث وصفوه بأنّه مغتصب للخلافة، بل قد طعنوه فيمن عاصره من الصحابة والتابعين، حيث لم يقوموا برفع ذلك الظلم والغصب، و لم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر.

وطعنوا ـ أيضًا ـ في الشيخ محمّد بن عبد الوهاب ودعوته وعلماء عصره الذين تابعوه.

وطعنوا في ولاة أمر المسلمين الذين ناصروا ذلك الإمام ودعوته.

وطعنوا - أيضًا - في علماء المسلمين في هذا البلد حيث اتبعوا - بزعمهم - شيخًا قد أصابه الخرف والسفه والضعف التامّ.

والغريب العجيب من أمر تلك اللجنة وناطقها الرسمي؛ أنّها وصفت الخميني بأنّه إمام، وزعيم تاريخي عظيم وعبقري، ووصفت معاوية بن أبي سفيان t بأنّه غاصب وسيلقى جزاءه من الله يوم القيامة على ما ارتكبه من جرائم، و لم تصف الخميني بذلك مع أنّ معاوية t بريء مِمَّا نسب إليه، والخميني يداه ملطّختان بدماء الأبرياء الأتقياء الأنقياء ؟!!

اللهمّ اكفنا شرّ هذه اللجنة وناطقها بما شئت.

فصل
موطن خروج القطبيين وترتيباتهم لذلك

وبعد ذلك كلّه، قد تتساءل أو تسأل ـ أخي الكريم ـ عن موطن خروجهم، وما ترتيباتهم لذلك ؟

فسأجعل محمّد العبدة يجيبك على ذلك خطوة خطوة، مع شرح كلامه وأقواله بأقوال هؤلاء القوم ومواقفهم، مع تدخل مني بالشرح والتعليق والربط بين تلك الأقوال، فاستمع:

قال العبدة في كتابه <حركة النفس الزكية> (ص 17): <تمهيد: سبقت حركة محمّد بن عبد الله بن حسن حركات قامت في المدينة وفي الكوفة، **المفروض فيمن يقوم بحركة قوية أن يدرس ويحلل من الحركات السابقة، كيف قامت ؟ ولماذا فشلت ؟ ويحاول أن يتجنّب أخطاءها ويستفيد من إيجابياتها**، خاصّة وأنّ حركتين من الحركات السابقة قام بها جماعة من أهل البيت، ومن الفرع الحسيني، حيث خرج الحسين بن علي، على يزيد بن معاوية، وكانت نهايتهما مأساة مروعة لآل البيت والمسلمين، وقام زيد بن علي بن الحسين على هشام بن عبد الملك، وفشل ـ أيضًا ـ.

ولا شكّ أنّ آثار هاتين الحركتين كانت ماثلة أمام النفس الزكية وأخيه إبراهيم ووالديهما، وسنستعرض باختصار هذه الحركات، لماذا قامت ؟ ولماذا

فشلت ؟ لذا هل استفاد النفس الزكية منها ؟ **وهل استفاد المسلمون كلّهم بعدئذٍ منها ؟>**. اهـ

أقول: لن أذكر هنا حركة النفس الزكية لكونها حركة فاشلة، بل سأذكر الخطّة التي سار عليه العباسيون فأدّت إلى نجاحهم كما ذكرها العبدة، ثمّ أعود لمناقشة ما فيها.

قال في ص (45، 47): <...تدلّ خطة العباسيين على ذكاء وخبرة بالأمور السياسية والاجتماعية، ومعرفة عميقة بنفسية الناس، **فقد اختار مؤسِّس العباسية محمّد بن علي بن عبد الله بن عباس الزمان والمكان والأشخاص، أمّا المكان، فهو إقليم خراسان...** فأهل خراسان بتعبير اليوم <مادة خام>، وهذا عدا عن **بعدها عن مركز الدولة** <دمشق> **واختار الزمان المناسب وهو ضعف الدولة**، بعد عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، حيث تتابعت الأحداث بعد هشام بانقسام بين البيت الأموي، وظهرت البدع الكلامية في أواخر أيامهم، مِمَّا زاد من نقمة علماء أهل السنّة، وكان الطالبيون قد خرجوا على الدولة زمن هشام - حركة زيد بن علي - وكذلك حركة عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر، **مِمَّا أرهق الدولة الأموية، فجاء العباسيون ليقطفوا الثمرة.**

وأمّا من ناحية التخطيط، فقد جعل بينه وبين خراسان قاعدة في الوسط، وهي الكوفة، وأهلها وإن كانوا شيعة، **فالدعوة العباسية رفعت شعارًا عامًّا، ترضى عنه الشيعة، ويرضى عنه أهل السنّة تقريبًا**، هذا الشعار هو: أنّ المبايعة للرضا من آل محمّد r ، بدون تعيين اسم، ولا تعيين هل هو من البيت العباسي، أم من الطالبيين ؟ **كما أنّ العباسيين لم يرفعوا شعارًا واضحًا جادًّا من ناحية الفكر والعقيدة.**

وبدأت الدعوة العباسية سنة 99 للهجرة تقريبًا، وكان الدعاة يجتمعون سنويًّا بالمؤسّس محمّد بن علي العباسي، الذي استقرّ في قرية صغيرة مغمورة، في الأردن من بلاد الشام، اسمها <الحميمة>، ومع علم الدولة الأموية ـ أحيانًا ـ ببعض تحرّكات العباسيين، ولكنّها لم تشعر بخطرهم الكامل، إلاّ نصر بن سيار أمير خراسان فقد شعر بالخطر الداهم؛ فأرسل إلى الخليفة في دمشق يحذّره وينذره، ولكن بدون جدوى.

وبعد اثنتين وثلاثين سنة كان الجيش العباسي يزحف من المشرق ولا يقف أمامه شيء، وانتهت الدولة الأموية عند نهر الزاب في معركة فاصلة.

فأين ما كان يفعله آل علي بن أبي طالب من الخروج السريع المفاجئ بدون إعداد ولا تخطيط، من فعل العباسيين ؟ حيث كان التنظيم هرميًّا، القائد في <الحميمة>، واثنا عشر نقيبًا في الكوفة، وكلّ نقيب عنده سبعون داعية ؟

إنّ بني العباس لم يعتمدوا على حبّ الناس لهم كما يعتمد الطالبيون، بل كانوا واقعيين يستخدمون قدرات الآخرين بأساليب ماهرة>. اهـ

ألم تر ـ أخي القارئ الكريم ـ إلى قوله: <تدلّ خطة العباسيين على ذكاء وخبرة بالأمور السياسية، ومعرفة عميقة بنفسية الناس... وأمّا من ناحية التخطيط؛ فقد جعل بينه وبين خراسان قاعدة في الوسط...فأين ما كان يفعله آل علي بن أبي طالب من الخروج السريع المفاجئ، بدون إعداد ولا تخطيط، من فعل العباسيين، حيث كان التنظيم هرميًّا القائد في <الحميمة>، واثنا عشر نقيبًا في الكوفة، وكلّ نقيب عنده سبعون داعية ؟>. اهـ

إنّ هذا يدلّ على أنّ هؤلاء كأولئك في التنظيم والتخطيط، بل هؤلاء أدقّ وأخفى.

ولذا فارجع إلى مبحث التنظيم، حتى تعيد الذاكرة ما قرأته سابقًا، ثمّ قارنه بهذا. وتفكّر في قوله: <بدأت الدعوة العباسية سنة99 للهجرة تقريبًا... وبعد اثنتين وثلاثين سنة كان الجيش العباسي يزحف من المشرق ولا يقف أمامه شيء وانتهت الدولة الأموية عند نهر الزاب في معركة فاصلة>.

مقارنًا بينه وبين ما قاله العودة في شريطه <من هنا... وهناك>، حيث جاء فيه قول قائل له: <أرجو أن لا تغرّك هذه الجموع مهما كثرت أشباحها، وتواصلت اتصالاتها، وتوالت رسائلها، ولنا في <حسن البنا> و<عباس مدني> أقرب مثال وأوضحه.

أيّها الشيخ: قبل أن تحرّك قدمك أو تضعها تأكّد من أنَّك تضع على أرض متماسكة، واعلم أنّ هذه القدم تُحرك خلفها أقدام. وكم يتملَّكني الخوف كلَّما تخيَّلت مصير هذه الصحوة، عندما تكون الخطوات غير محسوبة، نريد بطئًا، ولكن أكيد المفعول> !!!

وبما نقله الجليل في كتابه: <وقفات تربوية> ص (162): عن شيخه محمّد قطب، حيث قال: <وما أحسن ما كتبه الأستاذ محمّد قطب في كتابه القيم <واقعنا المعاصر> حول أهمِّية التربية، والردّ على مَن يستطول طريقها، ويريد قطف الثمرة قبل استكمالها، فقال ص (486): <أمّا الذين يسألون إلى متى نظلّ نربِّي دون أن (نعمل) ؟ فلا نستطيع أن نعطيهم موعدًا محدّدًا، فنقول لهم: عشر سنين من الآن، أو عشرين سنة من الآن، فهذا رجم بالغيب لا يعتمد على دليل واضح، وإنَّما نستطيع أن نقول لهم: **نظلّ نربِّي حتى تتكون القاعدة المطلوبة بالحجم المعقول...>.**

وبما قاله مادحُ سلمانَ في القصيدة التي ألقاها بين يديه، قبل إلقاء سلمان

محاضرته التي بعنوان: <حقيقة التطرف>، حيث قال الشاعر:

إنَّا رجالك يا سلمان فامض بنا   أنَّى أردت فأنت القدوة المثـــل

إنّا رجالك مهما قال حاسدكم   إنَّا رجالك لو سبوا ولو عذلوا

إنَّا رجالك لو قـــالوا زبانيـــة   أو ذاك منحرف أو ذاك معتدل

هذي مجالسهم غرقى بخمرهمو   هذي منابرهم فليعتل الـــسفل

إنَّا لنا خطنا نمشي عليه كمــــا   للكافرين صنوف الزيغ والسبل

متطرفـــون نعـــم لله خالقنــــا   وكـــذا أصـــولية بالله تتصل

إنَّا اهتدينا بنـــور الله خالقنـــا   فكيف يصرفنا عن نوره هبـــل

وافهم جيّدًا قوله: <الكوفة وأهلها وإن كانوا شيعة **فالدعوة العباسية رفعت شعارًا عامًّا ترضى عنه الشيعة ويرضى عنه أهل السنة تقريبًا**، وهذا الشعار هو: أنّ المبايعة للرضا من آل محمّد ﷺ، بدون تعيين اسم، ولا تعيين هل هو من البيت العباسي أم من الطالبيين... كما **أنّ العباسيين لم يرفعوا شعارًا واضحًا جدًّا، من ناحية الفكر والعقيدة**>.

فهاهم يطبِّقون هذا المنهج حقّ التطبيق، مطلقين على أنفسهم <أهل السنّة>، ولا يتكلَّمون إلاّ بهذا الإطلاق، لأنّ مصطلح <أهل السنّة> لفظ مجمل، ـ أحيانًا ـ يطلق ويراد به ما عدا الرافضة، فيدخل في هذا الإطلاق جميع الفرق والطوائف والجماعات الإسلامية خلا الرافضة، ويطلق إطلاقًا آخر ولا يراد به إلاّ أهل السنّة المحضة، فتخرج بهذا الإطلاق جميع الفرق الضالة.

فلمَّا كان هذا اللفظ <أهل السنّة> مجملاً، أطلقوه ليقف منه السلفيون موقف المؤيِّد، وعلى أقلّ تقدير موقف المحايد، لأنَّ المتكلّم به من بني جلدتنا، فيجعلهم حُسن ظنّهم بهم يقفون ذلك الموقف، وأمّا المخالف كالأشعرية،

والماتريدية، والجماعات الإسلامية، فيقفون منه - أيضًا - كموقف السلفية، لأنّهم هم - أيضًا - يطلقون على أنفسهم <أهل السنّة والجماعة>، ولا يجدون في الوقت نفسه من أولئك الدعاة والمتكلّمين به موقفًا عدائيًّا، بل يجدون منهم الثناء والإطراء والمدح، وغض الطرف عن أخطائهم العقدية، والمناداة بمبدأ العدل والإنصاف تجاههم؛ فوقفوا منهم بسبب ذلك، ذلك الموقف.

ولو أنّ هؤلاء أفصحوا عن منهجهم صراحة بلا إجمال، لوقف الجميع منهم موقفًا واضحًا، ولم يتمّ لهم إقامة الخلافة - كما يزعمون -؛ لأنهم حينئذ قِلّة، فلا يتمّ لهم ذلك إلاّ بالإجمال والتعميم.

ولَمَّا كان **هذا هو منهجهم، قام سلمان في كتابه <صفة الغرباء> بالتفريق بين الفرقة الناجية والفرقة المنصورة، ليتسنَّى له جمع الجميع في جماعته الجديدة، فأطلق <الفرقة الناجية> على جميع الفرق والجماعات الإسلامية، وأطلق <الطائفة المنصورة> على الصفوة من تلك، كالإيمان مع الإسلام، وهو بهذا العرض قد كسب الجميع - بزعمه -؛ لأنَّه لا يشكّ في رضى الفرق والجماعات الإسلامية عنه به، لأنّه قد أدخلهم في الفرقة الناجية، وهذا ما يصبون إليه. وأمّا أهل السنّة الخُلَّص، فقال للآمر منهم بالمعروف، والناهي منهم عن المنكر، والمجاهد في سبيل الله، ومَن وافقهم في ذلك من الفِرق الضالة والجماعات الإسلامية: أنتم من <الطائفة المنصورة>، ومَن تقاعس، فهو من <الفرقة الناجية> - لا الفِرَق الهالكة - فتمَّ له بذلك ما يريد.**

ولهذا فإنّ التفريق: سياسي حركي، منهجي، لا علمي، فتنبّه !!!

وأمّا إذا أردت أن تعلم أنّهم منادون بذلك الاسم العام، أو المجمل فما عليك إلاّ أن تلقي نظرة على سلسلة دارهم، دار الوطن: <رسائل ودراسات في

منهج أهل السنّة>.

وكتاب <أهل السنّة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى> للمصري، و<منهج أهل السنّة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين> للصيني، والمقالات التي تنشر في مجلّتهم <البيان>، ومجلّتهم <السنّة>.

وافهم - معي - فهمًا دقيقًا لقوله: <...فقد اختار مؤسِّس الدعوة العباسية محمّد ابن علي بن عباس الزمان والمكان والأشخاص>، وقوله: <وكان الدعاة يجتمعون سنويًّا بالمؤسِّس محمّد بن علي العباس>، وقوله: <حيث كان التنظيم هرميًّا>.

ولكي تفهم الكلام السابق فهمًا صحيحً - إن شاء الله - فإنِّي سأطرح عليك ثلاثة أسئلة، ثمّ أجيب عنها بما أستطيعه من قرائن وأحوال، سائلاً المولى التوفيق والسداد في ذلك. أمَّا الأسئلة، فهي:

- أين سيكون خروجهم ؟

- ومَن هم الأشخاص الذين سيقومون به ؟

- وما هو الزمان المناسب لذلك ؟!؟

فالسؤال الأول: أجاب عنه سلمان العودة في رسالته <جزيرة الإسلام> حيث قال: <إنّ الله - عزّ وجلّ - هو الخالق، وهو المختار، خلق البشر، واختار منهم الرسل والأنبياء، - عليهم الصلاة والسلام - وخلق الملائكة، واصطفى منهم أفضلهم: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وخلق البلاد والأرضين، واختار منها بقاعًا هي أفضلها وأطهرها.. **هناك أماكن اختارها الله - عزّ وجلّ - واصطفاها واختصّها، وهي كثيرة جدًّا فلنقف على شيء منها**، وطرف مِمّا ورد في فضائلها:

أ ـ **مكة والحرم:** لقد اختار الله تعالى مكة والحرم من حولها...

ب ـ **المدينة المنورة.**

ج ـ **أرض الحجاز:** إنّ من الأماكن الفاضلة المصطفاة بلاد الحجاز في الجملة، حتى لقد قال فيها النبي r في حديث ابن عمر الذي رواه مسلم: <إنّ الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين، كما تأرز الحية في جحرها>. أي بين مسجدي مكة والمدينة.

إذن، فالدين يجتمع ويرجع إلى بلاد الحجاز، إلى مكة والمدينة وما بينهما.

د ـ **اليمن:** من الأماكن الفاضلة: اليمن، وهي جزء من جزيرة العرب، وقد ورد في فضلها عدّة أحاديث منها: <...الإيمان يمان، والحكمة يمانية...>. وفي رواية <الفقه يمان، والحكمة يمانية>.

واليمن يشمل مواقع عديدة، فحتى أهل المدينة هم في الأصل من اليمن، وكذلك ما تيامن عن الكعبة، فيعدّ من اليمن، وليس اليمن مقصورًا على البقعة الجغرافية التي تسمى اليوم بـ <اليمن>، وإن كانت هذه الرقعة الجغرافية داخلة فيه دون شكّ.

جاء ذكر الجزيرة العربية <جزيرة الإسلام> في أحاديث عدة، وتلك الأحاديث على نوعين:

النوع الأول:

نصوص صريحة أنّ النبي r حكم لهذه الجزيرة <عاصمة الإسلام> بأنّها تتميّز عن كلّ بلاد الدنيا، بحكم خاصٍّ، وهو: أنّه لا يجتمع فيها دينان، ولا يساكن الإسلام فيها ملة أخرى، لا يهودية، ولا نصرانية، ولا مجوسية، ولا وثنية، ولا غيرها...

وما ذلك إلاّ أنّها المنطلق الأول والأخير للإسلام، ولأنّ الله ـ تعالى ـ كتب أن تكون في هذه الجزيرة <الدار>، كما قال الله عزّ وجلّ: **{وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا}** [سورة الحشر، الآية: 9].

فهي دار الإيمان، وبلاده، وأرضه التي يأوي إليها أهل الإيمان من كلّ مكان، وفي كلّ زمان.

ميزات هذا الموقع:

هذه الجزيرة التي اختارها الله لتكون دار الإسلام، ومأوى المؤمنين، تتمتّع بعدّة ميزات، لا تجتمع في غيرها من البلاد، منها:

ـ **أنّها وسط في الأرض كلّها،** فكأنّنا ـ نحن المسلمين ـ سرنا في البسيطة حتى إذا صرنا في مركز الأرض قعدنا، وقلنا: هذا هو موقعنا الذي اختاره الله لنا <جزيرة العرب>.

ـ **أنّ الله عزّ وجلّ أودع في تلك الأرض كنوزًا وخيرات كثيرة،** وجعل فيها خزائن الأرض.

فإنّ هذه الجزيرة تقوم على خزّان من النفط، والنفط اليوم هو أعظم ثروة مادية تقوم عليها الحياة البشرية، فلا يمكن أن يستغني الناس اليوم في الشرق أو الغرب عن تلك الثروة؛ لأنّ اقتصادهم، وصناعتهم، ووسائل مدنيّتهم، بشتى أنواعها، مبنية على الثروة النفطية.

إنّ الأمّة يوم تتمكّن من التحكم الحقيقي بالخيرات التي أودعها الله فيها ستكون ـ بدون شكّ ـ هي القائمة على الأمم، القادرة على قيادة البشرية، وتوجيه مسيرتها، ونشر دين الله في أرجاء الدنيا من أقصاها إلى أقصاها، وإنَّ غدًا لناظره قريب.

إنّ الجزيرة العربية بكلّ هذه الميزات تستطيع أن تستغني عن الدنيا كلّها، تستطيع أن تستغني بثرواتها وخيراتها وشمسها وجوّها، وموقعها.. عن كلّ أمم الأرض.

ولكن.. هل تستطيع أن تستغني عن هذه الجزيرة ؟! كلاّ.. لا تستطيع.

إنّ هذه الجزيرة تملك قبل كلّ شيء أمرًا عظيمًا من ذلك كلّه، ألا وهو أنّها توصل الهداية إلى البشرية، أن تحمل هذا النور إلى العالمين كافّة، أن تبلّغ ذلك الدين الذي كلّف الله ـ تعالى ـ المسلمين قاطبةً بنشره بين الأمم، التي لا تملك إلاّ التيه، والضياع، والضلال، والدمار، والبوار.

ثمّ تملك من خزائن الدنيا ومفاتيح الحضارة والاقتصاد، ما لا يملكه العالم كله من أقصاه إلى أقصاه !>. اهـ

ومِمّا يؤكّد أيضًا ـ مع ما سبق ـ أنّ انطلاقتهم إنّما هي جزيرة العرب، هو: أنّه حينما قام الجهاد الأفغاني، وتحرّك كثير من الناس والدعاة لنصرة إخوانهم المسلمين هناك، حتى أنّ بعض أولئك الدعاة قال: <إنّ الجهاد فرض عين>، وبدأ الشباب الطيّب من هذا البلد بالذهاب إلى الجهاد الأفغاني.

وحينما انزعج هؤلاء من تلك الفتاوى ومن ذهاب الشباب من هذا البلد إلى هناك، أصدر سفر كتابًا يردّ فيه على القائلين بأنّ الجهاد فرض عين.

وأجاب سلمان العودة عن سؤال عن الذهاب إلى أفغانستان في آخر شريطه: <ألا إنّ نصر الله قريب>، قائلاً: <لا شكّ أنّ الذهاب إلى أفغانستان للتدريب أمر طيّب في كلّ وقت !!!

وأمّا الذهاب للجهاد فلا ينبغي أن يذهب الإنسان إلاّ بإذن والده، فإن لم يأذن له بذلك، فلا يذهب !!!>. اهـ

بل سعى أولئك في دعوة الشيخ ابن عثيمين ـ حفظه الله ـ لمناطق عدّة، كالمنطقة الشرقية، والغربية، وغيرهما، لإلقاء بعض المحاضرات، وما أن ينتهي الشيخ من محاضرته تلك، إلاّ ويُسأل عن حكم الجهاد في أفغانستان، هل هو فرض عين، أو فرض كفاية ؟!! لأنّه سيقول بما يوافق رأيهم، لكنّ الشيخ ـ حفظه الله ورعاه ـ كما يعتقد غيره من إخوانه العلماء لا سيما علماء هذا البلد، بأنّ لإمام هذا البلد في أعناقهم بيعة شرعية، فهو يقول في جوابه: <الجهاد لا يكون فرض عين إلاّ في حالة من إحدى الحالات الثلاث التالية:

إذا استنفر الإمام: وجب وتعيّن الجهاد على مَن استنفرهم الإمام، والإمام لم يستنفر، فلا يكون فرض عين، بل فرض كفاية.

والثانية: إذا التقى الصفّان، فمَن حضر ذلك تعيَّن عليه القتال، والذين هنا لم يحصل لهم هذا.

والثالثة: إذا لم يستطع جيرانهم من المسلمين دفع شرّ ذلك المعتدي، وجب على مَن بعدهم، وهكذا إلى أن يعمّ المسلمين، ولم يحصل ذلك، فلم يكن فرض عين>.

بخلاف أولئك السياسيين، فإنّهم لم يقولوا: إنّه فرض عين إلاّ لحاجة في نفوسهم، وهي: أنّنا إنّما بذلنا الوقت والمال، والجهد، وعلّمناهم، وربّيناهم، لاستخدامهم في الوقت المناسب، في المكان المناسب، أمّا أن يذهبوا فيموتوا في جبال أفغانستان، فما فعلنا شيئًا يذكر. لماذا ؟ لأنّ الأفغان وبلادهم لم يكونوا من المصطفين، بخلاف الجزرة العربية وأهلها.

بل إنّ هؤلاء القوم قد ركّزوا ـ ولا يزالون يركّزون ـ على بقعة من هذه البلاد، ألا وهي المناطق الجنوبية من المملكة، كـ <أَبْهَا>، وما حولها، وذلك لأمور أهمّها:

ـ أنّ هذه المنطقة جَبَلية وعرة، لا تكاد تصل إليها السيارات، لا سيما إذا

قطعت طرقها.

ـ وأنّ كثيرًا منهم قد تدرّب على صعودها، ونزولها، وتسلّق جبالها، وذلك من خلال رحلات <المراكز الصيفية>، وكذا ما يسمى بـ <المكتبات>، والتي يخضع جلّها لهؤلاء الحركيين، فإذا ذهبوا قاموا بتدريب هؤلاء الشباب على الحراسات الليلية، والهجوم على المعسكرات الأخرى، وهي في ظاهر أمرها ترفيه، وفي باطنه إعداد العدّة لليوم الكريه.

ـ وأنّ كثيرًا من الشباب الذين ذهبوا إلى الجهاد الأفغاني قد تدرّب على مثل تلك المناطق.

ـ ولتوفّر مقوّمات الحياة الكاملة فيها، فالأرض فيها آبار وأشجار وزروع، والجوّ جيّد، ممطر غالبًا، بخلاف غيرها.

ـ ولسهولة تهريب السلاح إليها ـ لا سيما من اليمن ـ وهذا هو مَكْمَن الداء.

وانظر إلى كلام سلمان العودة في الحرب الدائرة بين اليمنين، ووصفه لليمن الشمالي بأحسن الأوصاف، بل وصفه بتطبيق الإسلام صغيره وكبيره، قليله وكثيره، ووصفه للجنوبيين بأنّهم خوارج، حيث قال عنهم:

<...الواقع أنّه ليس في اليمن شمال وجنوب، بل كلّه يمن واحد، **لحمته وسداه الإسلام، وحاكمه الشريعة، وقدوته الرسول عليه الصلاة والسلام، ومبدأه التحاكم إلى الله والرسول، ولا يجوز لأحد أن ينفر أو ينفرد عن هذه القاعدة، أو يخرج عليها**، أو يتمرّد على شريعة الله عزّ وجلّ، أو نظامه، أو سنّة رسوله ﷺ .. **ونحن نحيّي أبناء اليمن كلّه، وكلّهم فلا فرق عندنا بين شمال وجنوب، ولا بين قبيلة وأخرى.. فالعبرة عندنا بأولئك الأبطال من أبناء اليمن شماله وجنوبه، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فاتقوا الله تعالى، ودَعَوا إليه،**

وتناصروا فيه، وتوحّدوا على كلمته، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، ووالوا في الله، وعادوا في الله، وأخذوا في الله، وأعطوا في الله، وإنّما تنال ولاية الله بذلك؛ فهنيئًا لهم موعود رسول الله r بالإيمان، حتى قال الله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ـ في أزمنة الردّة ـ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ، يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ}.

قال النبي **r** ـ وأشار إلى أبي موسى الأشعري ـ: **<وَهُمْ هَذَا وَقَوْمُهُ>.**

فأهل اليمن هم الثابتون في زمن الردّة، في غير موضع من تاريخ الإسلام، ولعلّ الله تعالى أن يجدّد في أهل زماننا هذا منهم، ومن غيرهم، ما عرفه التاريخ وحفظه لهم.

وثَمَّة حديث آخر ينصّ على منطقة بعينها من اليمن، وهو حديث طريف لا بأس بإيراده، عن ابن عباس **t** أنّ النبي **r** قال: <يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألفًا، ينصر الله تعالى بهم الإسلام، هم خير ما بيني وبينهم>. والحديث صحّحه غير واحد من أهل العلم. وفيه بشارة خاصّة لأهل تلك البلاد، بأنّ الله تعالى سوف يعزّ أمر الدين، وينصر الملة، ويقيم الحقّ، ويجمع الكلمة، بإذنه وحوله وقوّته..>. اهـ

وأمّا الجواب عن السؤال الثاني فهو: إنّ الذين سيقومون بذلك الخروج هم أبناء أناس من أبناء الجزيرة العربية خاصّة، ومَن كان على منهجهم مِمّن هو من خارجها؛ لأنّهم هم الذين اتصفوا بصفات خَلقية وخُلُقية تؤهّلهم للقيام بذلك، بل لقيادة العالم بأسره، لأنّ جزيرة العرب هي عاصمة الإسلام والمسلمين، وأهلها هم قادتهم، ولهذا لم يهتمّ القطبيون بالأفغان، والسودان، والصومال، والجنسيات

الأخرى، لأنَّهم لم يتصفوا بذلك، وبلادهم ليست كذلك ـ أيضًا ـ وإلاّ لو كان ذلك كذلك، لجاهدوا مع الأفغان بأنفسهم، ولهاجروا إلى السودان بعد حكم البشير لها.

وإليك توضيح سلمان العودة لذلك، في رسالته <جزيرة الإسلام> ـ آنفة الذكر ـ حيث يقول: <.. ومن طريف ما تتحدّث عنه بعض النظريات الفسيولوجية: أنّ جزيرة العرب بحكم وجودها في المنطقة المتوسّطة بين الشرق والغرب، فإنّ جوّها معتدل نسبيًّا، ولذلك فإنّ أجسام أهلها تناسب جوّها، وتستطيع التكيف مع الأجواء الأخرى في المناطق الحارّة، والمناطق الباردة، **فكأنّ أهلها قد هيّئوا لحكم الدنيا كلّها**، وبالتالي صارت أجسامهم تتأقلم مع كلّ الأرجاء وكلّ البيئات.

وهذا بخلاف الذين يعيشون ـ مثلاً ـ في المناطق الباردة، كأهل البلاد الأمريكية، فإنّهم لا يستطيعون التكيف مع جوّ هذه الجزيرة، ولذلك فإنّهم إذا جاءوا إليها فسرعان ما تتأثّر سحناهم ووجوههم، وتتغير ملامحهم، بل بعد فترة ينتقل التأثير إلى أجهزة أجسامهم، فلا يستطيعون البقاء فيها طويلاً.

إذن، فهذه ميزة لأهل الجزيرة، تُمكّنهم من غزو بلاد الدنيا كلّها، لنشر دين الله في أنحائها، فهم يستطيعون أن يعيشوا في كلّ الأجواء في البلدان المختلفة.

فضل العرب وقبائلهم وبلاؤهم في الإسلام:

إنّني لست من القوميين الذي يقدّمون العرب على كلّ الأجناس، سواءً كان أولئك العرب مسلمين أو يهودًا أو نصارى ـ حاشا لله ـ، فإنّ تلك القومية دين آخر غير دين الإسلام. ولكنّي في الوقت نفسه لست من الشعوبيين الذين ينتقصون العرب، ويتّهمونهم، ويفضّلون عليهم شعوبًا أخرى.

كلاّ.. لست من هؤلاء ولا من أولئك، ولكنّي أريد أن أُثبِت أنّ للعرب فضلاً، تؤيّده الأدلة، ويشهد له التاريخ.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ. <الذي عليه أهل السنّة والجماعة اعتقاد أنّ جنس العرب أفضل من جنس العجم، عبرانيهم، وسريانيهم، وروميهم، وفارسيهم، وغيرهم...>.

فجنس العرب ـ على سبيل الإجمال ـ أفضل من جنس العجم وقد يوجد في العجم أفرادًا أفضل من العرب.. وإنّما ثبت هذا الفضل للعرب على غيرهم بسبب مزايا عديدة، وخصائص فريدة، خصّ الله بها العرب ومن أبرز ذلك:

1 ـ المزية الأولى: اللغة...

2 ـ المزية الثانية: الحفظ...

3 ـ المزية الثالثة: العقول.

فالعرب وبخاصّة في هذه البلاد يتميّزون بعقول علمية منتجة، عقول كيف يصلون إلى ما يريدون، كيف يخطون الطريق لنصر دينهم، كيف يجاهدون في سبيل الله ؟!! إنّها عقول حيَّة صافية، لم تدمرها ضلالات الفلسفة، التي ضيَّعت كثيرًا من العقول الأعجمية، ولم تستهلكها سفاهات الترف والضياع والجري خلف أمور لا طائل تحتها.

4 ـ المزية الرابعة: الغرائز والأخلاق.

إنّ العرب يتميّزون بأخلاق وغرائز لا يتميّز بها غيرهم، وهذا أمر لا يشكّ فيه مَن عايش العرب، وعايش غيرهم من الأمم والشعوب، **فهم أطوع للخير، وأقرب للسخاء، والحلم، والشجاعة، والوفاء من غيرهم**، حتى في الجاهلية، فقد كان لهم في الجاهلية طبيعة حميدة، وسجايا كريمة، لكنّها كالأرض الطيبة التي

لم يترل عليها الغيث، فلمّا جاء الإسلام واعتنقه أبناء الجزيرة كان كالغيث الذي نزل على أرض طيبة، فاهتزّت وربت وأنبتت من كلّ زوجٍ بهيج.

لقد كانوا في جاهليتهم يبعدون عن الغطرسة والازدراء، وكانوا يهيمون بالحرية، ويأبون الذلّ والاستعباد، ولا يقبلون الضيم، ولا يستمرئون الخسف، بأيِّ حال من الأحوال، في حين أنّ الشعوب الأخرى، كانت لا تأبى الضيم، ولا تأنف من الاستعباد...

أمَّا العرب فلا يعرفون في حياهم التزلف والنفاق، وتحمل الاستعباد، بل جُبِلوا على حبّ الحرية، وعزّة النفس، والاعتدال في التعظيم، حتى كانوا يمتنعون ـ أحيانًا ـ من تلبية مطالب بعض ساداهم وملوكهم.

ثناء نبوي:

ولقد أثنى رسول الله r على قبائل العرب، وبيّن بلاءها في الإسلام، فيما مضى، وفيما يستقبل، وهو كثير يطول الكلام فيه، ولكن من ذلك:

أنّه أثنى عليه الصلاة والسلام على <قريش>، فقال: <**النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ، مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ، وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ**>.

ـ وأثنى على <أسلم> و<غفَّار>، فقال: <**أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ، وَغَفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا**>.

ـ وقال عليه الصلاة والسلام: <**قُرَيْشُ، وَالأَنْصَارُ، وَجُهَيْنَةُ، ومزينة، وَأَسْلَمُ، وَغَفَارُ، وَأَشْجَعُ، مَوَالِيَّ، لَيْسَ لَهُمْ مَوْلًى دُونَ اللهِ وَرَسُولِهِ**>.

ـ وقال أبو هريرة t : لا أزال أحبّ بني تميم، منذ ثلاث سمعتهنّ من رسول الله، سمعت رسول الله r يقول: <**هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَالِ**>.

قال: وجاءت صدقاتهم فقال النبي **r**: <**هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِنَا**> قال: وكانت سبية منهم عند عائشة، فقال رسول الله **r**: <**أَعْتِقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ**>.

كلّ ما أسلفنا يدلّ على أنّ الله تعالى اختار هذه الجزيرة لتكون هي جزيرة الإسلام، وعاصمة الدين، وهذا أمر تؤيّده شواهد التاريخ، ودِلالات الواقع، والأخبار النبوية عن المستقبل>. اهـ

هل أدركت أخي الكريم ما الذي كان العودة يريده حين إيراده لهذا الكلام الحقّ ؟!!

وأمّا الجواب عن السؤال الثالث: فقد كفاني عن الجواب عنه محمّد قطب، فيما نقله عنه تلميذه الجليل في كتابه <وقفات تربوية> ص (162)، حيث قال: <أمَّا الذين يسألون إلى متى نظلّ نربِّي دون أن (نعمل)؟ فلا نستطيع أن نعطيهم موعدًا محدّدًا، فنقول لهم: عشر سنوات من الآن، أو عشرين سنة من الآن، فهذا رجم بالغيب، لا يعتمد على دليل واضح، وإنَّما نستطيع أن نقول لهم: **نظلّ نربِّي حتى تتكوّن القاعدة المطلوبة بالحجم المعقول...**>. اهـ

والسؤال هو: كيف يعرفون أن القاعدة المطلوبة قد تكونت بالحجم المعقول ؟!!!.

والجواب ما قاله العبدة: <وكان الدعاة يجتمعون سنويًّا بالمؤسس محمَّد ابن علي العباسي...> اهـ.

ومن الأمور التي يعرف هؤلاء أنَّه قد تكوّنت لهم تلك القاعدة المطلوبة بالحجم المعقول: المناسبات العامّة التي يجتمع فيها الناس، كالحجّ والاعتمار في

رمضان، وحضور المحاضرات والندوات العامَّة والمشاركة في المراكز الصيفية والمكتبات وغيرها.

واعلم بأنّ كلّ فرد في تلك المراكز الصيفية، أو المكتبات الخاصَّة بهؤلاء، يتابع متابعة شديدة جدًّا، لينتقي من تلك المجموعة مَن سيكون قياديًّا فيما بعد، وإليك بعض النماذج والتي هي بمثابة التقارير التي تكتب عن أفراد المكتبة، علمًا بأنّ هذه النماذج تباع علنًا في الأسواق، وفي مكتبات القرطاسية، فهي علنية سرِّية. [انظر النموذجين التاليين في الصفحتين التاليتين].

نموذج رقم (١١٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم ....

الأسبوع : ....

الشهر : ....

ورقة متابعة الطالب الأسبوعية

إسم الطالب : ....

- **الحضور** ☐ السبت ☐ الأحد ☐ الاثنين ☐ الثلاثاء ☐ الأربعاء ☐ الخميس

أسباب الغياب" إن وجد: ☐ عذر وهو : .... ☐ بدون عذر

- **الحرص على الصلاة** ☐ حريص عليها ويسارع لها ☐ يتأخر عنها بعد إنتهاء النشاط.
- **السلوك والإنضباط** ، (أ) في سفر الأسرة ....
  (ب) في الرياضي ....
  (ج) في الطلعه ....

الإنضباط في الحضور ☐ يحضر مبكرا ☐ يتأخر دائما ☐ وسط

السلوك مع زملائه ☐ متعاون ☐ مشاكس

- **التجاوب مع الأوامر (الإستجابه)** ....
- **الحوافز التي حصل عليها** ....
- **العتاب الذي أعطي له** ....
- **ملاحظات عامه** ....
- **الطلعه :-** ☐ تم إختياره ☐ لم يتم إختياره

الأسباب :- ....

- **الجانب الدراسي** ☐ مجتهد ☐ وسط ☐ مهمل

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم (١١٢)

" تقييم طلعة "

اليوم / ....

التاريخ / ....

المكان / ....

عدد الطلاب المشاركين / ....

أولاً برنامج الطلعه :- ....

....

....

....

ثانياً : مستوى الطلعه :-

(١) الحضور / ....

(٢) الإنضباط / ....

(٣) فائدة الطلعة / ....

(٤) التقيد بالوقت / ....

(٥) الرياضي / ....

ثالثاً : الطلاب :

(١) المثاليون / ....

....

(٢) المزعجون / ....

....

الأسباب / ....

....

(٣) رأي الطلاب / ....

....

رابعاً : ملاحظات أخرى : ....

....

....

....

واعلم بأنّه حين تملأ هذه الأوراق من قبل الشخص المباشر لهم؛ فإنّ معرفته بمصير تلك الأوراق تنقطع من حين رفعها لمسؤوله المباشر، فلا يدري عنها شيئًا، ولا يدري أين تذهب. وأنا بدوري أتساءل إلى أين تذهب ؟!! ومَن هم الذين يتَّخذون قرار الانتقاء من أولئك المنتظمين بتلك المكتبة ؟!!

وهناك ـ أيضًا ـ طرق أخرى لمعرفة حجم تلك القاعدة عن طريق المحاضرات العامَّة، كالحديث عن <الدش> وكمشروع سفر لترجمة <الجواب الصحيح لِمَن بدّل دين المسيح> لشيخ الإسلام، وكمشروع سلمان الذي أقامه في القصيم، باسم: <السنّة>.

وقت خروجهم:

وأمّا ساعة صفرهم فأظنّها كانت في أزمة الخليج، حيث كانوا يعدُّون تلك اللحظة لحظة انطلاقهم، فلمّا جاءت الأمور في أزمة الخليج على غير ما كانوا يتوقّعون أرادوا العودة إلى السرِّية، إلاّ أنَّهم لم يستطيعوا ذلك، لأنّ الأمر قد خرج من أيديهم.

1 ـ قبل احتلال الكويت بشهرين ـ تقريبًا ـ ألقى ناصر العمر في الرياض محاضرة بعنوان: <أسباب سقوط الأندلس>، فجعلنا كالأندلس.

2 ـ وبعد وقع الاحتلال مباشرة، وبعد إفتاء هيئة كبار العلماء بجواز الاستعانة بالمشركين، انبرى سفر في الردّ عليهم في شريطه المعروف: <فستذكرون ما أقول لكم>، الذي أصبح ـ فيما بعد ـ كتابًا أسماه بـ <وعد كيسنجر>، بيّن فيه أنّ هذه الحادثة حادثة مفتعلة لاحتلال هذه البلاد. ومعلوم أنّ الدولة المحتلة يسقط وجودها الحقيقي، فينتج من ذلك أنَّه لا سمع ولا طاعة في أعناقهم لها لكونها قد سقطت، فوجب الدفاع، وحمل السلاح، والجهاد.

يدلّك على ذلك قوله للهيئة في ص (127 ـ 128): <.. أمَّا من جهة الواقع فالمناط مختلف جدًّا، وعلينا معرفته ومدارسته، والخروج بما يبرئ الذمَّة، ويسقط المؤاخذة، ويدفع عذاب الله عنَّا...>. اهـ

فمناطه عند الهيئة <الاستعانة>، ومناطه عند سفر <احتلال>، فالحكم إذن مختلف، فالهيئة الحكم عندهم: الجواز، وسفر الحكم عنده: التحريم.

وانظر ـ أيضًا ـ إلى قوله في التفرقة بين الحكمين، وأنّ الهيئة في واد وهو في وادٍ آخر، قوله في كتاب <وعد كيسنجر> ص (131 ـ 134): <نستطيع الوصول إلى الحقيقة التي تبرأ بها الذمّة إن شاء الله:

1 ـ هل من الاستعانة أن يكون المستعان به جيوشًا غفيرة، ورايات كثيرة، لدول عظمى طامعة، تتحيَّن الفرصة لاقتحام المنطقة من سنين، ويصبح عددهم ثمانية أضعاف الجيش المستعين، أمَّا العدَّة والآلة فلا نسبة بين الفريقين ؟!

2 ـ هل من الاستعانة أن يصبح زعيم الجيوش المتحالفة، <بوش>، وهو صاحب الأمر والنهي في القضية، سلمًا أو حربًا إن شاء، وإن رفض التنازل مطلقًا ـ مع رضى صاحب القضية ـ آل الصباح ـ وبه، وكذا غيره من حكام المنطقة وربَّما قبل الصلح مطلقًا مع صدام؟

3 ـ كيف نوافق بين تقييد الضرورة زمانًا ومكانًا، وكمًّا، وكيفًا، وبين الواقع ؟

فمن جهة الزمن: لا تحديد لهم ولا يحدّه الأيام، والناس يعلمون أنّ الأمريكان يستأجرون المجموعات السكنية وغيرها بعقود طويلة، هذا مع قولهم إنّ الحرب قد تنشب.

ومن جهة المكان: هل تركوا مطارًا أو قاعدة عسكرية لم يَنْزلوها ؟

ومن جهة الكمّ: يسمع الناس كلهم أنَّهم كلّ يوم في ازدياد ألوفًا مؤلّفة، الأمريكان وحدهم سيزيدون عن (400000) ؟

ومن جهة الكيف: هم أصحاب القضية، وبيدهم زمام الموقف، فلا يقال لهم: كيف ؟ لا ندري أيقبلون أن يستعينوا بالجيوش العربية، ولو في بعض الأمور أم لا ؟

4 ـ هل من الاستعانة أن يكون الجندي المسلم شبه أعزل، والجندي الكافر المستعان به مدجّجًا بأحدث الأسلحة، من رأسه إلى أخمص قدميه، وتحسب الرصاصات على المسلم كلّما دخل أو خرج ؟

5 ـ هل من الاستعانة: أن يتحقّق ما خطّط له الأمريكان منذ عشر سنوات، وهو أن يكون للقوّات السعودية والأمريكية قيادة مشتركة، ونظام اتصال موحّد، ونظام إنذار مبكّر موحّد، بحيث أصبحتا وكأنّهما شخصية معنوية واحدة ؟

6 ـ هل من الاستعانة: أن تقوم الجيوش المستعان بها بعمل المتاريس، ولاستحكامات على المنشئات البترولية، وشبهها، ويبنون قواعد عسكرية داخل المدن، ولسان حالهم يقول: إنَّما نحرسها من أهلها ؟ ولا يهمُّنا من البلد إلاّ هي ؟

7 ـ هل من الاستعانة: ما صرَّحت به بعض دول الحلفاء الكبرى ـ كفرنسا وروسيا ـ من أنَّها لن تدخل الحرب إلاّ بموافقة مجلس الأمن الدولي، أي: دون النظر إلى رغبة دول المنطقة ورأيها ؟

8 ـ هل من الاستعانة: أن يصرّح المستعان به بأنّ مهمّته هي تغيير البلد المسلم المستعين؛ لتصبح حياته على النمط الغربي سياسيًّا، واجتماعيًّا، واقتصاديًّا، وخاصة ما يتعلّق بالمرأة. واسمعوا إن شئتم إذاعة <صوت أمريكا>، واقرأوا

صحفها كلّ يوم تقريبًا ؟

9 ـ هل من الاستعانة: أن تأتي إلى بلادنا جيوش لم نطلب نحن مجيئها وعونها، وإنّما طلبتها أمريكا، حتى إنّ الدولة التي تتلكأ تؤنبها أمريكا، والدولة التي تريد سحب جيوشها أو تبديلها تستأذن أمريكا ؟

10 ـ هل من الاستعانة: أن يكون من أغراض نزول القوات المستعان بها في أرض الإسلام حماية أمن اليهود، كما صرّح بذلك زعماء أمريكا، وللعلم نقول: إنّ القائد العام لجيوش التحالف ـ نورمان شوارسكوف ـ يهودي !!

11 ـ هل من الاستعانة: أن تطالعنا صحافة الدول المستعان بها كلَّ يوم بانتقاص هذه البلاد، وتحقيرها، والسخرية من دينها، وشعوبها، وعلمائها، وحكامها، وهو ما لم تكن تفعله بهذه الكثرة من قبل، ومن ذلك ما نشرت التايم في 3 سبتمبر الماضي، من أنَّهم علَّقوا شعارًا على أحد الخطوط السعودية في أمريكا، يقول: <خذوا بترولهم واضربوا أدبارهم> ؟

12 ـ أَيُعقَل أن يكون موقفنا أمام صدام أضعف من موقف إخواننا المجاهدين الأفغان أمام الروس، ونحن أثرى بلد في العالم، وشعبنا معدن الشجاعة في الدنيا، وأرضنا قارة؟ هذا وصدام لم يهاجمنا، بل هو يردّد أنَّه لم يفكِّر في ذلك، أمَّا الروس فقد ملكوا البلاد كلَّها بالفعل، وحاربوا بأسلحة الدمار المحرَّمة دوليًّا بكلّ أنواعها ـ ما عدا النووي منها ـ وكان مصيرهم ما يعلمه العالم كلّه ؟

13 ـ لقد استطاع المجرم صدام بناء أسوار هائلة من الرمال، والحواجز، والألغام، تجعل اختراق الدبابات الأمريكية المتطورة صعبًا للغاية، أكان يعجزنا أن نفعل مثلها لنصدّ دبابته ؟ أمّا سلاح الجوّ فأستطيع الجزم بتفوُّق جيشنا فيه.

14 ـ ألم تستسلم عشرات الدبابات العراقية للمملكة، ولو لا الحواجز

لتدفّق المزيد ؟ فلو كنّا صادقين مع الله، معادين لأعداء الله، فاضحين لحزب البعث، مواسين لإخواننا المسلمين في العراق، فيما يعانونه، لاطمأنُّوا لنا، ولَمَا كان دخولهم حدودنا، لو أمر به صدام إلاّ استسلامًا لنا، بل ربَّما حولناهم إلى فاتحين للعراق، محرِّرين له من الكفر البعثي ؟

15 ـ وأخيرًا نسأل: أليس وقوع ما حذّر منه الناصحون، وأخبر به الصادقون، كما حذّروا، وأخبروا، دليلاً على أنّ الرائد لا يكذب أهله ؟ فلماذا لا يتاح لهم فرصة المزيد من النصح والتحذير ؟>. اهـ

اعلم أخيّ ـ هديتُ وإيَّاك للرشد ـ بأنّ في كلامه السابق تجاوزات، ومجازفات، ومبالغات، بيَّنت الحرب كذبها، وبعدها عن الواقع؛ فلا داعي لمناقشتها.

ولكنَّ العجيب الغريب أنّ شريطه ذلك لم يدع بيتًا من الوبر ولا المدر إلاّ دخله، ومع ذلك يقول أتباعه: إنّ المسألة مسألة خلافية، وفي الوقت نفسه يلزمون الناس بتبنِّي رأيهم، ويشنعون النكير عليهم، بل لم ألتق بأحد على فكر هؤلاء، إلاّ وهو يعتقد أنّ المسألة <احتلال>، لا أنَّها مسألة استعانة، فقلت: سبحان الله، هذا موقف منهجي حركي منظَّم، لا أنَّه موقف شرعي؛ إذ لو كان موقفًا شرعيًّا لكان ـ على أقلّ تقدير ـ هناك خلاف بينهم، فمنهم مَن يجيز، ومنهم مَن لا يجيز، لكنَّني وجدتها مسألة اتِّفاقية، فعلمت أنَّه موقف منهجي حركي، دالٌّ على تنظيمهم، لا غير.

ـ وبعد شهر من أزمة الخليج ألقى ناصر العمر محاضرة في المنطقة الشرقية في الدمام، بعنوان: <لحوم العلماء مسمومة>. وذلك لأنّ سفرًا حينما خالف هيئة كبار العلماء، بدأ بعض الناس يتكلّم فيه، فأحبَّ الدفاع عنه، مبيّنًا أنّ المسألة

خلافية على أبلغ تقدير، وما كان هذا شأنه فلا تثريب على من خالف.

قلت: حكم القاضي يرفع الخلاف بلا خلاف، فكيف إذا استفتى الوالي أو الحاكم علماءه في مسألة خلافية فاختلفوا عليه، ثمّ اختار أحد القولين؛ فهل يبقى للآخر ـ الآن ـ الكلام، ونشر خلافه، أم الواجب في حقّه السكوت بعد أن أدّى ما عليه، لا سيما والمسألة خلافية، والحاكم قد قضى بالعمل بأحد هذين القولين ؟!! فكيف إذا لم يحصل بين علمائه خلاف ؟!! أَوَ يَحِقُّ لأحد الآن تفريق كلمتهم ؟!!

وأتركك ـ أخي القارئ الكريم، بعد أن بيّنت لك ـ مع ناصر العمر قائلاً:

<**ثالثًا: قد يفتي بعض العلماء بفتوى لها أسبابها، فيخالفهم فيها آخرون من العلماء أو طلبة العلم، فيطعن في المخالف، ويتّهم بإثارة الفتنة، وحب الظهور، وسرقة الأضواء، وقلة العلم... الخ.**

وهذا تصرّف غير سليم، فعلينا أن ننتبه في هذا الأمر لِمَا يلي:

(أ) أنّ كلاًّ يؤخذ من قوله ويُردّ ـ وكذا أنتم ـ إلاّ رسول الله r ، وما جاء به.

(ب) أنّ المخالِفين علماء، كما أنّ المخالَفين علماء، فيجب تقدير المخالِفين، وحفظ أعراضهم، وعدم أكل لحومهم.

(ج) أن نعلم أنّ الرجال يُعرَفون بالحقّ، وليس الحقّ يُعرَف بالرجال.

(د) أن نتثبّت من صحّة الفتوى، واكتمال شروطها عند كلّ فريق من الفريقين، فالمهم هو صحّة الفتوى، واكتمال شروطها، بغضّ النظر عن الفريق الذي صدرت منه من الفريقين>. اهـ

قلت: ما شاء الله يا ناصر، أصبحت حكمًا على العلماء، فتعرف مَن أصاب الحقّ ومَن أخطأه، لأنّك قد عرفت مَن توفّرت في فتواه شروط صحّتها

واكتمالها !!!

(هـ) أنّ مسائل الاجتهاد يسوغ فيها الخلاف، ولقد وقع الخلاف بين الصحابة في فهم قول الرسول r : <**لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُمُ العَصْرَ إِلاَّ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ**> رواه البخاري، ووقع الخلاف بينهم بعد وفاة الرسول r ، لكنَّ ذلك لم يؤدّ بهم إلى الفتنة والطعن في الأعراض.

فيجب إذن: ألاَّ نضيِّق على أنفسنا، وأن تتَّسع صدورنا للخلاف في المسائل الاجتهادية.

(و) أنّ المخالفة ليست خطأ، ولا عبرة هنا بصغر سنّ المخالف أو كبره، بل العبرة بتوافر شروط الفتوى، ولم يزل العلماء قديمًا وحديثًا يخالف صغيرُهم كبيرَهم، وقد يكون الحقّ مع الصغير.

ومن أمثلة ذلك أنّ ابن تيمية !!! ـ رحمه الله ـ خالف علماء بلده مِمّن هو أكبر منه سنًّا وثبت أنّ الحقّ معه>. اهـ

قلت: فكذا سفر على حدّ قوله هذا !!!

3 ـ وبعد شهر آخر من أزمة الخليج، وبعد إلقائه لتلك المحاضرة، قام ناصر العمر ـ أيضًا ـ بإلقاء محاضرة أخرى له في <أَبْها> بعنوان: <فقه الواقع>، فرفع فيها من شأن السياسيين، وحطّ فيها من أقدار أهل العلم الكبار، ـ بل وصف بعض أهل العلم بالعلمنة الفكرية كما في شريطه، فالله المستعان على ما يصفون ـ مشيرًا بذلك إلى أنّ فتوى هيئة كبار العلماء لم تكن مطابقة للواقع، بخلاف غيرهم مِمّن خالفهم؛ لكونه فقيهًا بالواقع.

4 ـ وبعد شهر آخر من أزمة الخليج قام سلمان العودة بإلقاء محاضرة له في الرياض، بعنوان: <أسباب سقوط الدول>، فذكر فيها أسبابًا طبَّقها على واقعنا.

5 ـ وحينما وقعت فتنة النساء اللاتي خرجن في الرياض، هاج وماج كثير من الشباب، وكادت أن تقع فتن لو لا أنّ الله سلّم. وفي ذلك الوقت قام ناصر العمر بإلقاء محاضرة بعنوان: <السكينة السكينة> !!

وتذكّر ـ أخي القارئ ـ قول القائل لسلمان: <نريد بطئًا ولكن أكيد المفعول>.

ولَمّا انكشفت الغمّة، وطُرِد صدام من الكويت، وعاد أهلها إليها، وانسحبت القوات الأجنبية من الجزيرة، أُسْقِط في أيدي القوم، فقيل لهم: أين ما كنتم تزعمون من الاحتلال ؟

قال لسان حالهم ومقالهم: أنتم اعتقدتم أنّه احتلال عسكري، هذا من سوء فهمكم !!! وإنّما عنينا به الاحتلال الاقتصادي، والسياسي، والفكري... الخ !!!

قلت: هذه التربية الصوفية الباطنية بعينها، فَلِمَ لا تعترفون بأنّكم ـ كنتم ـ مخطئون ؟!!

6 ـ وبعد تحرير الكويت قام السياسيون بذكر بعض الآثار المترتبة على الاستعانة بالمشركين؛ ليبيِّنوا للناس أنّ الهيئة، هيئة كبار العلماء لم تكن موفَّقة حينما أجازت الاستعانة بالمشركين، لا من حيث الأدلة الشرعية، إذ مناط الحكم مختلف، ولا من حيث ترجيح المصالح على المفاسد، فما ترتّب على الاستعانة بهم من الفساد أعظم من المصالح، فالهيئة مخطئة في كلا الحالين.

فألقى سلمان العودة محاضرةً بعنوان: <هشيم الصحافة الكويتية>، بيَّن فيها أنّ الصحافة الكويتية لم ترتدع عن غيّها، بل ازدادت سوءًا فوق سوئها الأوّل، فهذه واحدة.

وألقى ـ أيضًا ـ بعد ذلك محاضرة باسم <تحرير الأرض أم تحرير

الإنسان>، قائلاً لِمَن أجاز الاستعانة بالمشركين: أنتم حينما جئتم بهؤلاء وصرفتم عليهم الأوقات والأموال الكثيرة، هل كان هدفكم طرد طاغية العراق، وجعل طاغية آخر مكانه هو طاغية الكويت ؟ فإنَّكم حينئذٍ لم تصنعوا شيئًا، إذ ليس هذا هو المقصود من التحرير <تحرير الأرض>، وإنَّما المقصود من التحرير هو تحرير الإنسان من عقائده الفاسدة، وربطه بالله، وإقامة حكم الله في تلك الأرض، ولم يحصل شيء من ذلك.

قلت: وأنتم حينما وقفتم مع الأحزاب الظالمة، والمبتدعة، والضالّة المضلّة، ضدّ الموحّدين من أهل كنر، وحصل ما حصل من انتهاك الحرمات، وسفك الدماء، ومن ثَمّ توجّهت تلك الأحزاب ـ بزعمكم ـ إلى إسقاط كابل بعد سقوط خوست، هل كان المقصود <تحرير الأرض، أم تحرير الإنسان> ؟!!

يا سلمان: هل المقصود تحريرها من الشيوعيين الروس، مع بقاء الشيوعيين الأفغان إلى جانب الصوفية، والباطنية، والرافضة ؟!! أو المقصود <تحرير الإنسان> وتعلقيه بربِّه، وطرد الشيوعيين، وإعطاء الأرض للموحّدين ليقيموا حكم الله هناك ؟!!

ـ وقام سلمان ـ أيضًا ـ بإلقاء محاضرة تكلَّم فيها عن التنصير في جزيرة العرب، أرعد فيها وأبرق، وبالغ فيها ما شاء الله له أن يبالغ، ولم يذكر أنّ محمّد العكَّاس ـ موظف في أرامكو ـ قد أسلم على يديه أكثر من (2000) عسكري أمريكي، وعقد دورات ومجالس مناظرة في المنطقة الشرقية، وعلى كلٍّ فأنا لا أختلف معه في أنَّه يجب أن يمنع هؤلاء النصارى من السعي في بثّ سمومهم، والدعوة إلى دينهم، لا هنا، ولا في بلاد المسلمين الأخرى.

ولكن أين هذا الموقف من حكومة البشير والترابي ـ التي تمدحونها ليل نهار ـ

والتي نائب الرئيس فيها نصراني، وفي مجلس حكومته عشرات من النصارى؟!! بل أين الكلام عليها حينما استقبلت البابا، وهو رافع لصليبٍ طوله أكثر من عشرة أمتار ؟!!

بل أين الكلام عن دعوة السودان لوحدة الأديان، ورعايتها لهذا المؤتمر في أرضها ؟!! بل أين الكلام على مَن استحلّ دماء المسلمين من أنصار السنّة في بيت من بيوت الله بعد صلاة الجمعة، كما استحلّ اليهود دماء المسلمين في فلسطين ؟!!

بل أقول له: هذه شركة تنقيب النفط <أرامكو> فيها نصارى، ولها أكثر من خمسين عامًا تنقب عن النفط في المملكة؛ فأتني يا سلمان بسعودي تنصَّر في الخمسين سنة.

ومِمّا تكلّموا عنه ـ أيضًا ـ <مؤتمر السلام>، و<البث المباشر>، وغيرهما، زاعمين بأنّ هذه الآثار السيئة إنّما كانت بسبب الاستعانة بالمشركين، فما هي المصالح التي حقّقناها يا ترى ؟!!

واعلم أخيّ ـ هُديت للرشد ـ بأنّ مشايخنا ـ حفظهم الله ورعاهم وسدّد لكلّ خير خطاهم آمين ـ حينما وقعت أزمة الخليج وقفوا خلف علمائنا الكبار أهل العلم والفضل، وخلف وُلاّتنا وقادتنا، ناصحين لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمّة المسلمين، وعامّتهم، مناصحين لأولئك السياسيين بأشرطة، ورسائل، وكتب، وغيرها، رادّين عليهم ما رأوه باطلاً من أقوالهم، وكتاباتهم، وأشرطتهم، لعلّهم يرجعون إلى الحقّ، ولعلّهم يفيقون مِمّا هم فيه. فلم يزدهم ذلك الفعل، وذلك الموقف؛ إلاّ نفورًا، وتماديًا في الكيد لأولئك الكرام الفضلاء النبلاء.

فارتاب مشايخنا من ذلك الموقف، وعلموا أنّها مواقف سياسية، منهجية،

حزبية، لا شرعية.

ثمّ لَمّا حصلت حادثة كُنَر، لم يفاجئهم شيء أغرب من موقف أولئك السياسيين، حيث نادوا قائلين: <إنّنا لا ندري حقيقة الأمر، وما يجري بين المجاهدين، ولا ندري حقيقة مَن المظلوم من الظالم؟ بل كلّ ما نعرفه هو معلومات عامّة عن هذا أو ذاك، بل تلك فتنة حفظ الله منها أيدينا فلنحفظ منها ألسنتنا، وإنّنا ندعو الجميع بالالتزام لما يقرّره علماؤنا. وهذا نداء من إخوانكم في الهيئة العامّة لاستقبال التبرعات يطلب منكم ذلك فأجيبوه>.

قال مشايخنا ـ حفظهم الله ـ سبحان الله ! كانوا عالمين بفقه الواقع في أزمة الخليج، وأنّه كان يخطّط لهذه الأزمة منذ أكثر من عشر سنوات، وأنّهم فعلوا، وفعلوا، وفعلوا... إلى ذلك الهذيان الصحفي.

أمّا الجهاد الأفغاني، الذي له أكثر من عشر سنوات ـ أيضًا ـ وهو جهاد في جملته حقّ، لم يفقهوا واقعه، ولا واقع تلك الأحزاب، وتلك الجماعات، ولم يعلموا السنّي منهم من البدعي، ولا المحقّ من المبطل، وهم العلماء بفقه الواقع!!! إنّ هذا لشيء عجيب غريب مريب.

وفي أزمة الخليج خالفوا العلماء قاطبة، وهنا يدعون الناس إلى الوقوف خلفهم !!!

وهنا يعترفون بأنّهم لا يعلمون المحقّ من المبطل، ولا الظالم من المظلوم، ومع ذلك ينادون بجمع التبرعات لهم، فهل هذا هو الموقف الشرعي، والحال هذه، أو أنّه موقف سياسي ـ أيضًا ـ ؟!!

وأيضًا لِمَن مِن هؤلاء ستعطون التبرعات، وأنتم لا تعلمون المظلوم من الظالم ؟!!

ومِمّا سبق ـ ومن غيره ـ أصبح لدى مشايخنا ـ الفضلاء النبلاء الشرفاء الكرماء ـ قناعة تامّة بأنّ لهؤلاء أهدافًا، وغايات، ومناهج، وسياسات، وارتباطات فكرية، يقام بتوجيهها من الخارج.

ولَمّا علم أولئك السياسيون بأنّ أولئك المشايخ قد وقفوا على حقيقة أمرهم، خشوا من أن يفضحوهم عند العلماء وعند العامّة، فقاموا ساعين في التشكيك فيهم عند أولئك، فرموهم بالجاسوسية[1]، وبالعمالة، وبأنّ دافعهم في الكلام في الدعاة إنّما هو الحسد والحقد الدفين، وأنّهم بهذا الصنيع ساعون في تفريق الأمّة، وتمزيق وحدتها، وتشتيت شملها؛ فيسهل على الأعداء اقتناصها حينئذ، فأجلبوا على مشايخنا بخيلهم ورجلهم، وما أوتوا من قوة في التدليس، والتلبيس، والتشويه، حتى لا تقوم لهم قائمة، ولا يسمع أحد منهم قولاً، ولا نصحًا، بل لعلّها أن تخرس ألسنتهم، وتكفّ أيديهم عن الكتابة فيهم.

فسَعَوا في استصدار بيان من الشيخ عبد العزيز بن باز ـ حفظه الله ورعاه ـ فيهم، وبعد إلحاح شديد أصدر الشيخ بيانًا عامًّا، قام أولئك السياسيون فيما بعد بشرحه، وبيانه، وتَنْزيله على مشايخنا، حيث أوهموا العامّة، بأنّ الشيخ إنّما كان قصده الدفاع عن أعراض الدعاة ـ أي: هم ـ حينما تطاول عليها المتطاولون

---

(1) اعلم ـ أخي القارئ ـ أنّه لَمّا اعتقدت كلّ جماعة أنّها هي جماعة المسلمين أو هي جزء منها، وحكمت على الحكام بأنّهم كفار وطواغيت لتحكيمهم القوانين الوضعية ـ بزعمهم، وإلاّ فنحن في هذا البلد الطيب يحكمنا الشرع ونحكم به ـ وكان هناك كثير من العلماء وطلبة العلم والعامة لم يدخل في تنظيمهم، رموهم بالجاسوسية، لا سيما إذا نصحوا لله ورسوله وأئمّتهم من المسلمين، وذلك ببيان أخطاء وانحرافات هؤلاء الحزبيين، لأنّ هؤلاء في نظر الحزبيين والحال هذه مظاهرين للكفار والمنافقين ـ أي الحكام ـ على المسلمين وجماعتهم، فإذا وصفوا شخصًا بأنّه جاسوس، فكأنّهم حكموا بردّته والعياذ بالله.

المعتدون ـ هكذا بزعمهم.

وإليك ـ أخي القارئ الكريم ـ بعضًا من أقوال أولئك السياسيين في مشايخنا الكرام، مردفًا تلك الأقوال بالبيان الشافي الكافي من صاحب البيان الأوّل ـ أي: الشيخ عبد العزيز ـ لتعلم حينئذ الصادق من الكاذب، والمحقّ من المبطل.

فإذا عرفت ذلك، فاتبع الصادق المحقّ، واترك الكاذب المبطل.

قال سلمان في شريطه «تحرير الأرض أم تحرير الإنسان»:«...يا أخي: الخطاب الذي قرأته عليكم، نحن اقترحنا على الشيخ عبد العزيز إخراجه منذ ثلاثة أشهر، وكان مقتنعًا بإخراجه، لكنَّ كثرة مشاغل الشيخ حالت دون ذلك... **والواقع أنّه أبدًا الموضوع بكامله أنا على علم به، منذ أن كان هذا الخطاب فكرة، ومشروع، وكيفية صياغته، وتوقيع الشيخ عليه، وما يتعلّق به وأبعاده !!! والمقصود به بعض المرجفين في المدينة»**[1]. اهـ

وسأله شخص قائلاً: لِمَ لا يتمّ... فضح الأشخاص الذين تكلّموا على العلماء والدعاة ما دام أنَّهم على باطل ؟!!

فأجاب بقوله: «يكفيك ما سوّد الله به وجوههم من خلال خطاب الشيخ عبد العزيز...».

وقال محمّد سعيد القحطاني في أحد دروسه، في شرح «مختصر معارج

(1) قال عائض القرني في معالمه ص (17 ـ 18): «وحرام الكذب على عباد الله عزّ وجل، والكذب على العلماء أشدّ، كتحميل أقوالهم ما لا تحتمله، ونسبة ما لم يقولوه إليهم، والانقطاع من كلامهم ما يوافق هوى المتكلّم، دون أن يكون هذا الكلام مقصودًا». اهـ

قلت: وممن نزّل بيان الشيخ عبد العزيز على أهل المدينة عائض نفسه !!!

القبول>، في مدينة جدة، حيث قال: <..يأتي هؤلاء السفهاء فيروِّجون بأشرطة مأجورة للطعن، ويجيدون كتابة التقارير في الخلف على هؤلاء العلماء.. وهم شرذمة ـ ولله الحمد ـ ومعروفين ـ هكذا ـ ولا ننجِّس هذا المجلس بذكر أسمائهم.

هم معروفين (هكذا !!)، فرفضوا نصيحة الشيخ، ثمّ تكرر هذا الأمر منهم ـ حفظه الله ـ معهم ـ فأبوا إلاّ العناد، والتشهير، والتشكيك، فكتب ـ حفظه الله ـ هذه النصيحة..>. اهـ

ومِمّن شرح هذا البيان شرحًا تفصيليًّا سفر الحوالي، ولا أطيل بنقل كلامه إذ هو كسابقه.

وبعد: إليك ـ أخي الكريم ـ الردّ الصارم المنكي على تلك الترهات والشنشنات، والطنطنات، فاستمع للحقّ واتَّبعه، فإنّ الحقّ أحقّ أن يتبع.

سئل سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ حفظه الله ـ عن مراده بالبيان الصادر عن سماحته، فأجاب سماحته في تاريخ 1412/7/28هـ، في مكة المكرمة بما نصه <وذلك عن شريط مسجّل>:

<بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وصلى الله على رسوله، وعلى آله وأصحابه، أمَّا بعد:

فالبيان الذي صدر منا، المقصود منه دعوة الجميع، جميع الدعاة والعلماء، إلى النقد البناء، **وعدم التعرض بالتجريح لأشخاص معينين من إخوانهم الدعاة،** بل كلّ واحد ينصح لله ولعباده، وإذا علم من أخيه خطأ ناصحه بالله عزّ وجلّ، بالمكاتبة، أو بالمشافهة، من دون تجريح في أشرطة، أو صحافة، أو غير ذلك، حتى تبقى القلوب مستقيمة، ومستمرّة على المحبَّة، والولاء، والتعاون على البرّ والتقوى، **وليس المقصود إخواننا أهل المدينة من طلبة العلم والمدرسين والدعاة،** وليس

المقصود غيرهم في مكة أو الرياض أو في جدة، وإنَّما المقصود العموم.

وإخواننا المشايخ المعروفون في المدينة ليس عندنا فيهم شكّ، هم من أهل العقيدة الطيِّبة، ومن أهل السنَّة والجماعة، مثل الشيخ محمَّد أمان بن علي، ومثل الشيخ ربيع بن هادي، ومثل الشيخ صالح بن سعد السحيمي، ومثل الشيخ فالح بن نافع، ومثل الشيخ محمّد بن هادي، كلّهم معروفون لدينا بالاستقامة، والعلم، والعقيدة الطيِّبة، نسأل الله لهم المزيد من خير، والتوفيق لِمَا يرضيه.

ولكن دعاة الباطل، وأهل الصيد في الماء العكر، هم الذي يشوّشون على الناس، ويتكلّمون في هذه الأشياء، ويقولون: المراد كذا، والمراد كذا !! وهذا ليس بجيِّد، الواجب حمل الكلام على أحسن المحامل، وأنّ المقصود: التعاون على البرّ والتقوى، وصفاء القلوب، والحذر من الغيبة التي تُسبِّب الشحناء والعداوة.

نسأل الله للجميع التوفيق والهداية>. انتهى

وهذا نصّ جواب سماحة الشيخ العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ حفظه الله ـ على سؤال ألقي عليه حول البيان السابق، **وذلك في برنامج <نور على الدرب>.**

نص السؤال: من المواطن <ع. ف. غ>، يقول: صدر من سماحتكم بيان منذ أسبوعين تقريبًا، حول ما ينبغي للدعاة والعلماء من النقد البناء، وعدم تجريح الأشخاص، فتأوّله بعض الناس على أناس معيَّنين، فماذا ترون في هذا التأويل ـ جزاكم الله خيرًا وأحسن إليكم ـ ؟

نص الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وصلَّى الله على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومَن اهتدى بهداه، أمّا بعد: فهذا البيان الذي أشار إليه السائل، أردنا منه نصيحة إخواني العلماء والدعاء، بأن يكون نقدهم لإخوانهم

فيما يصدر من مقالات، أو نصيحة، أو محاضرة، أو ندوة، أن يكون نقدًا بنّاءً بعيدًا عن التجريح، وتسمية الأشخاص، لأنّ هذا يسبِّب شحناء وعداوة بين الجميع، وكان من عادة النبي r وطريقته، إذا بلغه عن أصحابه شيء لا يوافق الشرع نبَّه على ذلك بقوله r : <**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا**>، ثمّ يبيِّن الأمر الشرعي ـ عليه الصلاة والسلام ـ ومن ذلك: أنّه بلغه أنّ بعض الناس قال: أمَّا أنا فأصلي ولا أنام، وقال آخر: أمّا أنا فأصوم ولا أفطر، وقال آخر: أمّا أنا فلا أتزوّج النساء، خطب الناسَ r ، وحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: <**مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**>. والمقصود هو ما قاله النبي r .

مقصودي بأنَّ التنبيه يكون بمثل هذا الكلام، وبعض الناس يقول كذا، وبعض الناس قال كذا، والواجب كذا، والشرع كذا، يكون الانتقاد بغير تجريح لأحد معيّن، ولكن من باب الأمر الشرعي، أنّ الواجب كذا، وأنّ المشروع كذا، وينبغي كذا، ومن غير أن يقال: فعل فلان، وقال فلان، حتى تبقى المودّة والمحبَّة بين الإخوان، وبين الدعاة وبين العلماء، ولست أقصد بذلك أناسًا معيَّنين، وإنَّما قصدت العموم، قصدت جميع الدعاة، وجميع في الداخل والخارج.

نصيحتي للجميع: أن يكون التخاطب فيما يتعلّق بالنصيحة والنقد من طريق الإبهام، لا من طريق التعيين، إذ المقصود التنبيه على الخطأ والغلط، والتنبيه على ما ينبغي في هذا المقام من بيان الصواب والحقّ، من دون حاجة إلى تجريح فلان أو فلان، هذا هو المقصود، وليس المقصود أحدًا معيّنًا بذلك دون غيره، وفّق الله الجميع>. انتهى

وبعد أن قرأت ـ أخي الكريم ـ بيان الشيخ ـ حفظه الله ـ لبيانه الأول،

وعلمت الصادق من الكاذب، والمحقّ من المبطل؛ أزف إليك خطاب هيئة كبار العلماء في إيقاف أولئك السياسيين عن المحاضرات، والندوات، والخطب، والدروس العامَّة، والتسجيلات، معلّلين لك سبب ذلك، بقولهم: <حماية للمجتمع من أخطائهما>. فاقرأ، وافهم - هُديتُ وإيَّاك لكلّ خير آمين - [انظر الخطاب في الصفحة التالية].

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية	الرقم : ٩٥١/٢
دار الإفتاء	التاريخ : ٣٠/٤/١٤١٤هـ
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء	المرفقات : ١٨٠ محروفة

« ســـــرى »

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير المكرم نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية . وفقــه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فـأشـيـر الى كـتـاب سـمـوكم الكريم رقم(م/ب/١٩٢/٤/م ص) وتاريخ ٢١ . ٢٢/٣/١٤١٤هـ. المتضمن ترجيه خادم الحرمين الشريفين حفظه الله بعرض تجاوزات كل من/سفر بن عبدالرحمن الحوالي وسلمان بن فهد العوده ، في بعض المحاضرات والدروس على مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الحادية والأربعين المنعقدة بالطائف إبتداء من تاريخ ١٨/٣/١٤١٤هـ. ضمن ماهو مدرج في جدول أعماله .

وأفيد سموكم أن مجلس هيئة كبار العلماء إطلع على كتاب سموكم المشار إليه ومشفوعه ملخص لمجالس ودروس المذكورين من أول محرم ١٤١٤هـ. ونسخة من كتاب/سفر الحوالي « وعد كيسنجر » وناقش الموضوع من جميع جوانبه واطلع كذلك على بعض التسجيلات لهما ، وبعد الدراسة والمناقشه رأى المجلس بالاجماع : « مواجهة المذكورين بالأخطاء التي عرضت على المجلس - وغيرها من الأخطاء التي تقدمها الحكومة - بواسطة لجنة تشكلها الحكومة ويشترك فيها شخصان من أهل العلم يختارهما معالي وزير الشئون الإسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد ، فإن إعتذرا عن تلك التجاوزات والتزما بعدم العود الى شيء منها وأمثالها فالحمدلله ويكفي ، وإن لم يمتثلا مُنعا من المحاضرات والندوات والخطب والدروس العامة والتسجيلات حماية للمجتمع من أخطائهما هداهما الله والهمهما رشدهما ». إهـ .

وقد طلب اليَّ المجلس ابلاغ سموكم رأيه هذا .. وأعيد لسموكم برفقه كتابكم المشار اليه ومشفوعاته .

وأسأل الله أن يوفق خادم الحرمين الشريفين وسموكم لما يحبه ويرضاه وأن يعين الجميع على كل خير انه سميع قريب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .....

مفتي عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والإفتاء

لكن هل يا تُرى استجاب أولئك لِمَا طلبته منهما هيئة كبار العلماء وولاة الأمر ؟

الجواب: لم يستجب أحد منهما لشيء مِمَّا طلب منهما، بل الغريب والعجيب أنَّهما بعثا بخطاب إلى الشيخ عبد العزيز بن باز ـ حفظه الله ـ زاعمين فيه أنّ الشيخ قد طلب منهما أن يكتبا له بما جرى بينهما وبين وزارة الداخلية، حول موضوع إيقافهما عن الدروس والمحاضرات وفصلهما من العمل، وقد جاء في ذلك الخطاب ـ الذي نشروه في كلّ مكان ـ قولهم:

<3 ـ هذه النقاط التي سَمَّوها تجاوزات، تنقسم إلى أربعة أقسام:

أ ـ أشياء مختلقة لا حقيقة لها، ودعاوى عارية عن الوثيقة والدليل، وهي كثيرة.

ب ـ أشياء ثابتة عنَّا، ولكنَّها حقٌّ لا يجادل فيه أحد، وذلك مثل:

ـ القول بأنّ السياسة جزء من الدين.

ـ القول بأنّ ما أصاب أمريكا هو بسبب بعدهم عن الله.

ـ بيان خطر <الدش> وأضراره.

ـ القول بحرمة المساهمة في البنوك الربوية...

ـ حثّ بعض الشباب أن يذهبوا للدعوة إلى ألبانيا وغيرها.

ـ دعوة الناس لإخراج الزكاة والإنفاق في جوّ الخير.

ـ الحديث عن القومية العربية.

وعلى هذا النمط أشياء كثيرة هي حقّ لا شكّ فيه، ولا يتبرَّأ منه مسلم، فضلاً عن داعية أو طالب علم، فهي جزء من ميثاق الكتاب الذي أخذه الله على مَن أتوه>. اهـ

أخي القارئ: إنّ الإنسان لَيَعجَب كلّ العجب من هذه الحركات الصبيانية الضاحكة بعقول تابعيها، وإلاّ فمَن مِن العلماء قال بفصل السياسة عن الدين، أو قال: إنّ ما أصابنا لم يكن بسبب ذنوبنا، فضلاً عمّا أصاب أمريكا، أو قال إنّ <الدش>[1] ليس فيه خطر ولا ضرر، أو قال بجواز المساهمة في البنوك الربوية ؟ أو منع الشباب من الدعوة إلى الله هنا أو هناك ؟ أو دعا الناس إلى عدم إخراج الزكاة والإنفاق في وجوه الخير، أو نهى عن الحديث عن القومية العربية.

بل الذي قاله العلماء أجمع: إنَّهم قد اطَّلعوا على ملخص لمجالس ودروس المذكورين من أوّل محرّم 1414هـ، ونسخة من كتاب سفر الحوالي <وعد كيسنجر>، واطَّلع كذلك على بعض التسجيلات لهما، وبعد الدراسة والمناقشة رأى المجلس بالإجماع: مواجهة المذكورين بالأخطاء التي عرضت على المجلس.

فهل ما ذكراه في ذلك الخطاب الموجّه للشيخ عبد العزيز بن باز أخطاء وتجاوزات تستوجب منهما الاعتذار عنها ؟!

واعلم ـ أخي الكريم ـ بأنّ في هذا الخطاب[2] من المغلطات والتناقضات الشيء الكثير، ولو لا خشية الإطالة لذكرتها مع الردّ عليها، ولكن فيما سبق تنبيه وكفاية.

! ! !

---

(1) بل أنتم الذين تنظرون إليه، وتقتنونه لتتابعوا الأحداث وما يجري في العالم ـ يا فقهاء الواقع ـ بل إنّ مناع القطان قال في مقابلته في مرآة جامعة عدد (175) حينما سئل: <هل لديكم دش ؟ لماذا ؟ > قال: <نعم، ترفيه للأولاد، مع التوجيه الدائم>.

(2) انظره في ملحق الوثائق.

فصل
في الوسيلة الثالثة من وسائلهم الرئيسة لتحقيق غايتهم
وهي: دعوى التثبّت

لَمَّا كانوا يعلَمون أنّ خططهم وأهدافهم قد تنكشف، نادوا بوسيلتهم الثالثة ـ التي أطلقوها في حادثة كُنَر ـ لتحقيق مآربهم، وهي: الدعوة إلى التثبّت. فأصبحوا يكثرون من ذكرها، والاستدلال لها بالأدلّة الشرعية، حتى أوهموا السامعين والقرّاء بأنّهم أهل التثبُّت والتبيُّن، فما جاء منهم، فلا يحتاج فيه إلى تثبُّت وتبيُّن، بخلاف غيرهم.

إنّ هذا المبدأ أصبح فيما بعد سلاحًا دفاعيًّا وهجوميًّا في الوقت نفسه، سلاحًا دفاعيًّا عن مبادئهم، وتصرّفاتهم، وأقوالهم، وتحليلاتهم، فما أن يعترض عليهم معترض بأيِّ شيء مِمّا يحملون إلاّ قالوا له بكلّ بساطة وهدوء: <تثبّت>.

وهجوميًّا، على كلّ شخص، أو جماعة، أو كتاب، أو شريط، أو مبدأ يريدون تحطيمه، فما عليهم إلاّ أن يطعنوا فيه ـ ولو بكلمة من غير بيِّنة ـ فيسقط ولو كان حقًّا، لأنّهم غرسوا في نفوس سامعيهم: بأنّهم أهل التثبت.

قاعدة خبيثة:

أسس <محمّد العبدة> قاعدة خبيثة ذكرها في كتابه: <حركة النفس

الزكيَّة> ص (47) حيث قال: <إنّ بني العباس لم يعتمدوا على حبّ الناس لهم كما يعتمد الطالبيون، **بل كانوا واقعيين يستخدمون قدرات الآخرين بأساليب ماهرة>**. اهـ

وهذه القاعدة طبّقها أتباعه السياسيون هنا هناك، على أحسن وجه وأتمِّه.

ولن أطيل الكلام هنا، بل سأضرب أمثلة مختصرة واضحة ـ إن شاء الله ـ تبيّن ما أقول:

1 ـ استغلالهم لفتاوى بعض العلماء القائلين بأنّ الجهاد في أفغانستان ليس فرض عين، رادّين بذلك على مَن قال بأنَّه فرض عين، مع أنّ مأخذ الحكم مختلف.

فالمشايخ هنا قالوا: بأنَّه فرض كفاية؛ لأنَّهم يعتقدون أنّ لولي الأمر هنا بيعة في أعناقهم، والجهاد لا يكون فرض عين إلاّ إذا التقى الصفَّان، وهنا لم يلتقيا، أو عجز المسلمون الذين يجاورونهم عن صدّ ذلك العدوان، وهنا لم يحصل عجز، أو استنفر الإمام، والإمام هنا لم يستنفر.

أمَّا هم، فمنعوهم عن الذهاب للجهاد خشية أن يُقتَلوا هناك، وهم قد أعدُّوهم ليوم هنا.

2 ـ أنشأت دارهم <دار الوطن> سلسلة تخدم منهجهم الذي يدعون إليه، سمّت هذه السلسلة بـ: <رسائل ودراسات في منهج أهل السنّة>، أقحمت فيه كثيرًا من رسائل المشايخ السلفيين، ليكملوا النقص الحاصل عندهم، موهمين بذلك أنّ هؤلاء على منهجهم سائرون، وله مقتفون.

3 ـ استصدرت مجلّة <البيان> ـ الناطق المنهجي لحركتهم ـ تزكيات من بعض العلماء، كابن باز وابن عثيمين، وابن قعود، وصالح الحصين، وفتوى شرعية صادرة من الجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فكان ذلك بمثابة التعديل لها،

وتزكيَتها، وتزكية منهجها[1]، تجيز دفع أموال الزكاة لها.

4 ـ حينما وقعت حادثة كُنَر، قال سفر في محاضرته <شبابنا مسؤولية مَن ؟>: <..أمَّا أنَّنا نعمِّم، أو نشيع عند الناس هذه المشاكل، أو ناس هنا لم يهمُّهم الموضوع، حقيقة لن يؤدُّوا أيَّ شيء إيجابي، إنَّما كلّ ما سوف يكون هو نوع من التأثّر في قلوبهم، ونوع من الانعكاس سيظهر في قبض اليد عن التبرُّع للمجاهدين في عمومهم...>.

5 ـ شرحهم بيان الشيخ عبد العزيز بن باز لصالحهم، مع كونه عامًّا كما سبق بيانه قريبًا ص (180).

6 ـ ألقى ناصر العمر محاضرة بعنوان: <قل موتوا بغيظكم>، دافع فيها عن الشيخ الألباني ـ حفظه الله ـ وهاجم فيها السقاف.

وبعد أن بلغ الشيخ الألباني شريطه، سافر إليه ليقرأ عليه كتابه: <فقه الواقع>. وليحصل منه على ثناء عليه وعلى أصحابه، وخاصَّة سلمان.

وفي الوقت نفسه، ليحصل منه على جرح لخصومه التقليديين: أهل المدينة، فلم يحصل على ما يريد، ولله الحمد والمنة <قل موتوا بغيظكم>.

7 ـ زجُّهم للشيخ عبد الله بن جبرين ـ حفظه الله ـ في جمعيتهم ولجنتهم المسماة بـ: <لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية>، إلاّ أنّ هذا الخداع للشيخ لم يطل ـ ولله الحمد والمنَّة ـ بل أعلن براءته منها ومنهم، **بل أفتى في المسعري نفسه، وفي نشرته التي يصدرها من لندن** ـ <حامية التوحيد **!!!**> ـ.

وإليك نصّ فتواه:

فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين سلمه الله.

---

(1) انظر ملحق الوثائق.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أمّا بعد:

انتشر في هذه الأيام أوراق للمدعو: محمَّد المسعري، يصدرها من بريطانيا، يذكر فيها بعض الأخطاء.

أولاً: ما رأي فضيلتكم في هذا الشخص محمَّد المسعري ؟

ثانيًا: ما رأي فضيلتكم في توزيع هذه الأوراق ونشرها ؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وبعد:

هذا الرجل ليس معروفًا بالعلم الشرعي، ولم يُعرف عنه تخصُّص في دراسة علمية، وغالب دراسته تلقَّاها بغير اللغة العربية، وفي غير بلاد أهل السنّة، ولا شكّ أنّ ذلك مِمّا يجلب الشكّ في أمره، وإن كان والده وأسرته من أهل السنّة.

أمّا أوراقه التي يرسلها بواسطة الفاكس؛ فأرى عدم توزيعها ونشرها، بقطع النظر عن صحّة ما جاء فيها أو عدمه، وذلك لِمَا فيها من إفشاء الأسرار، ونشر الأخطاء التي قد يكون لها مبرّر وهو لا يعلم، والغالب أنَّه يصوغها حسب ما يهوى، ويبالغ في كونها انتقادًا، وقد يكون الكثير منها لا صحّة له، وكان الواجب عليه النصح لِمَن وقع منه الخطأ، وبيان الحقّ له، فلا يجوز نشر هذه الأوراق ولا توزيعها، والله أعلم، وصلّى الله على محمّد وآله وصحبه وسلّم. في 1415/3/23هـ. انتهى

8 ـ استغلالهم كتاب الشيخ بكر أبو زيد: <تصنيف الناس بين الظنّ واليقين>، وما كتبه استدراكًا، على كتاب: <أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره> للشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ ليوهموا القرَّاء بأنّ الشيخ بكرًا إنَّما عنى بالكتاب الأول الشيخ ربيعًا، ومَن كان معه، ناصبين على دعواهم تلك ما

كتبه الشيخ استدراكًا على كتاب أضواء إسلامية، بل قائلين إنّ الشيخ بكرًا على منهجهم وطريقتهم، ناسين أو متناسين مواقفه السلفية.

بل أرادوا أعظم من ذلك، ألا وهو: الإيقاع بين الشيخين، لينفِّر كلٌّ منهما عن الآخر، وليشتغل كلٌّ منهما بالآخر، تاركين باطل أولئك القوم يصول ويجول، ولكنَّ الله سبحانه وتعالى ردّ كيدهم في نحرهم، ففضحهم في رابعة النهار، وسيفضحهم إن شاء الله أكثر وأكثر.

9 ـ زجُّهم للشيخ العبيكان ـ حفظه الله ـ في وجه وُلاَّة الأمر والعلماء من إخوانه، ولقّبوه لأجل ذلك بـ: <سلطان العلماء>، فرفعوه مكانًا عليًّا ـ وهو كذلك حفظه الله ـ ولكن عندما تبيَّن للشيخ ـ حفظه الله ووفّقه لكلّ خير ـ ما هم عليه من الباطل، لم يجارهم فيه بل أنكر عليهم، فتنكَّروا له وتركوه. ولا أدري مَن هو <سلطان العلماء> عندهم الآن ؟

10 ـ كثير من هؤلاء السياسيين لا يكتب كتابًا إلاَّ ويحاول تقريظه مِمّن اشتهر علمه، ليكون ذلك عونًا له ولهم في نشر باطلهم، بل إنَّ بعضهم قد يترجم لعَلَمٍ من أولئك الأعلام، ليُحسب عليه.

11 ـ سكت هؤلاء السياسيون عن الجهاد الأفغاني مدَّةً طويلةً، لكن حينما قارب قطف الثمرة صاحوا وناحوا قائلين: <الله أكبر سقطت كابل>، <الله أكبر فتح الفتوح>، فخطفوا الأضواء والشهرة، والجهد والجهاد، وسحبوا البساط من تحت أقدام أقوام كانوا له معاصرين متابعين، فسبحان الله ما أقبح الاستغلال والاستغفال !!!

وأظنّ أنّ ما ذكرته لك أخي من وقائع وأحداث في الكفاية، لأن تفهم تلك القاعدة الخبيثة، <بل كانوا واقعيين يستخدمون قدرات الآخرين بأساليب

ماهرة> بل ماكرة.

فإذا فهمتها، وفهمت تلك الوقائع السابقة، فألحق النظير بنظيره إذا وجدته.

تناقضات واضحات فاضحات:

لتعلم أخي القارئ بأنّ مواقف هؤلاء إنَّما هي في الغالب مواقف سياسية، لا مواقف شرعية، لذا سأذكر لك بعضًا من تناقضاهم، لتحكم بعد ذلك عليها، والله الموفّق:

1 ـ قالوا: لا تجوز لكم الاستعانة بالمشركين لصدّ عدوان صدام حسين.

ثمّ قالوا: بوجوب الوحدة مع الاشتراكيين والشيوعيين في اليمن **!!!**

وقالوا: بوجوب الاستعانة بالرافضة والشيوعيين لفتح كابل **!!!**

وقالوا: بجواز الاستعانة بالمشركين في البوسنة والهرسك **!!!**

وسكتوا عن استعانة الأكراد في شمال العراق بالأمم المتحدة **!!!**

2 ـ قالوا: لا تجوز لكم الاستعانة بالمشركين، في طرد صدام حسين وإخراجه من الكويت.

وأجازوا لأنفسهم اللجوء السياسي للغرب، بل والسكنى بين ظهرانيهم، وتكثير سوادهم ـ وقد يكون في ذلك مظاهرة لهم على أهل التوحيد ودولة التوحيد ـ بل أدهى من ذلك وأمرّ أخذ جنسياهم ـ عن اختيار ـ فيكون ذلك الشخص فرنسيًّا، والآخر بريطانيًّا، والثالث ألمانيًّا، والرابع أمريكيًّا... الخ.

فإن قالوا: نحن مضطرُّون لذلك.

قلنا: هذا كذب محض، لأنَّ الحكومة الإسلامية في السودان ـ بزعمكم ـ ستستقبلكم بالحبِّ والاحترام والتقدير كما استقبلت البابا **!!!** فإن أبت فعليكم بالنواة واللبنة الأولى للدولة الإسلامية ـ أفغانستان ـ فإنَّها إلى أخباركم بالأشواق **!!!**

3 ـ نادَوا بالعدل مع الخلق أجمعين، بل مع الملاحدة والشياطين، وذلك بذكر حسناتهم وسيّئاتهم، ولم يطبّقوا ذلك المبدأ مع مَن خالفهم من مشايخنا وأساتذتنا، مع أنَّهم أعلم، وأحلم، وأسلم منهجًا من أصحاب المنهج النظري الأعوج، بل لا مقارنة بينهم.

4 ـ قال سفر الحوالي في محاضرته: <شبابنا مسؤولية مَن ؟>: <أمَّا أنَّنا نعمِّم أو نشيع عند الناس هذه المشاكل، أو ناس هنا لم يهمّهم الموضوع؛ حقيقة لن يؤدّوا أيَّ شيء إيجابي، إنَّما كلّ ما سوف يكون هو نوع من التأثير في قلوبهم، ونوع من انعكاس سيظهر في قبض اليد عن التبرع للمجاهدين في عمومهم، وبلبلة تحدث عند الناس **!!** من هذا ومن ذاك، ولماذا هذا فعل؟ ولماذا هذا لم يفعل ؟

وهكذا أمر أو أحداث لم نشهدها، وحفظ الله ـ تبارك وتعالى ـ منها أيدينا، فينبغي أن نحفظ منها ـ أيضًا ـ ألسنتنا، وأن ندعوا الجميع باسم علمائنا ـ هم الذين يسمع لهم هناك ـ أن يكفُّوا عن الفتن، وعن الاختلاف وعن الاقتتال فيما بينهم، وأن يوحِّدوا صفوفهم في محاربة الذي لا يرحم أحدًا، ولا يفرِّق بين أحد من المسلمين.

ولهذا أنا أقول: لا أرى أن تنشر هذه النشرات على المستوى العام. أمَّا أن يعطاها بعض الناس، بعض الخاصَّة، ليعرفوا الحقائق، ويوجّهوا النصيحة؛ هذا ضروري، ولابد منه، لكنَّ النشر العام، لا أرى ذلك، **ولا أرى أن يصل الأمر للعامَّة، أو إلى جمهور المسجد بحال من الأحوال، هذه نصيحتي، وهذا رأيي على كلّ حال>**. اهـ

قلت: لماذا لم يكن هذا هو موقفك في أزمة الخليج ؟**!!**

فهلاَّ امتنعت عن فتواك خشية بلبلة الشباب، فضلاً عن الناس، وتفريق

الصف لحظة تسويته ورصّه، لردّ الخطر الداهم ؟!!

5 ـ قال العودة في شريطه: <يا لجراحات المسلمين>: <..الجانب القلبي موضوع في الاعتبار، وقد يضاف إليه عناصر وأسباب وعوامل أخرى كثيرة مبنية عن سوء الظنّ المتبادل بين الأطراف، وعلى اعتقادات وتصوّرات، وخلفيات تاريخية معيَّنة، وهذا الخلاف يجعل الأعداء في كثير من الأحيان لا يحتاجون إلى التدخل بين المسلمين، فالمسلم نفسه يقوم بمهمَّة القضاء على أخيه المسلم، أو مقاومة جهده. ـ فمثلاً ـ أنا اليوم أكتب كتابًا، وأؤلّفه، وأنشره بين المسلمين، فبدلاً من أن يسعى العدو إلى القضاء على هذا الكتاب أو محاربته، لا يحتاج العدو إلى شيء، لأنَّ هناك مسلمًا آخر سوف ينبري ويتصدّى لإصدار كتاب للردّ على هذا الكتاب، وبالتالي تتحطّم هذه الجهود بعضها على بعض، فلا أنا بالذي استطعت أن يقضي على اجتهادات أخي المسلم الآخر، ولا هو بالذي استطاع أن يقضي على اجتهاداتي، ولكنَّنا استطعنا ونجحنا أن نقنع المسلمين بأنَّه أنا وأخي ذلك الذي ردّ عليَّ، كلُّنا لا نصلح لشيء، ونتخالف ونتهارش حول قضايا، وبالتالي تركنا الساحة لغيرنا واشتغلنا..>. اهـ

وقال ما يضادّ في شريطه <خلل في التفكير>، حيث قال: <فقط بقي دعاة الإسلام وعلماؤه المخلصون، هم الذين في كثير من الأحيان يؤثِّرون عدم الحديث، ولذلك لم يظهر صوتهم بصورة صحيحة.

إذًا لا داعي أن نحاجر هذه الأمَّة، ونفقد الثقة بها، هي أمَّة ـ إن شاء الله ـ يعني ستنضج متى أعطيناها الثقة.

عندك ـ مثلاً ـ كتاب ترى نشره على الأمَّة، وفيه خير، أنشر هذا الكتاب، وأنا عندي ردّ على هذا الكتاب، ما في مانع ـ أيضًا ـ أنشر هذا الردّ، **ودع الأمَّة**

تقرأ الكتاب، وتقرأ الردّ على هذا الكتاب، وتحكم، وتصل إلى الحقائق، وإلى النتائج.

وإذا أخطأ واحد ما أخطأ عشرة، ولا يصح إلاّ الصحيح، ويحقّ الله الحقّ ويبطل الباطل، فما في داعي أن نظل دائمًا وأبدًا ـ يعني ـ في خوف شديد ورعب على هذه الأمَّة، لا ينبغي هذا.

ينبغي أن تعطي الأمّة بعض الثقة، ونحاول أن نجرَّ الأمَّة إلى المشاركة في إحقاق الحقّ، وإبطال الباطل، والتفكير، يشارك معنا حتى يكون في الصورة، إن حصل خطأ أدركوا، وإن حصل صواب أدركوا وباركوا، أمَّا كونهم يفاجَأون بالخطأ وهم ما علموا به، ما الذي يحصل ؟ يحصل أنَّهم ينحون باللائمة: أنتم قلتم، وأنتم فعلتم، وأنتم، وأنتم، لماذا ؟ لأنَّه لم يكن عندهم خبر سابق، لكن لَمَّا يكونوا مشاركين معك في التفكير أصلاً، يكونون كما يقال: في الصورة معك، مشاركين في الصورة وبالتالي لا يفاجَأون بشيء>. اهـ

قلت: هذان رأيان، فبأيِّهما نأخذ ؟! أم أنَّهما على حسب المواقف، فاختر مرَّة هذا ومرَّة ذاك ؟!!

بل إنّ قوله: <..ودع الأمَّة تقرأ الكتاب، وتقرأ الردّ على هذا الكتاب، **وتحكم وتصل إلى الحقائق وإلى النتائج...**>، كلام باطل، لأنّ كثيرًا من الشباب المتديّن جهّال بشرعهم فضلاً عن الأمَّة، فكيف نسمح للباطل الممزوج بشيء من الحقّ أن يصل إليها، ونطالبها بعد ذلك أن تُميِّز بين الحقّ والباطل !! إنّ هذا لشيء عجاب !!! **علمًا بأنَّهم يحجزون على أتباعهم قراءة الكتب الرادّة عليهم.**

بل إنّ تطبيق هذا يؤدّي إلى إفساد الأمّة، لأنّ كثيرًا من المبتدعة سيقولون دعونا نناقش ما تحملونه من حقّ، وناقشونا ـ أيضًا ـ فيما نحمله من باطل، ثمّ ندع

الأمَّة تحكم بينا وبينكم، ولا يصح حينئذ إلاّ الصحيح.

فما رأيك أخي القارئ في هذا المبدأ ؟!!

6 ـ هذه الجماعة لها أهداف، وغايات، ووسائل، ومبادئ لتحقيقها، ولها كتب معيَّنة يقرأونها مثل: كتب سيد قطب: <الظلال>، و<العدالة الاجتماعية>، و<معركة الإسلام والرأسمالية>، و<نحو مجتمع إسلامي>، و<دراسات إسلامية>، و<السلام العالمي>، و<معالم في الطريق>، و<المسؤولية> لمحمّد أمين المصري، و<الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه>، لعبد القادر عوده، و<الموسوعة الحركية>، لفتحي يكن، و<هذا الدين بين جهل أبنائه وكيد أعدائه> لمحمّد السيل الوكيل، و<صناعة الحياة>، و<المسار>، و<المنطلق>، و<العوائق>، و<البوارق> كلُّها لأحمد محمّد الراشد، و<حركة النفس الزكيَّة> للعبدة، و<معالم الانطلاقة الكبرى> للمصري، و<جاهلية القرن العشرين>، و<ماذا خسر العالم>، و<قبسات> لمحمَّد قطب، و<اقرأ وربك الأكرم>، لسعدي جودت، و<الإسلام الحديث> لجمال سلطان، و<هذا الدين> لسيد قطب، و<القيادة> لجاسم مهلهل ياسين، و<فقدان التوازن الاجتماعي> لجودت سعيد، وغيرها مِمّا هو مشابه لها.

بل إنّ قراءة هذه الكتب لا تكون إلاّ وفق جدول معيَّن متدرج. بل هؤلاء لهم أفكار معيَّنة يطرحونها في وقت معيّن، في داخل هذه البلاد وخارجها.

وكلّ ذلك ضمن برنامج مُعيّن من قبل أصحاب هذه الجماعة، لا تجد هذه البرامج تختلف في شرق المملكة أو في غربها، أو في شمالها أو في جنوبها، أو في وسطها، لا في كتبها ولا في طريقة تلقّيها، بل حتى الأمور الترفيهية لا اختلاف فيها.

وهذه الجماعة لا تتلقى دراستها، وتثقيفها، وتوجيهها؛ إلاّ من مشايخ على

نمط معيّن، بل لا تجد مواقف أتباعها تختلف من مكان لآخر، بل تجده موحّدًا أينما اتجهت **وهذا يدلّ على وحدة مصادر التلقي عندهم.**

اهتمامهم الكبير بمجلة <البيان> للعبدة، و<السنّة> ـ البدعة ـ لسرور، والجِدُّ والاستماتة في توزيعها وترويجها بينهم وبين غيرهم.

وبعد ذلك كلّه يقولون: نحن لسنا جماعة، وليس لنا تنظيم ولا قيادة !!! بل وجدنا هكذا صدفة !!! فما أشبه مقولتهم هذه بمقولة الملاحدة: <إنّ هذه الدنيا بما فيها من غرائب وعجائب <الدالة على خالقها وبارئها> وجدت هكذا صدفة>.

7 ـ زعموا بأنَّه ليس لديهم تنظيم، ولا جماعة، ولا ارتباط بالخارج، ولا زالوا ينادون بذلك، ومحمّد سرور يثبت ذلك بقوله للشيخ مقبل الوادعي: <لا نَكْتُمُكُمْ أنَّنا جماعة، ونحن نوالي كلّ مسلم، ليس لدينا تعصّب>.

انظر هذا الكلام في رسالة الشيخ مقبل الوادعي للشيخ عبد الله بن صالح العبيلان في ملحق الوثائق.

8 ـ قالوا لا تقرأوا هذا الكتاب لأنَّه كتاب كتبه رجل مجهول لا نعرفه، ونحن ـ بزعمهم ـ لا نقرأ إلاّ للمشاهير المعروفين.

قلت: سبحان الله، قرأتم وربَّيتم الشباب على كتب لا تعرف أسماء كاتبيها الحقيقية، كـ <العوائق>، و<المنطلق>، و<المسار>، و<صناعة الحياة>، فكاتبها اسمه الحركي: <أحمد محمّد الراشد>، أمّا اسمه الحقيقي فهو: <عبد المنعم بن صالح العلي العزي>، عراقي الجنسية، مقيم بدولة الإمارات العربية.

وكاتب **<وجاء دور المجوس> اسمه الحركي: <الدكتور عبد الله محمّد الغريب>، واسمه الحقيقي: <محمّد سرور بن نايف زين العابدين>، صاحب**

المنتدى الإسلامي بلندن.

وكاتب **<الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية>، اسمه الحركي: <الدكتور صادق أمين>، واسمه الحقيقي: <عبد الله عزام>**، وغير هؤلاء كثير.

علمًا بأنّ هؤلاء قد ملأوا كتبهم بالأباطيل والترهات والتدليسات، بخلاف ما ذكرت ـ إن شاء الله تعالى ـ فإنَّه موثق مدّلل عليه بالأدلة والبراهين والقرائن الصحيحة، فما لكم كيف تحكمون ؟!!

9 ـ **قال سلمان في وصفه لليمن: <... والواقع أنَّه ليس في اليمن شمال وجنوب**، بل كلُّه يَمن واحد لحمته وسداه الإسلام، وحاكمه الشريعة، وقدوته الرسول عليه الصلاة والسلام، ومبدأه التحاكم إلى الله والرسول، ولا يجوز لأحد أن ينفر أو ينفرد عن هذه القاعدة، أو يخرج عليها...>. اهـ

وقال مصدر مسؤول بجمعية علماء اليمن في بيان نشر في <الجمهورية> في عددها (9132)، الصادر يوم الجمعة 6 صفر 1415هـ، جاء فيه: <نفى مصدر مسؤول بجمعية علماء اليمن نفيًّا قاطعًا ما رددته بعض الإذاعات ووكالات الأنباء الفرنسية في اليمن حول موقف علماء اليمن من الحزب الاشتراكي اليمني، وما نسبه المراسل إلى دعوتهم باستبعاد الاشتراكي من المشاركة في السلطة.

وأكّد المصدر في تصريح لوكالة الأنباء اليمنية <سبأ> أنّ بيان علماء اليمن الذي صدر في ختام اجتماعاتهم يوم أمس الأول لم يطالب بحظر على الحزب الاشتراكي اليمني من المشاركة في السلطة.

وأضاف أنَّه على العكس من ذلك، فقد نصّ البيان على ترسيخ الحرية

والعدالة والمساواة بين جميع أبناء الشعب اليمني، وفي كافَّة محافظات الجمهورية اليمنية، وعلى نبذ الظلم والاستبداد، وضرورة الالتزام بمبدأ التداول السلمي للسلطة>. اهـ

وجاء في جريـــدة <الأمـــل> عدد (161) الصـــادرة يوم الخميس (1415/4/3هـ): **<المتطرِّفون يهدمون المقدسات [أضرحة الهاشمي والعيدروس وزاوية الجيلاني].. والرئيس يأمر ببنائها.**

<مقبل> أمينًا عامًّا للإشتراكي... والمؤتمر بعد ستة أشهر>. اهـ

وجاء في جريدة <الصحوة> وهي الناطقة باسم التجمّع اليمني للإصلاح عدد (432) والصادرة يوم الخميس 3 ربيع ثاني عام 1415هـ تعليقًا للتجمع اليمني للإصلاح على أحداث هدم الأضرحة والقبور، قال فيه: **<تابع التجمع للإصلاح باهتمام كبير الأحداث المؤسفة التي وقعت في مدينة عدن** الباسلة يومي الجمعة والسبت الماضيين **من قبل بعض العناصر غير المسؤولة التي تفهم الدين فهمًا قاصرًا، فتجعل من الفروع قضايا أساسية، بينما تتغافل عن الأصول والقضايا الجوهرية...**

إنّ التجمع اليمني للإصلاح يستنكر ويدين بشدة هذه الممارسات البعيدة عن جوهر الدين وقيم الإسلام، والتي لا هدف لها سوى إثارة الفتن وشغل الناس، والمجتمع بقضايا هامشية...>. اهـ

فها هي ـ يا سلمان ـ جمعية علماء اليمن، لم تطالب باستبعاد الحزب الاشتراكي من المشاركة في السلطة، بل طالبت بضرورة الالتزام بمبدأ التداول السلمي للسلطة.

وها هم ـ أيضًا ـ أهل الإصلاح ـ بزعمهم ـ يجعلون هدم القبور والأضرحة

- التي هي أوثان تُعبَد من دون الله - من القضايا الفرعية لا الجوهرية، بل يقولون عن هدمها: إنَّه بعيد عن جوهر الدين وقيم الإصلاح.

فهل هذه الأقوال والأعمال من لحمة وسدى الإسلام ؟!!

وهل هذا هو الحكم بالإسلام والتحاكم إليه ؟!!

وهل هذا هو الاقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام ؟!!

10 - **قال الجربوع في شريطه** <أحوال السودان> في الوجه الأول:

<..لذلك اشرأبت أعناق الناس إلى السودان وإعلان الحكم بالإسلام هنالك بالسودان والمحاولات القديمة على يد زعماء الحركات الإسلامية أو على الحركات الإسلامية هنالك ومحاولتهم لحكم أو محاولتهم لأن يحكموا الإسلام وأن يحكم البلد بالإسلام.

والسودان بلد عريق يا إخوة قديم لا غرو أن قال بعض الدعاة إنّ الإسلام دخله، ودخل تلك المنطقة قبل أن يدخل المدينة، وذلك في بعثة الحبشة.

والسودان معشر الإخوة ليس مثله مثل غيره من البلدان الأخرى، فإنَّه يعيش أنواعًا من المعتقدات.

وكفى أن يوجد به ما يقارب من خمسين طريقة للصوفية لا غير.

فليت شعري هل الإسلام سيحكم مباشرة بغمضة عين هنالك.

إنّ الإسلام ما أصبح له دولة في المدينة وكيان إلاّ بعد ثلاثة عشر عامًا من الدعوة إلى الله عزّ وجلّ، ومحاولة توطيد قواعد الحكم هنالك.

فالسودان: الطرق الصوفية فقط ما يقارب من خمسين طريقة، ناهيكم عن القباب والأمور الشركية هنالك المتأصِّلة في نفوس بعض الناس هنالك، فإنَّ انتزاعها صعب. ناهيكم عن النصرانية المختلطة بشعب السودان المسلم

هنالك النصراني. وتعلمون ـ أيضًا ـ أنّ السودان وللأسف الشديد احتل احتلالاً بريطانيًّا مصريًّا، وللأسف الشديد احتلال بريطاني مصري، كما هي المدارس في الخرطوم الآن تكون على منهاهجها التعليمية وغيرها هي المناهج القطبية المصرية النصرانية>.

وقد قال البشير في كلمة ألقاها في حفل أقيم لافتتاح مقر الطريقة البرهانية الصوفية ليلة الجمعة (1412/10/18هـ) بعد أن قدّم له مقدّم الحفل بقوله: <بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيّدنا محمّد خاتم الأنبياء والمرسلين، باسم مَن قال فيهم المولى عزّ جلّ **{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ}**.

باسم هذه الجموع التي رفعت أكفَّها إلى السماء مبايعة لك، وباسم شيخها إبراهيم محمّد عثمان، وباسم مريدي الطريقة البرهانية وأحبَّائه، باسم الركَّع والسجود، باسم القائمين، باسم لا إله إلاّ الله، وباسم اللاآلوبا، وباسم السبحة، وباسم المذبحة، وباسم الركوة، باسم هؤلاء جميعًا، باسم أخواتي اللائي بايعنك، فهلاَّ تكرَّمت أخي الرئيس وشرَّفت هذه الساحة وهذه الحضرة وهذه الحولية، فهلاَّ تكرَّمت>.

ثُمَّ قام البشير فقال: <بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه ومَن تبع هجهم إلى يوم الدين.

الشيخ إبراهيم ابن السيخ محمّد عثمان عبده البرهاني، الإخوة والأخوات أبناء الطريقة البرهانية، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،

إنَّها لحظات سعيدة أن نقف في هذه الليلة المباركة ليلة الجمعة حيث تُرفع

فيها الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى، أن نلتقي مع هذا الجمع الكريم الذي التقى محبَّة في الله سبحانه وتعالى، لم تجمعهم أمور دنيوية، ولا مكاسب زائلة، وإنَّما اجتمعوا على كلمة لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، **فإنَّني أحيِّي في هذه الليلة ذكرى الشيخ محمّد عثمان عبده، وأحيِّي ابنه الشيخ إبراهيم، وأحيِّي مريديه، وطلبته، وتلامذته، أحيِّيهم جميعًا لِمَا قدموه خدمة للدين بنشر التعاليم، وتنبيه الغافلين، من أبناء هذه الأمَّة ومن غيرهم، إلى الطريق السديد..**

إنَّنا في هذه الليلة المباركة نحيِّي كلّ أبناء الطرق الصوفية وشيوخها، على ما قدَّموه خدمة للدين. لقد دخل الإسلام إلى السودان عن طريق مشايخنا مشايخ الطرق الصوفية..>. اهـ

هذا بعض من أحوال وأقوال رئيس البلاد، أمَّا أقوال وأفعال حسن الترابي - الرجل الثاني في البلاد - المخالفة لصريح الشرع، فلا تخفى على كلّ منصف[1]، يكفي أنَّ الجميع قام بتبنِّي الدعوة إلى وحدة الأديان السماوية، وتكوين جبهة لمحاربة العلمانية واللادينية.

وسأقوم هنا بنقل بعض عناوين ومقتطفات من الصحف الصادرة في السودان وغيرها، والتي قامت بتغطية أحداث تلك المؤتمرات المتكررة، فمن ذلك قولهم:

<مرحبًا بالبابا... والمجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام، في أرض التسامح الديني كفالة تامَّة للحريات الدينية>. اهـ. القوات المسلحة منبر الرأي الأربعاء 18 شعبان 1413هـ، الموافق 10 فبراير 1993م.

و<**الخرطوم تستقبل الباب وسط احتفالات حاشدة**؛

وسط احتفالات حاشدة استقبلت الخرطوم أمس الباب يوحنا بولس الثاني،

---

(1) انظر بعضًا من تلك المخالفات في كتاب «الصارم المسلول في الردّ على الترابي شاتم الرسول».

وعقب وصوله مطار الخرطوم توجّه إلى الكاتدرائية الكاثوليكية بالخرطوم، وأدَّى فيها الصلاة، وخاطب حشود الإخوة المسيحيين. كما التقى برجال الدين الإسلامي والمسيحي بسفارة الفاتيكان بالخرطوم وأكّد على دور العلماء في ترسيخ مبادئ التسامح الديني والانسجام بين معتنقي الديانات السماوية.

ومن ثَمّ توجّه سيادته إلى الساحة الخضراء حيث احتشدت أعداد كبيرة من الإخوة المسيحيين لأداء الصلاة مع البابا. وقد تخلَّل أداء الصلاة ترنيم وأدعية تنادي بالسلام والخير للسودان، كما وقدم وعظًا أثناء تأدية الترانيم. هذا وقد قدمت مطرانية الخرطوم هدية للبابا>. اهـ. القوات المسلحة الخميس 20 شعبان 1413هـ، الموافق 10 فبراير 1993م.

وقولهم: <زيارة البابا رحيق للمحبَّة والسلام>. اهـ السودان الحديث - الرأي - الأربعاء 18 شعبان 1413هـ، الموافق 10 فبراير 1993م.

وقولهم: <إلى سماحة البابا في أرض السلام>. اهـ المصدر السابق.

وقولهم: <وقد حضر المؤتمر[1] حوالي خمسمائة شخص يمثِّلون ثلاثين دولة، ونخبة من قيادات ورموز المسلمين والمسيحيين، ممثِّلين لأكثر من خمسين كنيسة ومنظمة إسلامية، ومؤسَّسات وهيئات دينية وطرق صوفية>. اهـ مجلَّة النور الإسلامية - اليمنية - الصادرة في رجب عام 1415هـ ص (6).

وقولهم: <وقد بُدِئ المؤتمر بقراءة من القرآن المجيد.. ثمّ تليت بعد ذلك آيات من الإنجيل.. وقد تكلم في المؤتمر - المطران كابوتشي - ومِمّا قاله: <ما أروع المكان الذي جمعنا، نحن إخوة، نحن أبناء الأسرة الواحدة، لا تمييز ولا

---

(1) المؤتمر الذي عقد في <مجلس الصداقة الشعبية العالمية>. في فترة من (4 - 6) جمادى الأولى 1415هـ، الموافق 8 - 10 أكتوبر 1994م.

تفريق بين الأديان، لا يعنيني ماذا تدين، ما دمت تعبد الله[1]، فهذا هو المهم، أحسنكم أخلاقًا وأنفعكم لوطنه هذا هو المهم، تضافرت جهود الديانتين الإسلامية والمسيحية...>. اهـ الصحوة - اليمنية - الخميس 16 جمادى الأولى 1415هـ، الموافق 1994/10/20م.

---

(1) لا يجوز لأحد كائنًا مَن كان أن يعبد الله على غير دين الله الذي ختم به الديانات كلّها، ولا = = يجوز لأحد أن يتبع أحدًا من رسل الله بعد إرسال الله لمحمّد بن عبد الله r الذي ختم الله به الرسالات كلّها. قال تعالى: **{وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ}** سورة آل عمران آية: (85). وقال تعالى: **{وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا}** سورة النساء، آية: (79)، وقال تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا}** سورة سبأ، آية: (28). وقال تعالى: **{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ}** سورة الصف، آية: (9). وقال تعالى: **{قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِاليَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}** سورة التوبة، آية: (29).

وقال r : <**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**>. رواه مسلم في صحيحه (52/1). وقال r : <**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**>. رواه مسلم في صحيحه (134/1). وقال r : <**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى r كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلاَّ أَنْ يَتْبَعَنِي**>. رواه أحمد في المسند (387/3).

وقد أجمع العلماء قاطبة على أنّ دين الإسلام الذي بعث الله به نبيّنا محمّد r ناسخ لجميع الديانات التي قبله، وأنّ مَن اعتقد أنّه يجوز لأحد أن يعبد الله بغير شرع الله الذي أنزله على خاتم رسله محمّد بن عبد الله r أنّه كافر لا يقبل الله منه عدلاً ولا صرفًا يوم القيامة.

وقولهم: <ومن جهته دعا **الدكتور حسن عبد الله الترابي الأمين العام للمؤتمر الشعبي والإسلامي الذي خاطب المؤتمر إلى إقامة نظام ديني عالمي وإيجاد آلية تمثل المسلمين والمسيحيين بوضع ميثاق للتوحيد وسدّ الطريق أمام الذين يستغلُّون الدين في تأجيج الصراعات**، والتوسع الإمبريالي، والهيمنة وفرض اللادينية التي تسود العالم الآن. ودعا إلى أهمِّية إقامة أمم متحدة، ومجلس أمن جديد، لا يقوم على حقّ الفيتو وهضم حقوق الشعوب.

وأضاف أنّ أصل الأديان كلها واحد ويجب ألا يكون هناك صراع بين المسلمين والمسيحيين، ولا بين البيض والسود، ما دام يجمعهم مصير وإله واحد>. اهـ

وما ذكرت هنا هو غيض من فيض من تلك الأقوال والأفعال الشنيعة والمخالفة صراحة للكتاب والسنَّة وإجماع الأمَّة، ومع ذلك كله، **قام هؤلاء السياسيون بمدح حكومة السودان وقائدها <عمر البشير>، ومُنَظِّرها <حسن الترابي>**، ومن ذلك:

قول سلمان العودة في شريطه <الصحوة في نظر الغربيين>: **<...الإسلام ينتصر يومًا بعد يوم في السودان.**

على الصعيد الاقتصادي تَمَّ إلغاء الربا في جميع البنوك، ومع ذلك حقَّق الاقتصاد السوداني ارتفاعًا في المعدلات ما حقَّقه منذ سنين طويلة، وحقَّق استغناء عن جميع المعونات..

وحقّق انتصارًا على صعيد الزراعة سواءً زراعة الذرة، أو السكر، أو القمح أو غيرها، **وأنتم تعلمون اليوم أنّ السكر السوداني يباع حتى في هذا البلد، وفي جميع البقالات، تجد السكر السوداني يباع وبأسعار منخفضة..** إضافة إلى أنَّنا

نتخوَّف من الأصابع الإيرانية التي تعمل داخل السودان، وتبذل مجهودًا، وتستغل الذي **تخلى المسلمين جميعًا عن هذه الحكومة الصادقة في دعوتها إلى الإسلام..** إلاّ أنه ليس لديه ـ أي ذنب ـ استعدادًا أن يمنح الإسلام فرصة ليجرب، **هل يملك الإسلام حلولاً في عهد عمر البشير كما كان يملك حلولاً في عهد عمر ابن الخطاب أم لا** ؟ ليس لدى الغرب استعداد أن يجرب ذلك>**.** اهـ

وقول سلمان العودة في شريطه: <حقيقة التطرف> عن الترابي: <...يقول مورفي ـ وهو مراسل لإحدى الصحف الأمريكية في الشرق الأوسط ـ يقول عن أحد زعماء الجبهة في السودان: <إنه منظر إسلامي فذ، لكنه أصولي، أصولي يعرف جيدًا كيف يستغل الظروف ويستخدمها لصالحه، وهو قادر على التأقلم مع الواقع ـ لاحظ الألفاظ: قادر على التأقلم مع الواقع ـ ويرضى بمهادنة الأنظمة بدون أن يتخلى عن مطالبه...>.

قال سلمان: <أولاً: لا أحد يستطيع أن يمدح الترابي ولا غيره بأفضل من مثل هذا الكلام>.

وقول محمّد سرور في مجلّته <السنَّة> العدد الخامس والعشرون، الصادر في ربيع الثاني عام 1413هـ (ص 21 ـ 23)، تحت عنوان: **<حقّ للسودان في ذمَّة كلّ داعية>:**

<مصر مبارك لا يهدأ لها بال ولا يقر لها قرار وهي ترى دولة مجاورة تحكم كتاب الله... وهذا الهدف يتلخص في سعيهم الحثيث **من أجل إسقاط الحكومة الإسلامية في السودان،** وعودة نظام الأحزاب الفاسدة، أو النظام العسكري الجاهلي المستبدّ...

وقصارى القول: **فإنّ هذه الحملة الشرسة ضدّ السودان سببها تحكيم النظام السوداني للإسلام...**

ـ **ولأنّ هذه الدولة إسلامية**، فقد نصرها الله سبحانه وتعالى على قوات قرنق...

ـ ولأنّها دولة إسلامية، فقد خلصت السودان من نظام الأحزاب العلمانية العميلة، وجمعت الأمّة على منهج ربّاني لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ـ ولأنّها دولة إسلامية فلقد انتعش الاقتصاد السوداني، واختفت السرقة، وأصبحت السودان من الدول المصدرة للسكر الذي كانت تستورده..

ـ ولأنّها دولة إسلامية فلم تعد السودان منقادة للشرق أو للغرب.. لقد أصبحت السودان ـ والحمد لله ـ مستقلة متحررة لا سلطان عليها إلاَّ لله جل وعلا..>. اهـ

أقول: ماذا نصنع بذلك المدح والثناء غير الواقعي، **حين يقول البشير**: **<إنّنا في هذه الليلة المباركة نحيّي كلَّ أبناء الطرق الصوفية وشيوخها على ما قدموه خدمة للدين، لقد دخل الإسلام إلى السودان عن طريق مشائخنا مشائخ الطرق الصوفية>.**

وحين نقرأ ما نقلته الصحف حول المؤتمرات التي تدعو إلى وحدة الأديان، والتي تبنّتها السودان ودعت إليها.

وحين نقرأ من أفكار الترابي المنحرفة كقوله: <لا تجد في مباحث العقيدة حديثًا عن الفن، كأنّ التوحيد يجمع الحياة كلّها صلاتها ونسكها ومحياها ومماتها

ويترك الفن، ولكنَّ الواقع أنَّ مباحثنا العقدية الإسلامية مباحث فقيرة، وليست مباحث توحيدية>[1].

وقوله: <إنَّه أمر ـ أي الأمر بغمس الذبابة إذا وقعت في الإناء ـ طبِّي، آخذ فيه بقول الكافر، ولا آخذ بقول الرسول r ولا أجد في ذلك حرجًا البتة>[2].

وقوله: <أمَّا المصدر الذي يتعيَّن علينا أن نعيد إليه اعتباره، كأصل له مكانته ودوره، فهو العقل...>[3].

وقوله: <إذا رأينا أن نأخذ من كلّ الصحابة أو لا نأخذ، قد نجي نعمل تنقيح جديد، نقول الصحابي إذا روى حديثًا عنده فيه مصلحة، نتحفظ فيه، ونُعمِل روايته ودرجة ضعيفة جدًّا.

وإذا روى حديثًا ما عنده فيه مصلحة، نأخذ حديثه بقوة أكثر، ويمكن تصنيف الصحابة مستويات معيَّنة في صدق الرواية>[4].

قوله في ثورة الخميني: <..وهي اليوم تشهد تجارب جديدة في ثورة إيمان في النفوس تنقلب ثورة قوة في الواقع، ولعلَّ أروع نماذجها في الثورة الإيرانية الإسلامية، التي نسمع قصتها ونعيش عبرتها هذه الأيام..>. تجديد الفكر الإسلامي ص (203).

---

(1) نقلاً عن محاضرة ألقاها في الخرطوم.

(2) نقلاً عن محاضرة ألقاها في الخرطوم.

(3) تجديد الفكر الإسلامي ص (26).

(4) عن محاضرة له بعنوان: <قضايا فكرية وأصولية وحديثية>.

وكلامه هذا موافق لكلام الرافضة، حيث لا يرون عدالة الصحابة رضوان الله عليهم، وهذا مخالف لكلام ومعتقد أهل السنَّة والجماعة، من كون الصحابة كلهم عدول.

وقوله: <وأودُّ أن أقول إنَّه في إطار الدولة الواحدة والعهد الواحد يجوز للمسلم كما يجوز للمسيحي أن يبدل دينه>(1).

وقوله: <...وكلاهما ـ أي الدف والآلة الوترية ـ يكاد يكون ضرب في الهواء، الدف والآلات والعزف والصفارة والمزمار ليست كلها إلاّ آلات وذبذبات في الهواء.

وهذه محاولات اصطناعية وهو فقه فني اصطناعي.

قد يكون باب الجنَّة الذي يدخلون به هو باب الفنانين في الجنة...

فالجمهور المسلم في ممارسته الصوفية، وفي مدائحه وفي فنونه الشعبية، لعلَّه أقرب إلى فطرة التدين الفني، أو الفن الديني...>(2).

وحين نقرأ بعضًا من فقرات نص مبادرة الحكومة السودانية للسلام مع المتمرّدين في الجنوب، حيث جاء فيها قولهم: <الاعتراف بالتنوع الثقافي والعرقي والديني للسودان.

ـ توزيع عادل للثروة ومشاركة عامة في السلطة.

ـ السودان قطر واحد متنوع الأعراق والثقافات، ويجمع بين أهله العديد من العادات المشتركة والمواطنة والأخوة وحب الوطن.

ـ استثناء المناطق ذات الغالبية غير المسلمة من تطبيق الشريعة الجنائية، واعتماد العرف كمصدر للتشريع.

ـ تعتبر المواطنة هي الأساس الذي يتمُّ عليه بناء الوحدة الوطنية وتتخذ

---

(1) عن محاضرة له بعنوان: <تحكيم الشريعة> ألقاها في جامعة الخرطوم.

(2) عن محاضرة له بعنوان: <تحكيم الشريعة> ألقاها في جامعة الخرطوم.

لتولِّي المناصب الدستورية والتنفيذية والتشريعية والوظائف التنفيذية الأخرى دون النظر إلى الدين أو العرق أو الجنس.

ـ تكفّل حرية الاعتقاد والعبادة وإقامة الشعائر والدعوة والتبشير لكافَّة المواطنين، وتسعى الدولة لتوقير المتديِّنين واحترام الأديان ورموزها...>. اهـ جريدة الشرق الأوسط عدد (5097) بتاريخ 1992/11/11م.

وحين نسمع مادح السودان الجربوع وهو يقول في شريطه <أحوال السودان>: <.. وكفى أن يوجد ما يقارب من خمسين طريقة للصوفية.. ناهيكم عن القباب والأمور الشركية هنالك المتأصلة في نفوس بعض الناس هنالك.. ناهيكم النصرانية المختلطة بشعب السودان المسلم هنالك النصراني..>.

فهل هذا يا سرور ويا سلمان تحكيم الكتاب والسنَّة ؟!! وهل هذه هي الدولة الإسلامية التي تنشدون ولها تدَّعون ؟!!

وهل هذا هو المنهج الربَّاني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي جمعت الحكومة السودانية السودانيين عليه ؟ أو أنَّ هذا هو تصويركم للإسلام وتطبيقه ؟!!

وأمَّا قول سرور: <فلقد انتعش الاقتصاد السوداني... وأصبحت السودان من الدول المصدِّرة للسكر الذي كانت تستورده...>.

وزيادة سلمان عليه بقوله: <...وأنتم تعلمون اليوم أنَّ السكر السوداني يباع حتى في هذا البلد وفي جميع البقالات...>.

فعلى فرض تصديقهما والتسليم لهما بما قالاه ـ وإلاّ فالواقع يشهد بخلاف ذلك ـ فانتعاش السودان اقتصاديًّا ليس دليلاً على أنّ ذلك إنَّما هو ثمرة من ثمار تطبيق السودان للإسلام، وتحكيمه بل هذا قد يستوي فيه السودان وغيره من

البلدان الأخرى كدول أوروبا وأمريكا واليابان وغيرها.

وأمَّا قول سرور: <ولأنّ هذه الدولة إسلامية، فقد نصرها الله سبحانه وتعالى على قوات قرنق...>.

فيكذبه قول الترابي: <...إنّ الدين لم يكن سببًا في الصراع الدائر في السودان، رغم المزاعم عن الاضطهاد الديني وعدم المساواة، مؤكِّدًا أنّ هذا المؤتمر العالمي جاء تأكيدًا على أنّ الخلاف ليس دينيًّا>. جريدة المستقلة عدد (29) السنة الثانية، والصادرة في يوم الاثنين 13 جمادى الأولى 1415هـ، الموافق 17 أكتوبر/تشرين الأول 1994م.

وأمَّا قول سلمان: <إلاّ أنَّه ليس لديه استعداد أن يمنح الإسلام فرصة ليجرب، هل يملك الإسلام حلولاً في عهد البشير كما يملك حلولاً في عهد عمر ابن الخطاب أم لا ؟>.

فما أملك أن أقول له بعد أن ذكرت لك ـ أخي القارئ ـ بعضًا من انحرافات القوم، لا أملك إلاّ أن أقول كما قال تعالى: **{فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}**. وإلاّ فمَن يجرؤ على أن يشبه عمر البشير بالفاروق والخليفة الراشد عمر بن الخطاب ؟!

وإن تعجب ـ أخي القارئ ـ فإنِّي أعجب أكثر مِمّا تعجب منه، إذ أولئك يصرِّحون ويصرخون ليل نهار بأنَّ مبادئهم كذا وكذا، وحكومتهم قائمة على كذا وكذا، وفهمهم للإسلام على نحو كذا، وهؤلاء مستميتون في الدفاع عنهم، بل مستميتون في تزكيتهم فسبحان الله **{فَمَا لِهَؤُلاَءِ القَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا}** أم أنَّهم سائرون على مبدأ: <عنْز ولو طارت> ؟!!

10 ـ **قال ناصر العمر في فقه الواقع:** <مقومات فقه الواقع:

ـ التأصيل الشرعي.

ـ سعة الاطلاع وتجديده... فيحتاج المتخصِّص فيه إلى كثير من الفنون، سواءً العلوم الشرعية كالعقيدة، والفقه، أو العلوم الاجتماعية، كالتاريخ، أو العلوم المعاصرة كالسياسة والإعلامية، وهلمَّ جرًّا.

وإذا قصَّر في أيِّ علم من هذه العلوم أو غيرها مِمّا يحتاج إليه، فسينعكس ذلك سلبًا على قدرته على فقه الواقع، وتقويم الأحداث والحكم عليها.

فهذا العلم يحتاج إلى قدرة فائقة على المتابعة والبحث في كلّ جديد،.. لذا يلزم المتخصص أن يكون لديه دأب لا يكلُّ في متابعة الأحداث، ودراسة أحوال الأمم والشعوب، فلو انقطع عنه فترة من الزمن أثَّر على تحصيله وقدرته في فهم مجريات الأحداث وتقويمها..

ـ مصادر فقه الواقع: القرآن وتفسيره، السنَّة النبوية، سير السلف، كتب العقيدة، والفقه، دراسة التاريخ وفقه السنن، المصادر السياسية كمذكرات السياسيين، وسياسة العلاقات الدولية، والكتب التي تتحدّث عن خفايا السياسة، وأساليبها، ودور المنظمات الدولية ككتاب لعبة الأمم، والميكافيلية، ومنظمة الأمم المتحدة، وعصبة الأمم، ومجلس الأمن، والمصادر الإعلامية، كالصحف، والمجلات، والدوريات، ونشرات وكالات الأنباء العالمية، والإذاعات، والتلفزيونات، والأشرطة، والوثائق... الخ >.

وقال سلمان العودة في كتابه <هكذا علم الأنبياء> ص (44): <فجزء من هذا اليسر، اليسر في العقيدة، بحيث تستطيع أن تشرح لأيِّ إنسان عقيدة التوحيد في عشر دقائق أو نحوها...>.

أقول: هلاّ علّمت زعامات الجماعات الإسلامية ـ فضلاً عن أتباعهم ـ عقيدة

التوحيد في عشر دقائق.

أو علَّمت شبيبة الجماعات الإسلامية عقيدة التوحيد، لا أقول في عشر دقائق كما قلت، بل أقول في عشر سنوات.

فها هو الجهاد الأفغاني قد انتهى، فماذا صنعت يا سلمان ـ هل علَّمتَهم عقيدة التوحيد، طيلة الجهاد الأفغاني ؟ وهل أصبحوا بعد ذلك على عقيدة التوحيد ؟!!

بل ها هم جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التكفير وجماعة التبليغ وجماعة الترابي.. الخ. هل صححت عقائدهم وعلمتهم في عشر دقائق كما تزعم يا سلمان ؟!!

بل هاهم بعض جهلة المسلمين في بعض البلدان العربية والإسلامية يطوفون بالقبور ويذبحون لها ويستغيثون بأصحابها، فهلاَّ علمتهم أو علمهم أتباعك عقيدة التوحيد في عشر دقائق ؟!

بل هذه الطرق الصوفية المنتشرة في كثير من البلدان العربية والإسلامية، لا زالوا على طرقهم الضالَّة، فهلاَّ ذهبت إليهم لتعلِّمهم عقيدة التوحيد في عشر دقائق.

بل قل ـ يا سلمان ـ لناصر العمر: علِّم الناس فقه الواقع في عشر دقائق، وليقل هو لك: وأنت علّم الناس عقيدة التوحيد طيلة عمرك لا تكلُّ ولا تَمَل.

أم أنّ تعلُّم فقه الواقع ـ عندكم ـ أهمَّ من تعلّم عقيدة التوحيد ؟!!

! ! !

فصل
تربية صوفية رافضية

للصوفية مبادئ في تربية الشيخ لمريده، وتعليمات يتقيَّد بها المريد بين يدي شيخه، منها قولهم: <كن بين يدي الشيخ كالميت بين يدي غاسله>.

وللرافضة مبدأ مشابه لهذا المبدأ، وهو قولهم: <إذا قال لك الإمام إنّ الشمس غائبة وهي في كبد السماء، فقل: غائبة>.

وقد سلك هؤلاء السياسيون مع أتباعهم هذين المبدئين، حيث غرسوا في أذهان أتباعهم ومريديهم بأنّ المشايخ معهم، قائلين لهم: <ألم تروا كيف أثنوا علينا، وأطرونا، ولقَّبونا بالعلماء والدعاة ؟!! لكن حينما أوقفونا ومنعونا من الخطابة، والتدريس، والمحاضرات، إنما كان ذلك بسبب الضغوط الواقعة عليهم من قِبَل الحكومة>.

وهذا أشبه بما كان يقوله <جهيمان> وأتباعه، حيث كانوا يطلقون على أنفسهم:<أهل الحديث>، وكانوا يقولون لِمَن تبعهم أو خالفهم: <إنّ الشيخ عبد العزيز بن باز معنا، مِنّا وفينا، فمَن شكّ في ذلك فما عليه إلاّ أن يذهب إلى الشيخ قائلاً له: يا شيخ، ما تقول في أهل الحديث ؟!! فإنَّه سيثني علينا خيرًا>.

قلت: سبحان الله، ما أخبث هذه التربية الصوفية الرافضية.

أليس في هذا القول وتلك المقولة طعن في تديُّن وصدق ونزاهة مشايخنا ؟!!

بل إنّ فيها نسبة إظهار الباطل، ونصرته، وتأييده، وطمس الحقّ، ومحاربته، وكتمانه إليهم.

فسبحانك اللهم وبحمدك، اللهمَّ إنَّا نبرأ إليك مِمّا يقوله هؤلاء، ومِمّا قاله أولئك.

واعلم أُخيَّ أنَّه لا سبيل لهؤلاء إلاّ أن يقولوا تلك المقولات، إذ لو لم ينسبوا أنفسهم إلى أهل العلم؛ لاتضح أمرهم وانفضح، ولَمَا تبعهم أحد، ولأمكن كلّ أحد أن يقول: مَن مِن أهل العلم يوافقكم على ما أنتم عليه ؟!! فإن قالوا: لا أحد. افتضح أمرهم، وبان ضلالهم، فما لهم إلاّ أن يقولوا: معنا فلان وفلان، ولكن يمنعهم من التصريح خشية السلطان!!

أخي الكريم، هل رأيت فرقًا بين هذه التربيات، والتربية الصوفية، والتربية الرافضية ؟!! اللهمَّ لا !!!

! ! !

الخاتمة

وفي الختام، أتوجَّه إلى الله العلي القدير أن يأخذ بيدي وبيد إخواني الشباب، ومشايخنا، ودعاتنا، وعامَّتنا، ووُلاَّتنا؛ لكلِّ ما يحبُّه الله ويرضاه - اللهمَّ آمين -.

مذكِّرًا إيَّاهم بِمَا هم فيه من الخير في الأمور الدينية، والأمور الدنيوية، وليعلموا أنَّ الله قد هيَّأ لهم علماء فضلاء، أئمة كبارا، على منهج السلف الصالح حقيقة لا دعوى، وهيَّأ لهم وُلاَّة صالحين مصلحين - إن شاء الله - ليسوا مبتدعة، فضلاً عن أن يكونوا كفارًا، بل هم مسلمون.

فعلى الأمَّة عامَّة والشباب خاصَّة أن يضعوا أيديهم في أيدي علمائهم الأعلام - كهيئة كبار العلماء - ناهلين من علمهم الصحيح، عاملين بما علموا منهم، متأدِّبين بأدبهم، حافظين لأعراضهم، ومقدِّرين لهم مَنْزلتهم العلية.

طائعين لوُلاَّة أمرهم في طاعة الله - سبحانه وتعالى - ناصحين لهم في السرِّ والعلن، ساعين في جمع الكلمة تحت لوائهم، سالكين سبل الصلاح والإصلاح.

واعلموا - أيضًا - إخوتاه بأنّ الكمال عزيز، فاستمتعوا بِمَا أنتم فيه من النعيم، واسألوا الله المزيد من فضله وتوفيقه، ولنَسْعَ جميعًا إخوتاه، لإقامة الدين في نفوسنا وفي بيوتنا، وفي مجتمعنا؛ بالطريق الصحيح القويم في ظلّ هذه الدولة المسلمة - ولله الحمد - نابذين تلك الجماعات والفرق التي وفدت إلينا - والتي لم تفلح في بلادها، لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه - خلفنا ظهريًّا، ولنتمسَّك بالمنهج القويم الذي سلكه أئمَّة الدعوة

النجدية ـ رحم الله ميِّتهم، وثبّت ووفّق الحيَّ منهم لِمَا فيه الخير للبلاد والعباد ـ.

فإنّ هذا المنهج هو منهج السلف الصالح، والعلماء في هذا البلد ـ ولله الحمد ـ له سالكون، ووُلاَّتنا له وعليه محافظون، فالله الله أن تتنكَّبوا عن هذا الصراط المستقيم وأهله، فتخسروا خسارة كبرى، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

واعلموا إخواني بأنّ منازعة أهله هي فتنة في الدين والدنيا.

وأولوا أمرنا هنا هم العلماء والأمراء، فلا ننازع فيما رأوه، ولا الولاة فيما اتخذوه، بل ليقل كل منا لنفسه: <رحم الله امرءً عرف قدر نفسه>، ولنجعل الرسل بيننا وبين ولاة أمرنا علماءنا، فإنَّهم الصفوة، أهل العلم والإيمان، والحِلم، وأهل البصر والبصيرة.

ولنعلن إخوتاه بأنّا محسودون بسبب ديننا ودنيانا، وكم من ساع لإفساد ذلك علينا، فلنقف في وجه الحاسدين المفسدين وقفة صادقة، حازمة مفوتين عليه ما يريد؛ ليبقى لنا ديننا، وتبقى لنا دنيانا.

وليكن آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، محمّد بن عبد الله, وآله وصحبه أجمعين، آمين.

تم الفراغ منه ليلة الاثنين

الثاني عشر من شهر ربيع الآخر لعام 1415هـ

! ! !

ملحق
الوثائق



بسم الله الرحمن الرحيم

من مقبل بن هادي الوادعي إلى أخيه في الله عبد الله بن صالح حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: فالشيخ الأخ محمد سرور زارنا إلى بلدنا دماج مرتين أو ثلاثا
وقال لا نلزمكم أننا جماعة ونحن نشد إلى كل مسلم ليس لدينا تعصب
كذا قال والذي أنصحك يا أخي أن تحذر وتحذر طلبتك
من جميع الحزبيين فالحزبية مسلخة فرب شاب يكون
حفظ القرآن وقد أصبح مبرزا في العلم فيختطفه
حزبيون فيذوب مع من ذاب، ثم إنهم حريصون على
الشخصيات المرغوبة فالإخوان المسلمون وجماعة التبليغ
يبعدون عن العلم وجماعة الأخ محمد سرور لا يهتمون بالعلم
ولكل عالم له حزبية وقد رأينا عند أن عملنا بعض
شيء للسنة تنكر لنا الحزبيون. ولا تكفي هذه الورقة
المقصود ولكني أنصحكم أن تسترشدوا الأخ ربيع بن هادي
مدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة وفقنا الله جميعا لما يحبه ويرضى

ونرجو أن تقرءوا السلام على جميع إخوانكم في الله

فضيلة الشيخ عبدالله الجبرين   سلمه الله

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته   امابعد

انتشر في هذه الايام اوراق للمدعوا / محمد المسعري يصدرها من بريطانيا يذكر فيها بعض الاخطاء .

* اولا: ما رأي فضيلتكم في هذا الشخص محمد المسعري ؟

* ثانيا: ما رأي فضيلتكم في توزيع هذه الاوراق و نشرها ؟

والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته

الجواب : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

وبعد هذا الرجل ليس معروفا بالعلم الشرعي ولم يعرف عنه تخصص في دراسة علمية وغالبا دراسته تلقاها بغير اللغة العربية وفي غير بلاد أهل السنة ولا شك ان ذلك مما يجلب الشك في أمره وان كان والده وأسرته من اهل السنة .

أما أوراقه التي يرسلها بواسطة الفاكس فأرى عدم توزيعها ونشرها بقطع النظر عن صحة ما جاء فيها أو عدمه وذلك لما فيها من افشاء الاسرار ونشر الأخطاء التي قد يكون لها مبرر وهو لا يعلم والغالب انه يصوغها حسب ما يهواه ويبالغ في كونه انتقادا وقد يكون الكثير منها لا صحة له وكان الواجب عليه النصح لمن وقع منه الخطأ وبيان الحكم له فلا يجوز نشر هذه الاوراق ولا توزيعها والله اعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم في ١٤١٥/٢/٢٢هـ

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم :
التاريخ : ١٤١٣/٣/١٩
المرفقات :

بيـان مـن هيئـة كبـار العلمـاء

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين وبعد :

فان مجلس هيئة كبار العلماء المجتمع في دورته الثامنة والثلاثين المنعقدة في مدينة الطائف في شهر ربيع الأول عام ١٤١٣هـ قد اطلع على الكتابة المعدة بعنوان " مذكرة النصيحة " الموجهة لخادم الحرمين الشريفين وفقه الله تسبيل وجهاء الموقعة من عدد من المدرسين وبعض المنتسبين للعلم كما اطلع المجلس على مانشر منها في بعض الصحف الاجنبية وماعلق على نشرها من بعض الصحف الخارجية من زعم كاذب بان الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد قد زكاها ورفعها لخادم الحرمين الشريفين فوجدها المجلس تشتمل على عشرة بنود وقد ادعى معدوا هذه المذكرة ان واقع البلاد على ماوصفوه في مذكرتهم واقترحوا ما سموه سبل الاصلاح لها وبعد تأمل مذكرة النصيحة المذكورة ومناقشتها رأى المجلس اصدار هذا البيان الذي يستنكر به مااشتملت عليه هذه المذكرة من الباطل وماهو خلاف الواقع وطريقة اعدادها ونشرها وقد عمل معدوا هذه المذكرة بهذه الطريقة على ترويج أسباب الفرقة وزرع الضغائن واختلاق المثالب أو تجسيمها مع التغاضي الكامل عن كل محاسن الدولة مما قد يدل على سوء القصد من أعدها أو جهله بالواقع والتغرير ببعض من وقع معهم عليها مما جعلها من أجلّ مكاسب الاعداء الحاقدين فوضعوا لها في صحفهم العناوين البارزة التي تصف الدولة بأسوأ الاوصاف وبسبب ذلك كتابة هذه المذكرة والمجلس اذ يستنكر هذا العمل المتمثل باعداد هذه المذكرة المسماة " مذكرة النصيحة " ونشرها يؤكد ان هذا العمل عمل مخالف لمنهج النصيحة الشرعية وماتقتضيه من وجوب العدل في القول والعمل والمتابعة ومتابعة هدى النبي صلى الله عليه وسلم في اسداء النصح لكل مسلم بما يحقق المصلحة ويدرأ المفسدة ويجمع القلوب ويلم الشمل ويوحد الصف عملا بقول الله تعالى ((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)) وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه انه قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم . الى غير ذلك من النصوص الدالة على منزلة النصيحة من الدين وكيفية ادائها والرغبة في توفير اسباب التآلف والبعد عن ماقد يوجد من عوامل الفرقة والفتنة ويزرع بذور الشحناء والتحزب التي لا تعود على البلاد والأمة الا بالشر .

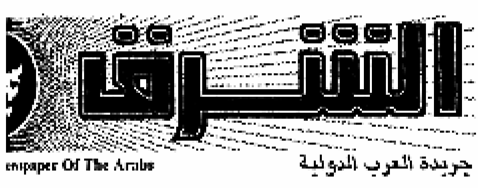
والمجلس اذ يؤكد وجوب التناصح والتفاهم والتعاون على البر والتقوى والتناهي عن الاثم والعدوان يحذر من ضد ذلك من الجور والبغي وغمط الحق كما يحذر من انواع الارتباطات الفكرية المنحرفة والالتزام بمآخذ جماعات واحزاب اجنبية اذ الأمة في هذه البلاد يجب ان تكون جماعة واحدة متمسكة بما عليه السلف الصالح وتابعوهم وماكان عليه أئمة الاسلام قديما وحديثا من لزوم الجماعة والمناصحة الصادقة وعدم اختلاق العيوب أو اشاعتها ونحن اذ نستنكر هذه المذكرة بناء على ماسبق بيانه لا ندعي الكمال في الواقع ونسأل الله جل وعلا أن يوفق ولاة امرنا لما فيه رضاه ولما فيه صلاح العباد والبلاد كما نسأله تعالى ان يوفق جميع ولاة امر المسلمين وشعوبهم لكل خير . .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم . .

هيئـة كبـار العلمـاء

رئيس الدورة
عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

عبدالله خياط تغيب لظروفه الصحية	عبدالعزيز بن صالح تغيب لظروفه الصحية	ابراهيم بن محمد آل الشيخ تغيب لظروفه الصحية
عبدالرزاق عفيفي تغيب لظروفه الصحية	سليمان بن عبيد تغيب لظروفه الصحية	محمد بن ابراهيم بن جبير
صالح بن علي بن غصون تغيب لظروفه الصحية	عبدالمجيد حسن تغيب لظروفه الصحية	راشد بن صالح بن خنين
عبدالله بن سليمان بن منيع	صالح بن محمد اللحيدان	عبدالله بن عبدالرحمن الغديان
صالح بن فوزان الفوزان	محمد بن صالح العثيمين	عبدالله بن عبدالرحمن البسام
حسن بن جعفر العتمي	عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ	





السعودية: فصل أعضاء «لجنة الحقوق» من وظائفهم

الرياض: «الشرق الأوسط»، واس

صدرت التعليمات للجهات المعنية في السعودية بفصل خمسة من أعضاء ما يسمى بـ«لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية» من وظائفهم في الرئاسة العامة للإفتاء والجامعات ووزارة المعارف وسحب رخص المحاماة والاستشارات الممنوحة لاثنين من أعضاء اللجنة وإغلاق مكتبيهما وفروعهما في مدن المملكة العربية السعودية.

فبناء على ما اقتضته المصلحة العامة صدرت التعليمات أمس الأول للجهات المعنية بفصل كل من الآتية أسماؤهم من وظائفهم:

1 - عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين من الرئاسة العامة للإفتاء. 2 - محمد بن عبد الله المسعري من جامعة الملك سعود. 3 - عبد الله الحامد من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. 4 - عبد الله بن حمود التويجري من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. 5 - حمد الصليفيح من وزارة المعارف.

كما صدرت التعليمات بسحب رخص المحاماة والاستشارات وما يتعلق بها الممنوحة لكل من عبد الله بن سليمان المسعري وسليمان بن ابراهيم الرشودي، وإغلاق مكتبيهما وفروعهما في مدن السعودية.

وكانت هيئة كبار العلماء قد أصدرت أمس الأول بياناً في ما يلي نصه:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

فإن مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الأربعين المنعقدة في الرياض في الفترة من 10 - 11 - 1413هـ الى 17 - 11 - 1413هـ، اطلع على النشرة المعنون لها بـ«إعلان عن تأسيس لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية» الموقعة من كل من حمد الصليفيح وعبد الله بن سليمان المسعري وعبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، وعبد الله الحامد، وسليمان بن ابراهيم الرشودي، وعبد الله بن حمود التويجري الذين عينوا أنفسهم لجنة للدفاع عن الحقوق الشرعية كما يقولون وأبدوا استعدادهم في هذه النشرة لاستقبال من يرغب مو افاتهم بمظلمة أو معلومة موثقة تعينهم على القيام في ما نصبوا أنفسهم له ووضعوا لذلك عناوين وهواتف يمكن استقبال الرسائل والمكالمات عليها. والمجلس إذ يستغرب تصرف هؤلاء الإخوة في تكوينهم أنفسهم لجنة للدفاع عن الحقوق الشرعية وإعلانها في وسائل الإعلام الأجنبية ويستنكر هذا العمل، يقرر بالإجماع: عدم شرعية قيام هذه اللجنة، وعدم جواز إقرارها، لأن المملكة العربية السعودية بحمد الله تحكم شرع الله، والمحاكم الشرعية منتشرة في جميع أرجائها ولا يمنع أحد من رفع ظلامته إلى الجهات المختصة في المحاكم أو ديوان المظالم، وكاتبو النشرة يعلمون ذلك تمام العلم، ولما يترتب على وجود هذه اللجنة من أمور لا تحمد عقباها. والله ولي التوفيق والهداية.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

ووقع البيان رئيس دورة المجلس عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وكل من صالح بن محمد اللحيدان، وراشد بن صالح بن خنين، ومحمد بن ابراهيم بن جبير، وعبد الله بن سليمان بن منيع، وعبد الله بن عبد الرحمن الغديان، والدكتور صالح بن فوزان الفوزان، ومحمد بن صالح العثيمين، وعبد الله بن عبد الرحمن البسام، وحسن بن جعفر العتمي، وعبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ، وناصر بن حمد الراشد ومحمد بن عبد الله السبيل، ومحمد بن سليمان البدر، والدكتور عبد الرحمن بن حمزة المرزوقي، والدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ومحمد بن زيد آل سليمان، والدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد، والدكتور عبد الوهاب بن ابراهيم أبو سليمان، والدكتور صالح بن عبد الرحمن الأطرم، والدكتور عبد الله بن ابراهيم آل الشيخ.

AL-MUNTADA AL-ISLAMI
EDUCATIONAL CENTRE

المنتدى الإسلامي
لندن

حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد

نرفع إليكم هذا الخطاب سائلين المولى عز وجل أن يوفقنا وإياكم للعمل الصالح في هذا الشهر الكريم، وأن يرفع هذه الغمة وأن يزيل هذه الفتنة.

المنتدى الإسلامي في لندن إحدى المؤسسات الدعوية للمسلمين عامة ولمن في بريطانيا وأوروبا خاصة، ومن أولى أهدافه نشر العقيدة الصحيحة في تلك البلاد.

وتجدون برفقة هذا الخطاب مطوية تعريفية تشرح لكم بشكل مختصر عن أهداف المؤسسة والأنشطة القائمة. كما نحيطكم علما بأن هذه المؤسسة قد زكاها علماء أفاضل من أمثال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز والشيخ / محمد بن صالح العثيمين، والشيخ / عبدالله بن قعود، والشيخ / صالح الحصين، وغيرهم من العلماء الأفاضل.

كما لا يفوتنا أن نذكر لكم أن هناك فتوى شرعية – صادرة من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء ورئاسة سماحة الشيخ / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز والتابعة للأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بجواز دفع الزكاة لهذه المؤسسة.

لذا نطالب من شخصكم الكريم بالوقوف معنا ماديا، لكي تتمكن هذه المؤسسة من المواصلة والاستمرار في خدمة الإسلام والمسلمين.

شاكرين لكم مسبقا حسن الاستجابة ونفع الله بكم وجزاك الله خيرا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

الأمين العام للمنتدى الإسلامي

د. عادل بن محمد السليم

7 Bridges Place, Parsons Green, London SW6 4HR, England. Tel: [illegible] Fax: [illegible] Charity Registration No. [illegible]



[illegible]

المنتدى الإسلامي
وأنشطته المختلفة

7 Bridges Place, Parsons Green
London SW6 4HR U.K
Tel.: 071 - 736 9060
Fax.: 071 - 736 4255

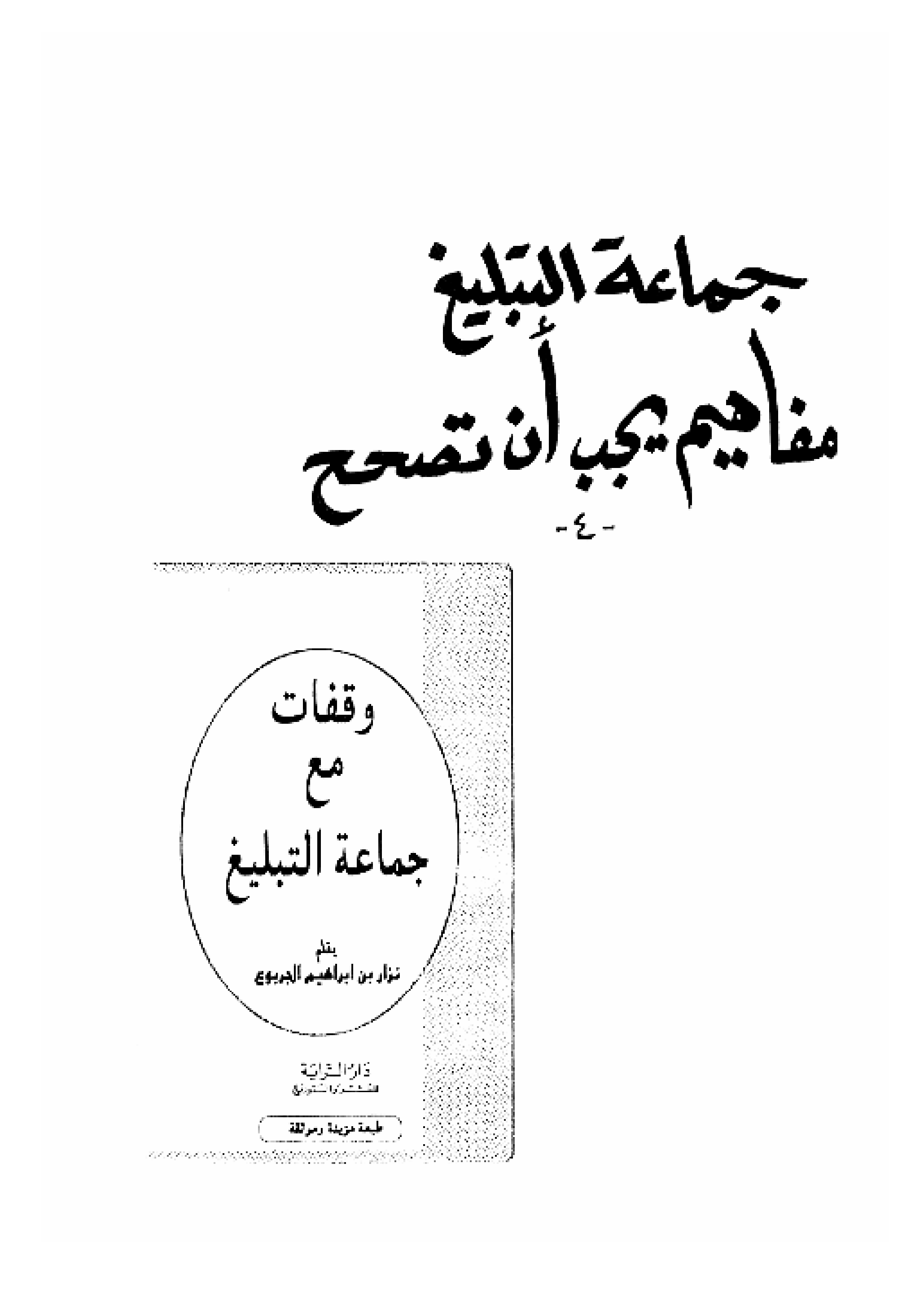
المزكون

ممن زكى هذه المؤسسة كل من : –

- ☆ سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز– الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
- ☆ فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – عضو هيئة كبار العلماء وخطيب وإمام الجامع الكبير في عنيزة والمدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بفرع القصيم
- ☆ فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين عضو إفتاء في إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- ☆ فضيلة الشيخ عبد الله بن قعود .
- ☆ فضيلة الشيخ صالح الحصين .
- ☆ فضيلة الشيخ عبد الله بن حمد الجلالي الأستاذ بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم .

وغيرهم من العلماء والمشايخ الأفاضل .

(ومن المفيد ذكره في هذا المقام أن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز والتابعة للأمانة العامة لهيئة كبار العلماء قد أصدرت فتوى بجواز دفع الزكاة لهذه المؤسسة برقم ١٢٦٢٧ وتاريخ ١١ / ٢ / ١٤١٠ هـ) .


جماعة التبليغ
مفاهيم يجب أن تصحح
-٤-
وقفات
مع
جماعة التبليغ
بقلم
نزار بن ابراهيم الجربوع
طبعة مزيدة ومراجعة

أولاً : كتاب تبليغي نصاب :

١- اللهم صل على روح محمد في الأرواح. اللهم صل على جسد محمد في الأجساد. اللهم صل على قبر محمد في القبور.

٢- اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك ومعدن أسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك وإمام حضرتك وطراز ملكك وخزائن رحمتك وطريق شريعتك المتلذذ بتوحيدك. إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود عين أعيان خلقك المتقدم من نور ضيائك.

ثانياً : كتاب فضائل الحج :

١- قال المؤلف :(السيد أحمد الرفاعي) شيخ مشهور من أكابر الصوفية قصته مشهورة حينما فرغ من الحج حضر المدينة لزيارة الروضة قام مستقبلاً القبر فأنشد هذين البيتين :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر وقبلها . ويقال كان في ذلك الوقت (تسعون ألف موجودين في المسجد النبوي وكلهم رأوا تلك الواقعة وزاروا اليد المباركة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. ويذكر أنه كان فيهم الحضرة السامية محبوب الله سبحانه القطب الرباني عبد القادر الجيلاني نور الله مرقده).

٢- (قال يوسف بن علي : كانت امرأة هاشمية تسكن في المدينة وكان يؤذيها بعض الخدام فجاءت مستغيثة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من الروضة الشريفة هذا الصوت: أما لك فيّ أسوة فاصبري كما صبرت. تقول تلك المرأة بعد ما سمعت هذا الصوت زال عني هذا الحرج والصعبة وأولئك الخدام الثلاثة كلهم ماتوا [1]).

[1] هل بعد هذا الشرك - شرك من يطلب الغوث من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكشف ما لا يقدر عليه إلا الله.

٣- ولما رأينا من ربوع حبيبنا ... بطيبة أعلاماً أثرن لنا الحبا

وبالترب منها إذ كحلنا جفوننا ... شفينا فلا بأساً نخاف ولا كربا

٤- السلام عليك يا رسول الله من زكريا بن يحيى الكاندهلوي يستشفع بك إلى ربه [1]

(١) اقرأ يا طالب الحق ويا من يغير على التوحيد وانظر كيف تهدم دعوة الرسل وتنقض عرى التوحيد عروة عروة على أيدي هؤلاء المتبركة ويشاركهم في هذا من يدافع عنهم بعد أن تبين له الحق.

٥- السلام عليكما يا ضجيعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقيه ووزيريه، جزاكم الله أحسن الجزاء جئنا كما نتوسل بكما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا ويدعو لنا ربنا أن يحيينا على ملته ..

٦ - يا رسول الله أسألك الشفاعة [1] وأتوسل بك إلى الله في أن أموت على ملتك وسنتك.

٧ - يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضي لي اللهم فشفعه لي.

(١) فاعتبروا يا أولي الأبصار.

شعر بعض مشايخهم

نقلاً عن كتاب نظرة عابرة اعتبارية في الجماعة التبليغية لمؤلفه سيف الرحمن أحمد.

يا شفيع العباد خذ بيدي ... أنت في الاضطرار معتمدي

ليس لي ملجأ سواك أغث ... مستني الضر سيدي سندي

غشني الدهر يا ابن عبد الله ... كن مغيثاً فأنت لي مددي

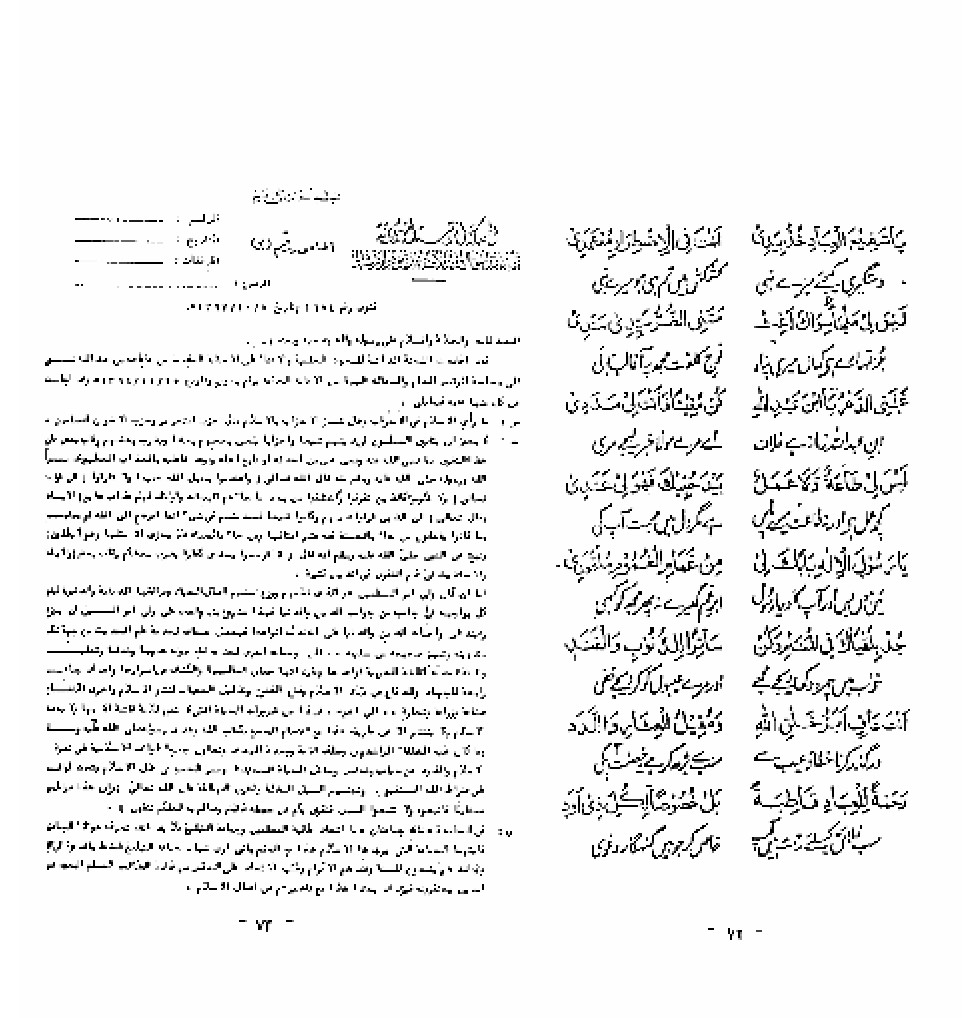
ليس لي طاعة ولا عمل ... عندي حبك فهو لي عددي

يا رسول الإله بابك لي ... من غمام الغموم ملتحدي

جد بلقياك في المنام وكن ... ساتراً للذنوب والفند

أنت عالي أبر خلق الله ... ومقيل العثار واللدد

رحمة للعباد قاطبة ... بل خصوصاً لكل ذي أود



فلنذكر أولاً ما يمس العقيدة في الشرك والخرافات بشكل عام ثم [illegible]
[illegible] أقسام مع إيراد ما تمس إليه الحاجة من التعليقات مع أن
[illegible] معقود لرد [illegible] على انحرافات هذا الكتاب

القسم الأول :- ما يمس العقيدة

أ- الشرك وما يدعو إليه :-

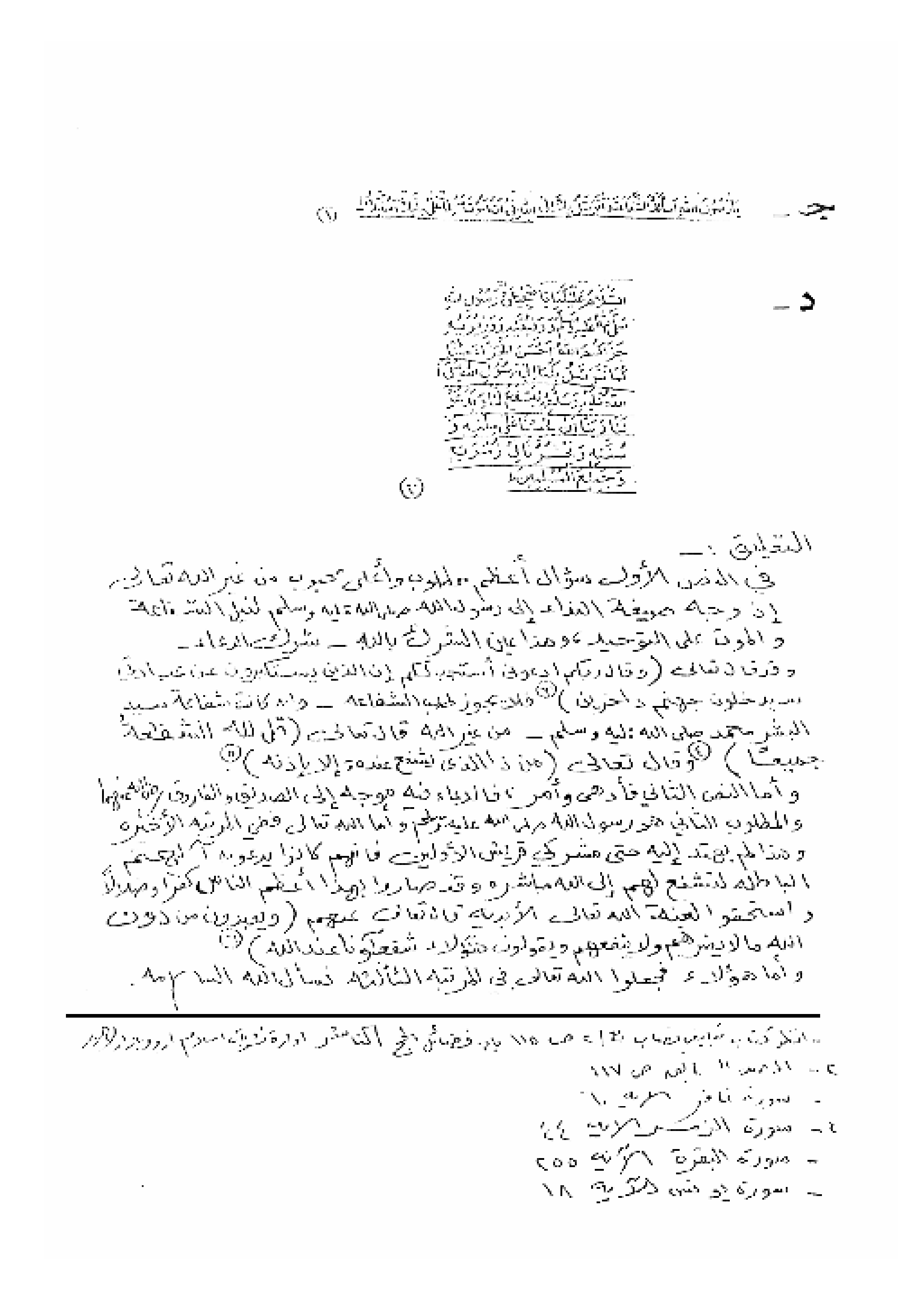
أ- [illegible] (١)
[illegible]

ب- [illegible] (٢)

[illegible]

[illegible]

- مع أن الكتاب [illegible]



التعليق :-

في النص الأول سؤال أعظم مطلوب وأغلى محبوب من غير الله تعالى، إذ وجه صيغة النداء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنيل الشفاعة والموت على التوحيد، وهذا عين الشرك بالله - شرك الدعاء - وقد قال تعالى (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)(٣) فلا يجوز طلب الشفاعة - وإن كانت شفاعة سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم - من غير الله، قال تعالى (قل لله الشفاعة جميعا)(٤) وقال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)(٥)

وأما النص الثاني فأدهى وأمر، فالدعاء فيه موجه إلى الصديق والفاروق رضي الله عنهما، والمطلوب الثاني هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما الله تعالى ففي المرتبة الأخيرة، وهذا لم يمتد إليه حتى مشركي قريش الأولين فإنهم كانوا يدعون آلهتهم الباطلة لتشفع لهم إلى الله مباشرة، وقد صاروا بهذا أعظم الناس كفرا وضلالا، واستحقوا لعنة الله تعالى الأبدية كما قال عنهم (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)(٦)

وأما هؤلاء فجعلوا الله تعالى في المرتبة الثالثة، نسأل الله السلامة.

١- [illegible]

٢- الأمين [illegible] ص ١١٧

٣- سورة غافر آية ٦٠

٤- سورة الزمر آية ٤٤

٥- سورة البقرة آية ٢٥٥

٦- سورة يونس آية ١٨

٢- وحدة الوجود :-

(قال رشيد أحمد الكنكوهي [illegible] في رسالة إلى مرشده [illegible] [illegible] يا الله اعف عني فإني كتبت كلمات [illegible] أنا كذا وما أنا بشيء إلا من ظلك [illegible] وما أنا [illegible] إنما أنا أنت وأنا وأنت شرك في شرك).

المعلق :- وهذه دعوة صريحة إلى عقيدة الوجود وسيأتي مزيد من التفصيل في الفصل ١٦ [illegible].

٣- تكرر روايات تحتوي على الغلو في الصالحين ونسبة علم الغيب إليهم فمن ذلك قوله

أ- [illegible] (قال الشيخ أبو يعقوب السوسي: جاءني مريد لي وقال: سأموت غداً وقت الظهر فلما كان اليوم التالي جاء المسجد الحرام وطاف بالبيت وتنحى غير بعيد ومات. فغسلته ودفنته فلما وضعته في قبره فتح عينيه وقال: أنا حي وكل عاشق لله يكون حياً).

ب- [illegible] (وقال الشيخ أبو يزيد القرطبي: سمعت أن من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة نجي من النار [illegible]

[illegible]

ج -

[illegible]

[illegible]

قال تعالى: « وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت » (٢)

وقال تعالى: « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء » (٣)

وقال تعالى: « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » (٤)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ... والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم (٥)

فكيف بمن يدعي الاطلاع على [illegible] بما لم يكن يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه صلى الله عليه وسلم تريث حتى نزل الوحي [illegible] ولم يكن يعلم ذلك [illegible] الوحي [illegible]

١- [illegible]

٢- سورة لقمان الآية ٣٤

٣- سورة الأعراف الآية ١٨٨

٤- سورة الجن الآية ٢٦ - ٢٧

٥- رواه البخاري [illegible] كتاب [illegible]

[illegible]

٥ – [illegible Urdu text] (١)

الترجمة :- (يقول الشيخ يوسف بن علي أن امرأة هاشمية كانت تسكن المدينة وبعض الخدم يظلمونها فشكت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم من الروضة (أما لك في أسوة فاصبري كما صبرت أو نحو ذلك) فقالت هذه المرأة بعدما سمعت هذا الصوت ذهب عني كل همي وغمي وماتت الخدم الشرار الذين كانوا يظلمونني).

٦ –

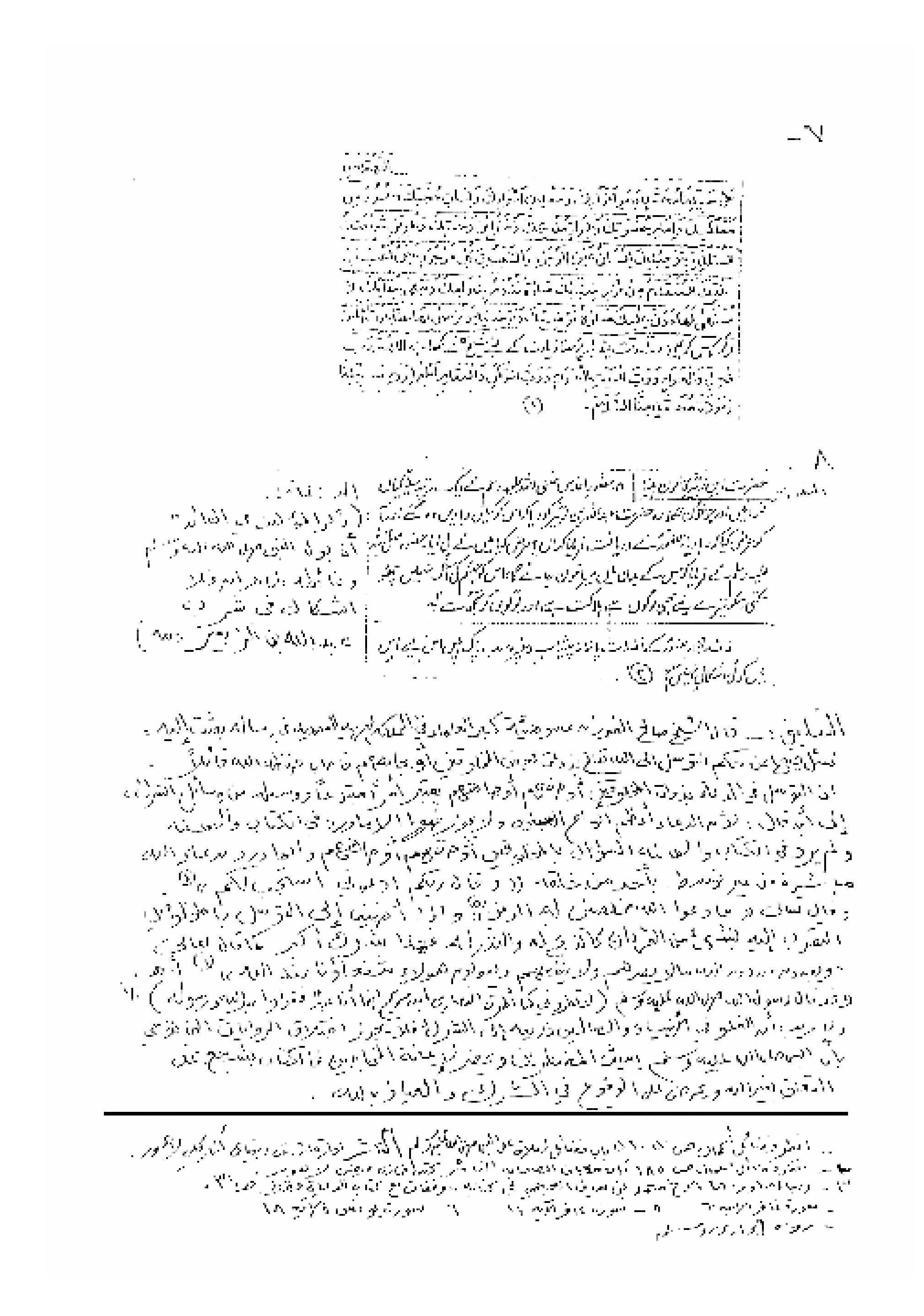
النص :- [illegible Urdu text] ②

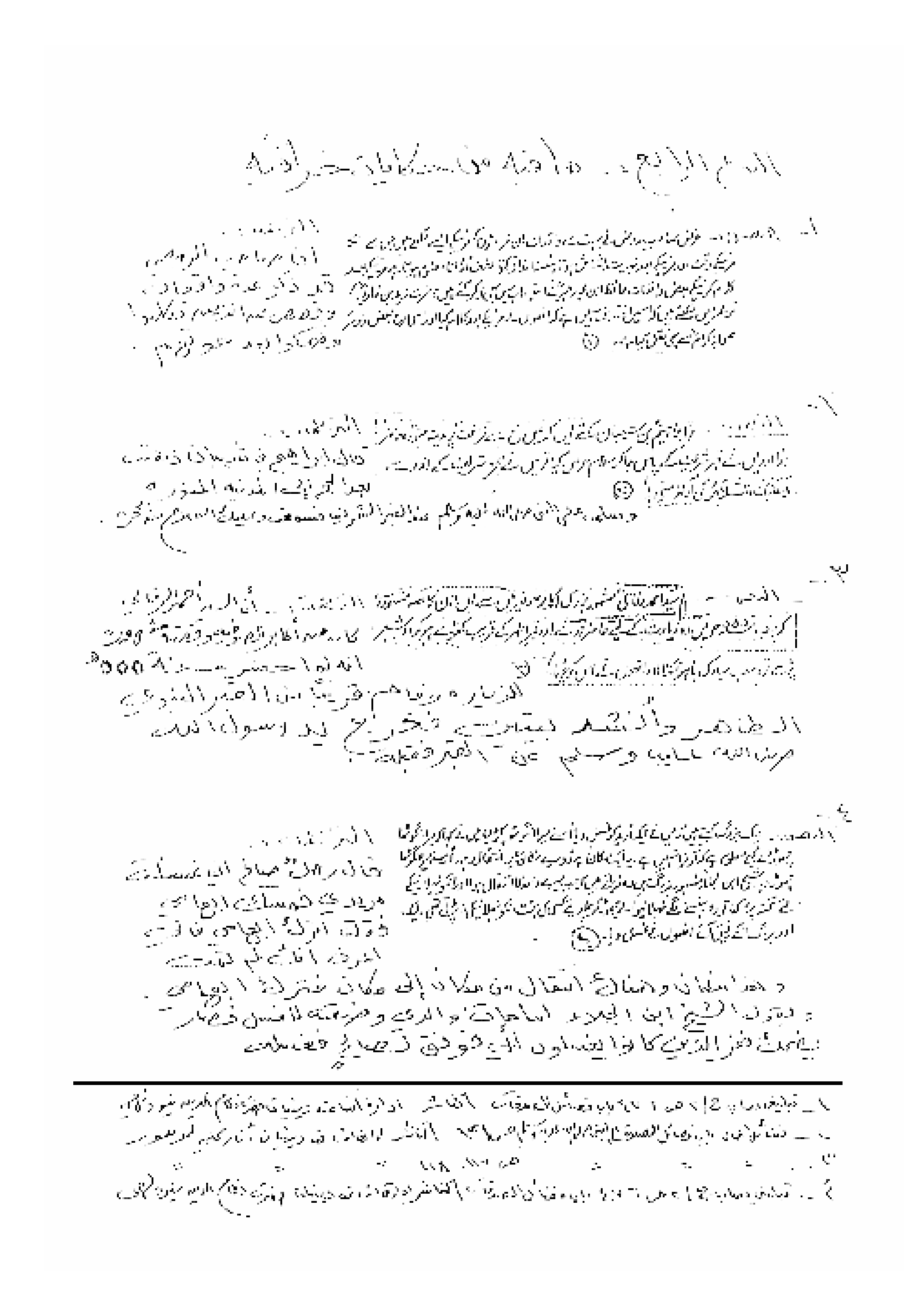
الترجمة :- (قال إني ذهبت مع أمي إلى الحج فماتت أمي هناك واسودت وجهها وانتفخ بطنها وقد ظننت أنها ارتكبت ذنبا كبيرا فرفعت يدي للدعاء فرأيت أن سحابا ظهر من تهامة وخرج منها رجل ومسح بيده على وجه أمي فتنور وجهها ومسح بيده على بطنها فذهب الانتفاخ وقلت له من أنت فقد أزلت همي وهم أمي قال هذا الرجل أنا نبيك محمد [illegible] فقال صلى الله عليه وسلم كلما تحتاج [illegible] قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد).

---

١ – [illegible] ج ٢ ص ١٣١ [illegible]

٢ – [illegible] ص ١١٨ [illegible]





٣ـ العشق

[illegible]

الترجمة: الشيخ مظهر الدين السعدي [illegible] سنة ٨ [illegible] في عشق الله ورسوله [illegible].

٤ـ قصص حكايات الاصحاب [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم.

[illegible]

الترجمة: ذكر في هذه الرسالة حكايات [illegible] في ذكر [illegible] صلى الله عليه وسلم.

٥ـ حوله حول العالم

[illegible]

الترجمة: ... رواية عن [illegible] [illegible] وجلس في [illegible] عند الركن الشامي [illegible] الفجر [illegible] في المدينة المنورة والعصر في بيت المقدس والمغرب في طور سيناء والعشاء عند السد [illegible].

٦ـ من رغب عن سنتي فليس مني.

[illegible]

الترجمة: [illegible] (ويعني بالمسلم أنه [illegible]) [illegible] جميع الصلوات اثنا عشر يوما بوضوء واحد [illegible] [illegible] خمسة عشر [illegible] [illegible] كثيرة.

[illegible]

الترجمة: قالوا [illegible] [illegible].

١ـ [illegible]

٢ـ [illegible]

٣ـ [illegible]

٤ـ [illegible]

[illegible]

٧- الإعراض عن العلم النبوي وإرشاد تلقي الوحي من الله ...

[illegible]

لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية



C. D. C. R

ايضاح من الناطق الرسمي للجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية

كعادة نظام آل سعود المهترىء في نشر الأكاذيب، وتزييف الحقائق وتحريف الكلم عن مواضعه قامت مخابرات النظام آل سعود بتوزيع أشرطة، ومنشورات من محاضرتي التي ألقيتها في جامعة لندن يوم الأحد ١٨ شوال ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٤/٣/٢٩م وقد ضمنت فيها اتهامات للنظام السعودي الفاسد، والأجهزة الأمنية التي قامت بهذه المطبوعات المزورة تنسى أو تتناسى أن الأمة لم يعد ينطلي عليها الزيف وأن الحق أقوى من الأكاذيب.

وإيضاحاً لحقائق الأمور فإنني أود التأكيد على ما يلي:-

أولاً: لم اتهم الشيخ عبدالعزيز بن باز بالكفر وإنما قلت بالحرف الواحد (إن كثيرا من العلماء والمشايخ يرون أنه بعد فتواه بجواز الصلح مع اسرائيل قد وصل الى مرحلة تقارب الكفر).

ولقد نقلت رأي هؤلاء العلماء والمشايخ، أما رأيي الشخصي فهو أن الشيخ بن باز قد وصل الى مرحلة من الخرف والسفه والضعف التام ولكني لم أرى منه كفرا بواحا لدي عليه برهان من الله سبحانه وتعالى.

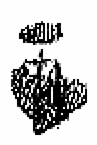
ثانياً: لم أتعرض لشخصية الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وإنما ذكرت الحقيقة وهي أنه كان رجلا ساذجا وليس عالما وتبنّى قضايا ومواقف ساذجة تتناسب مع سذاجة القوم في نجد في تلك الأيام ولم أهاجمه شخصيا وحسابه على الله وإنما هاجمت موقفه من إعطاء السلطة الدينية للمشايخ والسلطة الدنيوية لآل سعود وقلت: أن هذا لايتمشى مع الإسلام بل مع المسيحية التي تعطي لقيصر ما لقيصر ولله ما لله، والحق أحق أن يتبع.

ثالثاً: فيما يتعلق بمعاوية بن أبي سفيان، فليست في معرض ردي على سؤال من أحد الإخوة الشيعة الحضور أنني اعتبر معاوية (مغتصبا) وأنني أعتقد أنه سيلقى جزاءه من الله يوم القيامة على ما ارتكبه من جرائم ولكني لم أكفره بل أنني أكدت على أنني اعتبر عهده أصلح من عهد آل سعود.

رابعاً: لم أمجد الخميني كما زعمت الأجهزة السعودية أما عن اشارتي اليه بتعبير (الإمام) فإنما

The Committee for the Defence of Legitimate Rights in Saudi Arabia
BM Box: C.D.C.R, London WC1N 3XX, U.K. Tel: (081) 830 4715 ; Fax (081) 830 4716
E-Mail: 100045.1620@compuserve.COM

لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية



C.D.L.R

هي من باب استعمال اللفظ الشائع ولا يعني اعترافي به مثله بالمعنى الشرعي كما ان قولي (انه زعيم تاريخي عظيم وعبقري) لا يعني ابدا اعترافي بولاية الفتنه كما اوضحت في مواضع شتى في مسائل اخرى.

خامساً: صحيح أني قلت أن أركان الاسلام (ستة) ولكني لم اكن جادا وانما كنت اسخر من النظام السعودي الذي قلت انه اضاف الى اركان الاسلام الخمسة ركنا جديدا هو (الطاعة السعودية).

سادساً: عندما رفضت الاجابة على سؤال من احد الحاضرين ممن دسستهم الاجهزة السعودية عن الحزب السياسي الذي انتمي اليه لم يكن ذلك من باب الجبن او الخوف ولكن لان السؤال ليس له علاقة بالمحاضرة اما الحقيقة التي يعرفها الجميع فهي أنني عضو في حزب التحرير الاسلامي منذ أكثر من عشرين عاما وأنا افتخر بهذه العضوية كما أنني افتخر بأنني أول من أسس قواعد هذا الحزب في جزيرة العرب وقد سجلت هذه الحقيقة مرارا امام المحكمة الشرعية الكبرى بالرياض وسوف أظل وفيا لمبادئ هذا الحزب الاسلامي العظيم حتى ألقى الله عز وجل دون أن ابدل تبديلا ان شاء الله.

هذا وأحث الاخوة الراغبين في تقصي الحقائق أن يشاهدوا أو يستمعوا للشريط الكامل للمحاضرة وهو بحمد الله موجود ويمكن طلبه من اللجنة كما يمكن طلبه من البرلمان الاسلامي في بريطانيا ممثلا في رئيسه فضيلة الاخ الدكتور كليم صديقي.

((وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون))

الناطق الرسمي

د. محمد عبدالله المسعري

لندن : الخميس ٢٢/١٠/١٤١٥هـ الموافق ٢٣/٣/١٩٩٥م.

The Committee for the Defense of Legitimate Rights in Saudi Arabia
Mailing: C.D.L.R., London WC1N 3XX, U.K. ; Tel: (081) 830-4715 ; Fax (081) 830-4716
E-Mail: 100043,1430 Compuserve.COM


دعوة
يسر مركز الدعوة والإرشاد بعرعر
دعوتكم لحضور المحاضرة التي
سيلقيها فضيلة الشيخ
سلمان بن فهد العودة
بعنوان
حقوق الإنسان في الإسلام
وذلك يوم الخميس الموافق ١٤١٣/٣/٢٠هـ
في جامع الشيخ فيصل بسكاكا
بعد صلاة المغرب



١٧ الرايـــــة — رســائل وتقــاريـــر

المفكر الإسلامي د. يوسف القرضاوي في حديث شامل إلى «الراية» ٢

إننا لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة وإنما من أجل الأرض وعلى الأمة أن تعد ما استطاعت من قوة لمقاومتهم

لسنا يائسين ونعتقد ان النصر قادم ويجب أن يكون شعارنا هو التصميم على استرداد الحق

أجرى الحوار: حسن علي دبا

الجهاد ضد اليهود لاغتصابهم الارض



فهرس

الموضوعات



فهرس الموضوعات



الفتاوى الشرعية
في القضايا العصرية

جمع وإعداد

محمّد بن فهد الحصين

تقديم

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

فضيلة الشيخ عبد المحسن بن ناصر آل عبيكان

فضيلة الشيخ محمّد بن حسن آل الشيخ